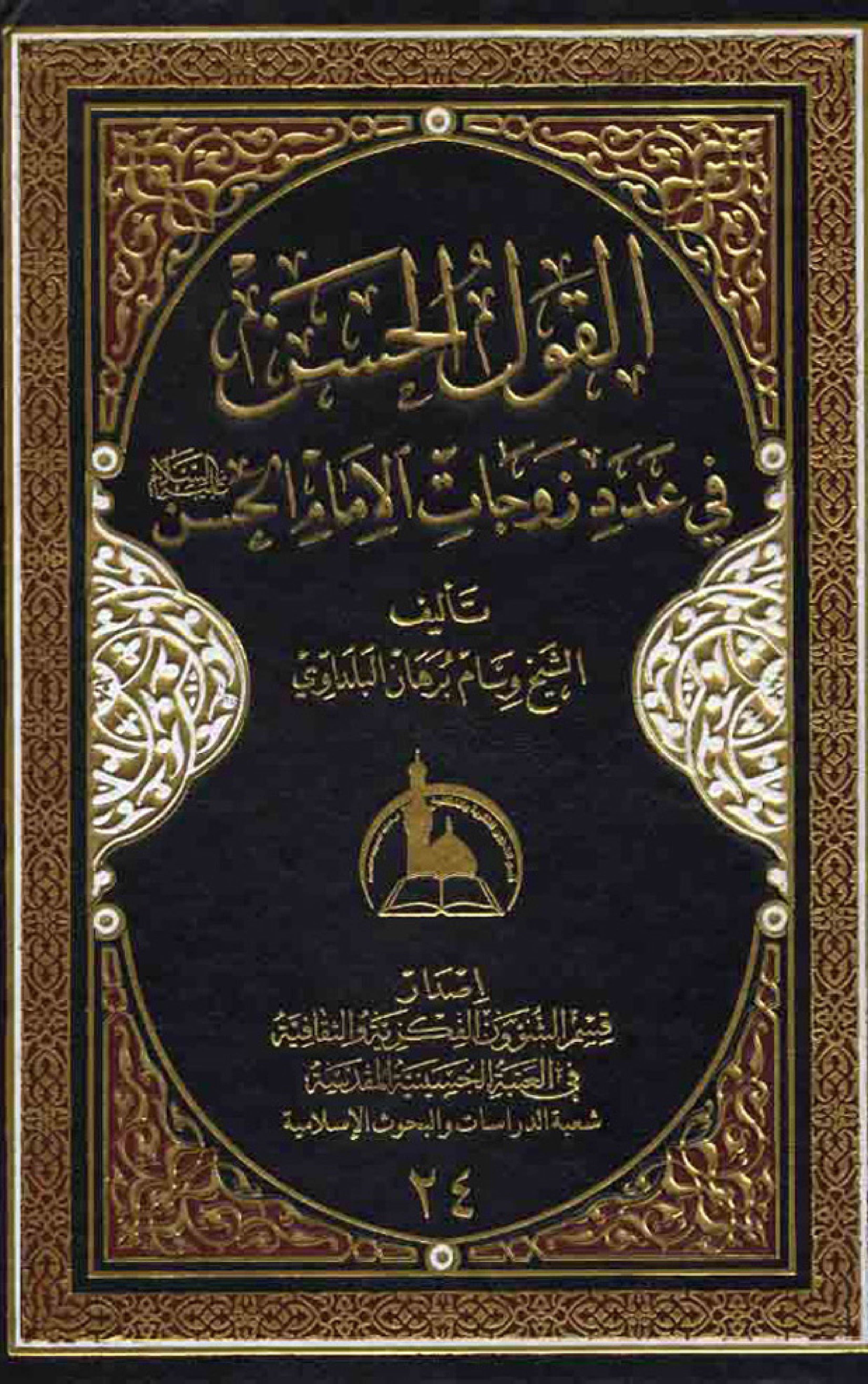

القول الحسن
في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام
تأليف
الشيخ وسام برهان البلداوي
إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
٢٤



القول الحسن

في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام



البلداوي، وسام، ١٩٧٤ – م.

القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه / تأليف وسام البلداوي. ـــ كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٩ق. ـــ ٢٠٠٨م.

٣٢٠ ص. ـــ (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ ٢٤).

المصادر : ص. ٢٩٥ ـ ٣١٢؛ وكذلك في الحاشية.

١. الحسن بن علي (ع)، الإمام الثاني، ٣ – ٥٠ ق. – الزواج – أحاديث – شبهات وردود. ٢. تعدد الزوجات – شبهات وردود. ألف. العنوان.

BP ٤٠ / ٦٠٩ / ٩ ز ٨ ب

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

القول الحسن

في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

تأليف

الشيخ وسام برهان البلداوي

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



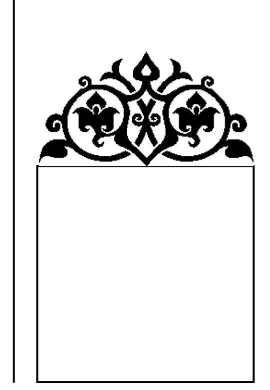
العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء



إلى من اصطفاه الله بعلمه، واختاره لسره، وارتضاه حجة على بريته، وجعله وأخاه سيدي شباب أهل الجنة، كريم أهل البيت، الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهما، أهدي هذا الجهد المتواضع راجياً القبول والغفران ولوالدي العفو والرضوان، ومرافقته في أعلى مراتب الجنان يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم... آمين رب العالمين.

مقدمة القسم

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمه المعنوية وآلائه الروحية والصلاة والسلام على سيد المرسلين ومعلّم الأولين والآخرين وعلى آله منابع العلم وترجمان القرآن وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد: لقد منّ الله تعالى علينا اذ وفقنا للدفاع عن خلفائه بالحق عليهم السلام، وحبانا بقابلية الرد على من يريد النيل من مقامهم الرفيع ومنزلتهم العظيمة التي أنزلهم الله تعالى فيها، فرفدنا بأقلام شافية، وقلوب واعية، ونفوس موالية لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وتصديقاً لقولنا هذا نضع بين يدي القارئ الكريم المحب للحق والمتجرد عن التعصب والباغض للافتراء كتابا يشفي الغليل ويداوي العليل، ويضع الباطل ويرفع الحق، ألا وهو الكتاب الموسوم بـ«القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام» هذا الكتاب الذي استغرق وقت مؤلفه ـ فضيلة الشيخ وسام البلداوي ـ واستنزف طاقته واستهلك جهده فكان المؤلف بحق فارسها وابن بجدتها.

فأظهر لنا سيفاً نذب به عن مقام العصمة وسلالة النبوة وهذا ما سأتركه للقارئ الكريم ليعطي رأيه العلمي بما سيطلع عليه.

الشيخ علي الفتلاوي

رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المقدمة

لا يخفى انَّ كل كتابٍ مهما كان حجمه أو محتواه إنما يكون وليدَ فكرةٍ تخطر في ذهن كاتبه، وهذا الكتاب الذي بين يديك هو وليدُ فكرة نشأتْ أثناء مروري على بعض ساحات الحوار في شبكة الانترنت، والتي تدار من جهات معروفة بتوجهاتها العدائية ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حيث رأيت أن هناك توجهاً جديداً من قبل الكتاب النواصب إلى استغلال مسألة كثرة زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وتعددهن للوصول إلى غايات غير شريفة ولا مبررة من الناحية الشرعية.

فعلى سبيل المثال حاول احدُ النواصب الوصول من خلال هذه الكذبة البغيضة إلى كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ملعوناً عند الله ومبغوضاً من قبله والعياذ بالله، فاستعرض في البداية أحاديث تذم وتلعن كل مطلاق مذواق من مصادر الفريقين، ثم انتقل إلى مرحلة ثانية فأتى بروايات تتحدث عن كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان رجلا مطلاقا ومذواقا للنساء، ومن ثم

طبق تلك الأحاديث التي تلعن الرجل المطلاق والمذواق على شخص الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وبدأ ينزل سيلاً من الكلمات الجارحة والألفاظ القادحة حول شخص الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فاستغل هذا الناصبي هذه الكذبة ذريعة لنفث سمه وإفراغ حقده على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ولكن بلباس شرعي، وقد أيده وتبعه في أسلوبه الأموي هذا جملة من الجهال ممن يكثر تواجدهم في ساحات الحوار التي يرتادها النواصب من أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثم رأيتُ بعد مدة غير بعيدة من الزمن إن هذه الكذبة أخذت بالانتشار أكثر وأكثر، وصارت طرقُ الاستفادةِ منها متنوعة، ففي حين كانت هذه الكذبة تستغل لتفريغ شحنات الغيض والبغض التي تمتلئ بها قلوب النواصب ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإذا بها تصير سبباً وأداةً تستغل لهدم أركان مذهب التشيع، المذهب الذي بذل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في سبيل المحافظة عليه وإعلاء شانه كل غالي ونفيس، حتى كانت أرواحهم الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين ثمنا لإعلاء قدره وإرساء دعائمه.

وعلى سبيل المثال لا الحصر لكل ما كتب حول هذه الكذبة الأموية والعباسية فقد كتب احد النواصب مقالا تحت عنوان (الإلزام القوي على بطلان عصمة الحسن بن علي) جاء فيه: (لهدم عصمة الأئمة الإثني عشر المزعومة لدى الإمامية ما علينا إلا أن نهدم عصمة إمام واحد وحسب فتنهدم

على إثرها عصمة غيره من الأئمة لأن الرافضة تعتقد أن جميع الإثني عشر إمام معصومون فإذا هُدمت عصمة احد الاثني عشر صار واضحا بطلان معتقدهم في ذلك وتضاده واختلافه... فلا يمكن في عقيدة الرافضة أن يكون الحسن غير معصوم دون باقي الأئمة... ومعلوم أن مطلاق على وزن مِفعال صيغة مبالغة أي أن المطلاق هو الرجل الكثير الطلاق ومعلوم أن كثرة الطلاق صفة سيئة قبيحة، ومذمة يبغضها الله وهدم للعصمة لأن المعصوم في نظر الرافضة منزه عن كل سوء وذم وقباحة كيف لا تكون مذمة وقباحة وسوء وقد نهى الإمام علي عن تزويج الحسن بسبب هذه الصفة... .

وهذا يلزم منه أن صفة كثرة الطلاق التي في الإمام الحسن مبغوضة من قبل الله خاصة وقد نهى الإمام علي عن تزويج ابنه الإمام الحسن بسبب هذه الصفة بل يلزم الرافضة بموجب هذه الرواية أن الإمام الحسن مبغوضٌ من الله والعياذ بالله فهذا إشكال كبير يهدم العصمة ويجتثها من جذورها...).

فتطورت الأمور كما لاحظت وتحولت المسألة من مجرد محاولة إفراغ الضغينة والحقد إلى ما هو ابعد في الأثر، فمنها حاولوا الدخول إلى نفي العصمة، ومن نفي العصمة أرادوا أن يبطلوا أساس الإمامة ودعامتها الرئيسة، وبهدم الأساس تنهدم كل أجزاء البناء المذهبي الشيعي، فالقضية كما ترى ابعد من كونها مجرد شبهة تثار على احد أفراد أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل هي شبهة على المذهب برمته وعلى الأئمة

باجمعهم، فلذلك كان لزاما على كل من له حظ من العلم الوقوف بوجهها، وإفشال تلك الجهود التي كرست في سبيل استغلالها والاستفادة منها بما يسيء إلى جهود الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأصحابهم رضوان الله عليهم والعلماء الأعلام الذين بذلوا وسعهم في الإبقاء على هذا المذهب حيا طريا.

فمن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا الكتاب الذي بين يديك، وقد قسمناه كما سترى إلى فصول ثلاثة، الأول منه كرس لعرض مسالة تعدد الزوجات في نظر الأديان السابقة وفي نظر الدين الإسلامي الحنيف، ثم اتبعناه بذكر شواهد تاريخية حية تنص على تعدد نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجملة من الصحابة والصحابيات، ليتضح من خلال ذلك جهلُ مَنْ قال ان الزواج إذا تعدد كان صاحبه مزواجاً ومبغوضاً من قبل الله سبحانه.

ثم اتبعنا في هذا الفصل مسألة تعدد الزوجات بمسألة الطلاق من وجهة نظر التشريع الإسلامي وغيره، ومن خلاله سيتضح جهل النواصب بمسالة الطلاق وتفرعاتها، وغفلتهم عن ان الطلاق تجري عليه الأحكام الخمسة فبعضه مستحب، وبعضه مكروه والبعض الثالث محرم وواجب ومباح، وان الأمر ليس كما يدعيه النواصب جهلا أو تعمدا من ان مطلق الطلاق مكروه وصاحبه مبغوض من قبل الله تعالى.

أما في الفصل الثاني فقد كرسنا الجهد في استقصاء كل الروايات التي تحدثت عن مسالة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه في كتب أهل السنة ومناقشتها

مناقشة علمية بما يدحضها ويكذبها ويفند صحتها، ومن خلال تفنيدها يثبت لدينا ان مسألة كثرة زيجات الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ ووصفه بالمطلاق ليست إلا كذبة عارية عن كل ألوان الصدق والصحة، ثم ختمنا هذا الفصل بإثبات الزمن الدقيق الذي اختلقت فيه هذه الروايات.

وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب حاولنا استقصاء كل الروايات التي تحدثت عن كثرة زيجات الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ في الكتب الشيعية ومناقشتها بما يفندها ويكذبها وينفيها.

ومن ثم ختمنا هذا الفصل بفائدتين مهمتين الأولى خصصناها لمحاولة فهم الأسباب التي من اجلها اختلقت هذه الأكاذيب، إما الفائدة الثانية فخصصت لتبيان الرأي الدقيق لعدد زوجات الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ.

وهذا الجهد الذي بين يديك والمسمى بـ(القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن) وبحسب ما تتبعناه وما هو موجود بين أيدينا هو الكتاب الأول الذي تناول أكذوبة المطلاق والمزواج التي رمي بها الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وبشكل مفصل ومستقل.

فكل المحاولات التي كرست من قبل بعض الباحثين لمعالجة هذه الفرية الأموية والعباسية، قد جاءت قصيرة ومقتضبة، ولا تسد كل ثغرات البحث، ولا تجيب عن كل الأسئلة التي تثار حول هذا الموضوع.

بل قد وجدنا البعض يحاول أن لا يقحم نفسه في خضم البحث،

فيضطر إلى الإقرار بتلك الفرية والكذبة، ليجد نفسه ملزما بعرض مبررات تصحح كثيرة زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وطلاقه ويستدل على صحة فعله صلوات الله وسلامه عليه بحجج وأعذار لا يصعب على الخصم دفعها وتفنيدها.

غير ان هذا الكتاب بفضل من الله سبحانه وإعانة من المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم قد قطع دابر هذه الفرية وأغلق الباب بوجه كل من يحاول النيل من مقام الإمام الحسن صلوات الله عليه، وقطع الطريق على كل من سولت له نفسه المريضة بالإساءة إلى المذهب الحق مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الشيخ وسام برهان البلدواي

من حرم الإمام الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما



بحث تمهيدي

- ☑ تعدد الزوجات في الأديان السابقة
- ☑ تعدد الزوجات في نظر التشريع الإسلامي
- ☑ تعدد الزوجات في الإسلام تجري عليه الأحكام الخمسة
- ☑ الفوائد الفردية والاجتماعية لتعدد الزوجات
- ☑ تعدد زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم
- ☑ تعدد زوجات الصحابة
- ☑ تعدد أزواج كثير من الصحابيات وغيرهن
- ☑ الطلاق ومبرراته الشرعية والعقلائية
- ☑ الطلاق جائز بنص الكتاب والسنة
- ☑ الطلاق مشمول بالأحكام الخمسة

تعدد الزوجات في الأديان السابقة

قديما قيل ان توضيح الواضحات من أصعب المشكلات، والحديث عن أصل الزواج وأهميته وضرورته يعد مشمولا بهذه القاعدة، ويعد توضيحا لأوضح أمر عرفته البشرية، فالعقل والفطرة قبل الدين والشرع يشهدان بأهميته.

والثابت الذي لا يقبل الشك وبحسب النصوص التاريخية ان ظاهرة تعدد الزوجات كانت سنّة جارية وموغلة في القدم، والتاريخ وان لم يكن فيه تحديد دقيق لبدء نشوء هذه الظاهرة إلا أن تلك النصوص التاريخية وكذلك الدينية التي يعود زمن وجودها إلى نبي الله موسى ومن بعده عيسى صلوات الله وسلامه عليهما تحدثت وبشكل صريح عن ظاهرة تعدد الزوجات.

والتوراة والإنجيل وان كانا لا يعدان نصا قطعي الصدور لتعرضهما إلى كثير من التزوير والتحريف، الا انه يمكن ان نعدهما نصوصا تاريخية توارثها من يعتقد بها، ومن خلالها يمكن استكشاف ملامح ذلك العصر الذي وجدتا فيه.

وعليه فحينما تتكلم التوراة أو الإنجيل كما سنرى عن ظاهرة تعدد الزوجات في تلك العصور نستكشف من خلال ذلك ان لهذه الظاهرة جذورا موغلة في أعماق التاريخ، تعود أسبابها إلى ظروف قد تكون متغيرة من زمن إلى آخر إلا أن جميعها يمكن أن تشترك وتدخل تحت عنوان (الحاجة)، التي قد تتغير مصاديقها من زمن إلى آخر ومن شخص إلى آخر، فقد تكون ظاهرة تعدد الزوجات لحاجة اقتصادية أو دينية أو جسدية أو غير ذلك من أنواع الحاجة ومصاديقها.

وقد ذكرت تلك النصوص الدينية بان اليهود قديما لم يكونوا يقيدون أنفسهم بعدد معين من الزوجات، فقد تحدثت التوراة عن نبي الله سليمان صلوات الله وسلامه عليه بقولها: «وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاثة مئة من السراري...»[١].

وعند كلامها عن جدعون النبي تقول: «وكان لجدعون سبعون ولدا خارجون من صلبه لأنه كانت له نساء كثيرات»[٢].

وكذلك ذكرت التوراة ان نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه كانت له ثلاث زوجات هن كل من السيدة هاجر[٣]، والسيدة سارة[٤]، وزوجة ثالثة أسمتها

---

(١) العهد القديم سفر الملوك الأول الإصحاح الحادي عشر الفقرة الثالثة.

(٢) المصدر السابق سفر القضاة الإصحاح الثامن، الفقرة ٣٠ ـ ٣١.

(٣) ذكرت في سفر التكوين الإصحاح ١٦، الفقرة ٤.

(٤) ذكرت في سفر التكوين الإصحاح ١٨، الفقرة ١٥.

التوراة باسم قطورة فجاء في النص التوراتي هكذا: «وعاد إبراهيم فاخذ زوجة اسمها قطورة فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا»[١].

وعند حديثها عن نبي الله يعقوب فانها تذكر له أربع زوجات الأولى منهن اسمها راحيل[٢]، والثانية اسمها لية[٣].

والتوراة لم تبح الزواج من عدة نساء فحسب، بل وضعت توصيات خاصة تقنن وتنظم هذه الظاهرة فقالت: «إن اتخذ لنفسه أخرى لا ينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها»[٤].

اما ظاهرة تعدد الزوجات في الديانة المسيحية فقد بقيت متطابقة مع ما هو موجود في الشريعة اليهودية ولقرون عديدة، ولكن هذا التقليد قد تغير بعد رفع السيد المسيح صلوات الله وسلامه عليه بفترات متأخرة جدا، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ وستر مارك: «إن تعدد الزوجات باعتراف الكنيسة بقى إلى القرن السابع عشر، وكان يتكرر كثيرا في الحالات التي لا تُحصيها الكنيسة والدولة»[٥].

والقديس (كريستوم) يقول حول قصة زواج إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه من هاجر وسارة: «كانت هذه الأمور غير محرمة»[٦].

---

(١) سفر التكوين الإصحاح الخامس والعشرون، الفقرة ١ ـ ٢.

(٢) سفر التكوين الإصحاح ٣٩، الفقرة ١٨ ـ ٢٠.

(٣) المصدر السابق، الفقرة ٢٣ ـ ٢٤.

(٤) العهد القديم سفر الخروج الإصحاح الحادي والعشرون، الفقرة ١٠.

(٥) نقلا عن كتاب أخلاق أهل البيت للسيد محمد مهدي الصدر ص٤٢٢.

(٦) الكتاب المقدس تحت المجهر لعودة مهاوش الأردني ص١٣٦ تجده في مسألة الحجاب وكشف الرأس.

ويقول القديس (اغوستين): «لقد كانت هنالك عادة غير مذمومة في أن يتزوج الرجل عدة نساء. وقد يكون ذلك من قبل الوظيفة والمسؤولية في ذلك الزمان»[١].

ويقول (غوستاف لوبون): «وكان مبدأ تعدد الزوجات شائعا كثيرا لدى بني إسرائيل على الدوام، وما كان القانون المدني أو الشرعي ليعارضه»[٢].

وبناءً على ما تقدم تصبح ظاهرة التبتل التي تدعو إليها التعاليم المسيحية الحديثة، أو الاكتفاء بزوجة واحدة وعدم جواز تعددها، هو ليس في حقيقته من صلب تعاليم السيد المسيح صلوات الله وسلامه عليه.

بل ان البحث التاريخي يدلنا يقينا على ان فكرة الاكتفاء بزوجة واحدة أو التوقف عن الزواج من الأصل كانت مجرد أفكار خاصة لأحد تلاميذه صلوات الله وسلامه عليه واسمه بولس، وكشاهد على هذه الحقيقة نقرأ في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ما يلي:

(وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة، ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها... ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر لأني أريد أن يكون الجميع كما أنا... ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل انه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لان التزوج أصلح من التحرق)[٣].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) المقارنات والمقابلات ص ٢٥٠ نقلا عن كتاب مقارنة الأديان اليهودية للدكتور أحمد الشلبي ص٢٩٨.

(٣) العهد الجديد رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع الفقرة ١ ــ ١٠.

وقال في موضع أخر: (وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن ولكنني أعطي رأيا كمن رحمه الرب أن يكون أمينا فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر انه حسن للإنسان أن يكون هكذا أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال، أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة لكنك وان تزوجت لم تخطئ وان تزوجت العذراء لم تخطئ...)[١].

فالمسألة إذاً مسألة رأي واستحسان من وجهة نظر بولس وليس لنبي الله عيسى بن مريم صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ في ذلك دخل يذكر فبولس وبسبب ظرف خاص أو مزاج شخصي يريد من الناس أن يكونوا مثله.

أما نبي الله عيسى صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ فقد كان يضرب للناس الأمثال بتعدد الزوجات ليصل عن طريق تلك الأمثال إلى إعطاء درس يساهم في هداية الناس وإرشادهم، فقد ورد في العهد الجديد ما يلي: (حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس وكان خمس منهنّ حكيمات وخمس جاهلات.أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتا، وأما الحكيمات فأخذن زيتا في آنيتهن مع مصابيحهن وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففي نصف الليل صار صراخ هو ذا العريس مقبل فاخرجن للقائه فقامت جميع أولئك العذارى وأصلحن مصابيحهن، فقالت الجاهلات للحكيمات أعطيننا من زيتكن فان مصابيحنا

(١) العهد الجديد رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع الفقرة ٢٥ ـ ٢٨.

تنطفئ فأجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفي لنا ولكنّ اذهبن إلى الباعة وابتعن، لكنّ وفيما هنّ ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب أخيرا فجاءت بقية العذارى أيضا قائلات يا سيد يا سيد افتح لنا. فأجاب وقال: الحق أقول لكن إني ما أعرفكن. فاسهروا إذن لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان)[1].

ومحاولة نبي الله عيسى صلوات الله وسلامه عليه تصوير هذه الحكمة بهذه الصورة ليس هو إلا من باب تشبيه المجهول بالمعلوم المحسوس المتعارف عليه، فلابد حينئذ أن يكون زواج الرجل الواحد من عشر نساء معروفا في تلك الأيام غير مستهجن ولا مستغرب ليستطيع من خلال هذا المحسوس المألوف تشبيه ملكوت السموات وترقبه.

ولو كان الأمر غير ما قلناه وكان الزواج من عدة زوجات أمرا مستهجنا في ذلك الوقت لما صح لنبي الله عيسى صلوات الله وسلامه عليه المعروف بحكمته وعصمته أن يستشهد به ـ أي بتعدد الزوجات ـ ولقبح منه صلوات الله وسلامه عليه أن يضرب به الأمثال.

وهذا الاستعراض السريع يضع أمامنا حقيقة مهمة وهي ان الزواج وتعدد الزوجات مما تعارفت عليه الأديان والشعوب، وخاض تجربته الأنبياء والرسل قبل غيرهم من بقية الناس، وفي هذا الصدد يقول الشيخ مكارم

(١) إنجيل متى الإصحاح ٢٥ الفقرة ١ ـ ١٣.

الشيرازي : (إن دراسة البيئات المختلفة قبل الإسلام تكشف لنا أن تعدد الزوجات دونما عدد معين كان أمرا عاديا وشائعا ، لدرجة أن بعض الوثنيين أسلموا وتحت الرجل منهم عشر زوجات أو أقل ، من هنا لم تكن مسألة تعدد الزوجات مما أبدعه الإسلام ، نعم إن ما فعله الإسلام هو وضع هذا الأمر في إطار الحاجة والضرورة الحيوية الإنسانية ، وتقييده بطائفة من القيود والشروط الثقيلة...)[1].

تعدد الزوجات في نظر التشريع الإسلامي

لا يخفى أنَّ الإسلام له رأيٌ في أصل الزواج والتزويج يمتاز به عما هو متداول حاليا بين معتنقي الديانة المسيحية واليهودية ، فالمسيحية اليوم كما ذكرنا سابقا تؤمن بما جاء على لسان بولس وترى استحسان عدم الزواج للذي لم يكن متزوجا ، بل ويحسن في نظرها للرجل أن لا يمس امرأة ، واستثنوا من هذا الاستحسان ، الإنسان الخائف على نفسه من الزنا ، فيمكن له حينئذ أن يتزوج ، ولكن لا ينبغي أن يتزوج بأكثر من امرأة واحدة ، وأما العذارى ، فقد استحسن بولس أن يبقين هكذا كما هن عليه من دون زوج ولا زواج ، وعلل استحسانه واجتهاده الشخصي بالظروف ، فقال (أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر).

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج٣ ص٩٤ في تعدد الأزواج ضرورة اجتماعية.

أما الإسلام فيخالف هذه النظرة بالكلية فهو قد ندب وحفز من لم يتزوج على الإسراع في الاقتران بزوجة، وجعله نصف الدين[١] وفي بعض الأخبار جعله ثلثي الدين[٢]، وجعل عبادة المتزوج تعدل أضعافا كثيرة من عبادة غير المتزوج[٣]، وشجع على تزويج البنات وجعل من سعادة الأب والأم والعائلة أن تتزوج ابنتهم في سن مبكر[٤]، وأمر أن لا يحول بينهم وبين

(١) جاء في كتاب الكافي للشيخ الكليني ج ٥ ص ٣٢٩ (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تزوج أحرز نصف دينه وفي حديث آخر فليتق الله في النصف الآخر أو الباقي).

(٢) قال الميرزا النوري في مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ١٤٩: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عج شيطانه: يا ويله عصم مني ثلثي دينه، فليتق الله العبد في الثلث الباقي).

(٣) في الكافي للشيخ الكليني ج ٥ ص ٣٢٩: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له: هل لك من زوجة؟ فقال: لا، فقال أبي: وما أحب أن لي الدنيا وما فيها وإني بت ليلة وليست لي زوجة، ثم قال: الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره، ثم أعطاه أبي سبعة دنانير ثم قال له: تزوج بهذه، ثم قال أبي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم).

(٤) ورد في كتاب الكافي للشيخ الكليني ج ٥ ص ٣٣٦ ــ ٣٣٧ (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعادة المرء أن لا تطمث ابنته في بيته. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل لم يترك شيئا مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه صلى الله عليه وآله فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتني أفسدته الشمس ونثرته الرياح وكذلك الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر).

الزواج عائق العوز والحاجة وأكد على أن الزواج وسيلة من وسائل الغنى وتوسيع المعيشة قال تعالى:

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وأوجب على الرجل أو المرأة أن يتزوجا في حالة خوفهما من الوقوع في معصية الزنا، بعكس حكم الإنجيل الذي يجعل من الزواج في حالة الخوف من الوقوع في الزنا مستحبا كما هو ظاهر كلام بولس الذي تقدم ذكره.

تعدد الزوجات في الإسلام تجري عليه الأحكام الخمسة

كل ما بيناه سابقا كان في أصل الزواج وأساسه، أما تعدده فالقاعدة العامة تنص على انه جائز ومباح، ومعنى كونه مباحا، هو ان الشريعة الإسلامية لم توجبه على الرجل، وفي المقابل لم تحرمه عليه.

وهذه الإباحة في تعدد الزوجات تكون بالظروف الطبيعية فحسب، وقد تلحق مسالة تعدد الزوجات أحكاما أخرى تبعا لتغير الظروف فيتغير حكمها من الإباحة إلى حكم آخر من الأحكام الخمسة، فقد يستحب وقد يكره وقد يجب وقد يحرم تبعا لنوع المصلحة ومستواها أو المفسدة ومقدارها.

---

(١) سورة النور الآية ٣٢.

الفوائد الفردية والاجتماعية لتعدد الزوجات

والمهم الذي نريد ان نتناوله بشيء من التفصيل هو ان التعدد إذا كان له مبررات تبيحه وتجوزه تكون له نتائج طيبة تعود على الإنسان نفسه، وعلى المجتمع بفوائد وعوائد جمة، وفيما يلي جملة من تلك العوائد والفوائد التي يمكن أن يحققها الزواج بأكثر من زوجة:

أولا: التعدد ينتج عنه كثرة النسل الذي به تعمر الأرض

واليه أشار صاحب كتاب فقه السنة حيث قال:

(أن للإسلام رسالة إنسانية عليا كلف المسلمون أن ينهضوا بها، ويقوموا بتبليغها للناس.

وهم لا يستطيعون النهوض بهذه الرسالة إلا إذا كانت لهم دولة قوية، قد توفر لها جميع مقومات الدولة: من الجندية، والعلم، والصناعة، والزراعة والتجارة، وغير ذلك من العناصر التي يتوقف عليها وجود الدولة وبقاؤها مرهوبة الجانب نافذة الكلمة قوية السلطان.

ولا يتم ذلك إلا بكثرة الأفراد، بحيث يوجد في كل مجال من مجالات النشاط الإنساني عدد وفير من العاملين، ولهذا قيل:

"إنما العزة للكاثر" وسبيل هذه الكثرة إنما هو الزواج المبكر من جهة، والتعدد من جهة أخرى)[1].

---

(١) فقه السنة للشيخ سيد سابق ج ٢ ص ١١٥ .

ثانيا: في التعدد حل لظاهرة العنوسة

ان في تعدد الزوجات حلاً مهماً لظاهرة العنوسة التي تئنُّ من لأوائها فئة ليست بالقليلة من الفتيات اللاتي لم يحالفهن الحظ بالزواج في سنين مبكرة من أعمارهن، والتي تبقى الواحدة منهن تعاني بعد أن تيأس من انتظار شريك حياتها من مشكلات نفسية وعاطفية، والتي ينتج عنها أضرار وعواقب لا يعلمها إلا الله سبحانه، فمن هذه الأضرار ما تصيب نفس الفتاة كتمكين حالة اليأس في نفسها، وقتل الأمل والرغبة في مواصلة الحياة في قلبها، ليدفع هذا الشعور بالكثير منهن إلى الانتحار فكم من حالة انتحار حصدت الكثير من نفوس الفتيات كانت إحدى أقوى أسبابها هي المعاناة التي كانت تتعرض لها الفتاة جراء حالة العنوسة وبالخصوص بعد فقد الأب والأم وزواج بقية الأخوة والأخوات.

أو المضار التي يعانيها المجتمع من وجود حالة العنوسة بين أفراده من جراء تعرض الكثير من العوانس اللاتي يسهل استغلالهن والتأثير عليهن للانحراف بسبب الضغوطات النفسية أو الغريزية التي صار المجال أمامها مفتوحا بسبب الانفتاح الإعلامي والمعلوماتي.

والحل الأمثل لكل تلك المشاكل يكون بتفعيل مبدأ تعدد الزوجات، ففيه استنقاذ لروح إنسانة لها كيان وعواطف وأحاسيس، ومنحها الأمل والسعادة التي لا تتأتى بغير نظام تعدد الزوجات، وتمكينها من مواصلة حياتها بصورة سليمة عن طريق تمكينها من تأدية وظيفتها كأم ومربية وزوجة،

وتحصينها والمجتمع من مخاطر ضغط الحاجة الجنسية والغريزية التي إما أن تكبت وتكتم فتؤدي إلى البؤس والضياع وإما أن تشبع بغير الزواج الشرعي فتؤدي إلى خسران الفتاة نفسها وآخرتها، وخسران المجتمع فردا من أفراده وتحويله إلى عنصر ضار بنفسه وبالآخرين.

ثالثا: في التعدد حلٌّ لمشكلة الأرامل والأيتام

ان في تعدد الزوجات حلاً لمشكلة الأرامل والأيتام والتي غالبا ما يبتلى بها المجتمع عقيب تعرضه لحالات الحرب أو القتل الجماعي الذي يقع نتيجة النزاعات الطائفية أو العرقية أو الاستعمارية، فينتج عن ذلك القتل وتلك الحروب مجموعة هائلة من الأرامل اللاتي يفقدن الزوج بوصفه المعيل و الحافظ لحقوق زوجته المادية والجسدية.

وكذلك ينتج عن ذلك القتل وتلك الحروب مجموعة هائلة من الأيتام الذين يفقدون بفقد آبائهم المربي والموجه والناصح والمعيل والحامي، ومن يمنحهم الحنان والدعم والتجربة، وغير ذلك من الفوائد والمهام التي يمكن أن يؤديها الوالد إلى أولاده.

ولا يخفى على متدبر ما لفقد الأب والزوج من الآثار السلبية على الأسرة لا سيما إذا كان أفرادها صغارا في مقتبل العمر، ليس لهم معيل ولا مربي يقوم مقام الأب الفقيد، بل حتى لو وجد ذلك المعيل فان هنالك وظائفاً ومهاماً لا يقدر أن يقوم بأعبائها غير الزوج والأب.

فوجود المعيل لا يغني الزوجة ولا يسد احتياجاتها النفسية والجسدية، ووجود المعيل لا يسد الفراغ الذي سيتركه الأب في حياة أولاده، ولا يؤدي الدور الإرشادي والتوجيهي للأب والذي من لوازمه الحضور المستمر والمراقبة لإفراد الأسرة. ولكن جُلّ هذه المشاكل تحل ويقطع دابرها بتعدد الزوجات فالأسرة التي فقدت أباها والزوجة التي فقدت زوجها لو قدر لها أن تسعد بزوج ثانٍ، فان كثيراً من المشاكل التي تعاني منها الزوجة كالاحتياجات الجسدية، والاستقرار النفسي، وتوفير لوازم المعيشة، ستحل وتتوفر بهذا الزواج.

أما من حيث الأيتام فسيعود هذا الزواج الثاني عليهم بفوائد وعوائد جمة، فدور المرشد والمربي والناصح والمعلم والمتكفل سيؤديه ذلك الزوج الثاني، وحتى لو لم يكن أداء الزوج الثاني متكاملا، فانه سيكون أفضل بكثير من تركهم هملا من دون معيل ولا مربي.

رابعا: التعدد حل لمن لا يريد فراق زوجته لعلة

وقد أشار السيد محمد مهدي الصدر في كتابه (أخلاق أهل البيت) إلى ذلك بقوله: (قد تمرض الزوجة جسميا أو عقليا، وتعجز آنذاك عن أداء رسالتها الزوجية، ولا تستطيع تلبية رغبات الزوج، ورعاية الأسرة والأبناء، مما يفضي بهم إلى القلق والتسيب.

ولا ريب أنها أزمة خانقة تستدعي العلاج الحاسم الحكيم، وهو لا يخلو من فروض ثلاثة:

أ ـ إما أن يترك الزوج هملا يعاني مرارة الحرمان من حقوقه الزوجية، ويغدو عرضة للتردي في مهاوي الرذيلة والإثم، وتترك الأسرة كذلك نهبا للفوضى والتبعثر. وهذا إجحاف بالزوج والأسرة، وإهدار لحقوقهما معا.

ب ـ وإما أن يتخلص الزوج من زوجته المريضة بالطلاق، ويدعها تقاسي شدائد المرض ووحشة النبذ والانفراد، وهذا ما يأباه الوجدان لمنافاته مبادئ الإنسانية وسجايا النبل والوفاء.

ج ـ وإما أن يتسرى الزوج على زوجه المريضة، متخذا زوجة أخرى تلبي رغباته، وتلم شعث الأسرة، وتحيط الأولى بحسن الرعاية واللطف، وهذا هو أفضل الحلول وأقربها إلى الرشد والصواب)[١].

خامسا: التعدد حل لمن لا يريد طلاق زوجته بسبب العقم

وقال السيد محمد مهدي الصدر أيضا: (وقد تكون الزوجة عقيمة محرومة من نعمة النسل والإنجاب، فماذا يصنع الزوج والحالة هذه، أيظل محروما من الأبناء يتحرق شوقا إليهم، وتلهفا عليهم مستجيبا لغريزة الأبوة ووخزها الملح في النفس. فان هو صبر على ذلك الحرمان مؤثرا هوى زوجته على هواه، فذلك نبل وتضحية وإيثار. أو يتسرى ـ يتزوج ـ عليها بأخرى تنجب له أبناء يملؤن فراغه النفسي، ويكونون له قرة عين وسلوة فؤاد. وهذا هو منطق الفطرة والغريزة الذي لا يحيد عنه إلا نفر قليل من الناس)[٢].

(١) أخلاق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين للسيد محمد مهدي الصدر ص٤٢٤.

(٢) نفس المصدر.

وقال صاحب كتاب فقه السنة: (وقد تكون الزوجة عقيما لا تلد، أو مريضة مرضا لا يرجى شفاؤها منه، وهي مع ذلك راغبة في استمرار الحياة الزوجية، والزوج راغب في إنجاب الأولاد، وفي الزوجة التي تدبر شؤون بيته.فهل من الخير للزوج أن يرضى بهذا الواقع الأليم، فيصطحب هذه العقيم دون أن يولد له، وهذه المريضة دون أن يكون له من يدبر أمر منزله، فيحتمل هذا الغرم كله وحده؟!. أم الخير في أن يفارقها وهي راغبة في المعاشرة فيؤذيها بالفراق؟! أم يوفق بين رغبتها ورغبته، فيتزوج بأخرى ويبقي عليها فتلتقي مصلحته ومصلحتها معا؟! أعتقد أن الحل الأخير هو أهدى الحلول وأحقها بالقبول، ولا يسع صاحب ضمير حي وعاطفة نبيلة إلا أن يتقبله ويرضى به)[١].

سادسا: وللتعدد فائدة عظمى لقادة المجتمع ووجهائه

وقد تختلف الأسباب باختلاف شخص الإنسان ومنزلته فقد تكون زيجات بعض الأنبياء ورؤساء المجتمعات والقادة لأهداف لا يقدر على فهمها الفرد العادي والى ذلك يشير الشيخ مكارم الشيرازي في كلامه عن تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: (نقرأ في بعض التواريخ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج بعدة زوجات، ولم يجر إلا مراسم العقد، ولم يباشرهن أبدا، بل إنه اكتفى في بعض الموارد بخطبة بعض نساء القبائل فقط. وقد كان هؤلاء يفرحون ويسرون ويفتخرون بأن امرأة من قبيلتهم قد سميت بزوجة

---

(١) فقه السنة للشيخ سيد سابق ج٢ ص١١٨.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحصل لهم هذا الفخر، وبذلك فإن علاقتهم الاجتماعية بالنبي كانت تشتد وتقوى ويصبحون أكثر تصميما على الدفاع عنه ومن جانب آخر، فمع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن رجلا عقيما، إلا أنه لم يكن له من الأولاد إلا القليل، في حين أن هذا الزواج المتعدد لو كان بسبب جاذبية هذه النسوة، وإثارتهن الجنسية، فينبغي أن يكون له من الأولاد الكثير)[١].

أقول ومن هنا أيضا نستطيع أن نوجه ونعلل سبب تزوج نبي الله سليمان لعدة من النساء من قبائل وشعوب كثيرة. موآبية وعمونية وادومية وصيدونية وحيثيه ومصرية كما ذكرت التوراة[٢].

هذه هي أهم فوائد ومبررات تعدد الزوجات وقد اكتفينا منها بالمهم، وتركنا الخوض في كثير منها خوف الإطالة، فيمكن لطالب المزيد أن يراجعها في مظانها. فينبغي للمنصف أن لا ينظر إلى تعدد الزوجات من حيث كونه يوفر مجالا أوسع لقضية الغريزة الجنسية، فتجعل هذه النظرة منه هدفا تافها ورخيصا يحقره الناظر ويسخر منه السامع، بل يجب على الإنسان المنصف أن ينظر إلى ظاهرة تعدد الزوجات بموضوعية وتجرد وان يأخذه من جميع جوانبه ويلاحظه بحيثياته كافة، ليستطيع بهذه النظرة الشمولية أن يصل إلى نتيجة معقولة وصحيحة وكاملة.

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج ١٣، ص ٣١٤، بحث جانب من حكمة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) سفر الملوك الأول الإصحاح ١١ الفقرة ١ ـ ٨ وان كنا نشك في العدد الذي ذكرته التوراة لزوجات نبي الله سليمان عليه السلام الا ان الذي قدمناه يبقى تبريرا لتعدد زوجاته عليه السلام بغض النظر عن عددهن.

تعدد زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

اختلفت كلمات المؤرخين حول عدد زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ما بين تسعة زوجات وبين الثلاث والعشرين زوجة، ونحن هنا ننقل لك جملة من أقوالهم تاركين التحقيق في هذه القضية إلى بحوث أخرى خصصت لهذا الأمر، فالشيخ الطوسي رحمه الله يقول في كتابه المبسوط: (قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: جملة من تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثماني عشرة امرأة سبع من قريش، وواحدة من حلفائهم، وتسع من سائر القبائل، وواحدة من بني إسرائيل ابن هارون بن عمران، واتخذ من الإماء ثلاثا عجميتين وعربية، وأعتق العربية واستولد إحدى العجميتين)[1].

وعن الشيخ الصدوق رحمه الله عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع)[2].

وقال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: (قال الزهري: تزوج نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ثنتي عشرة عربية محصنات.

وعن قتادة قال: تزوج خمس عشرة امرأة: ست من قريش. وواحدة من حلفاء قريش، وسبعة من نساء العرب.وواحدة من بني إسرائيل.

---

(١) المبسوط للشيخ الطوسي ج ٤، ص ٢٧٠، في ذكر زوجات النبي.

(٢) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني ج٢٣ ص٩٥ الفائدة الثالثة عشر في خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أبو عبيد: ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج ثماني عشرة امرأة: سبع من قريش، وواحدة من حلفائهم. وتسع من سائر العرب. وواحدة من نساء بني إسرائيل...)[١].

وعن ابن هشام في سيرته قال: (وكن تسعا: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة بن قيس، وزينب بنت جحش بن رئاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيى بن أخطب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم. وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عشرة: خديجة بنت خويلد، وهي أول من تزوج، زوجه إياها أبوها خويلد بن أسد، ويقال أخوها عمرو بن خويلد، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرين بكرة)[٢].

وقال ابن كثير في السيرة النبوية: (قلت: وفى صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة. والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتي بيانه، ولكن المراد بالإحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريتان مارية وريحانة...)[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام الحميري: ج ٤، ص ١٠٥٧ ـ ١٠٥٨، ذكر أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير: ج ٤، ص ٥٧٩.

وقال ابن كثير أيضا: (فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف؛ صنف دخل بهن ومات عنهن، وهن التسع المبتدأ بذكرهن. وهن حرام على الناس بعد موته صلوات الله وسلامه عليه بالإجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة، وعدتهن بانقضاء أعمارهن. قال الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾[1].

وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته، فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه صلوات الله وسلامه عليه؟ فيه قولان للعلماء:

أحدهما؛ لا لعموم الآية التي ذكرناها.

والثاني: نعم بدليل آية التخيير وهي قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2].

قالوا: فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة، إذ لو كان فراقه لها لا يبيحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها. وهذا قوي والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٢٨ و٢٩.

وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها، فهذه يحل لغيره أن يتزوجها، ولا أعلم في هذا القسم نزاعا. وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج وأولى)[١].

وقال اليعقوبي في تاريخه: (وتزوج إحدى وعشرين امرأة، وقيل ثلاثا وعشرين. دخل ببعضهن وطلق بعضا ولم يدخل ببعض)[٢].

ونحن هنا نريد أن نشير إلى أمر هام وهو ان تعدد الزوجات سواء في الفترة التي سبقت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو التي عاصرت سني عمره الشريف كان أمرا معتادا على حدوثه غير مستهجن حصوله ولم يكن بالأمر المعيب مطلقا بدليل ان جبابرة قريش وطغاتها لم يكونوا يألون جهدا عن نبز شخصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتصيد كل صغيرة وكبيرة يمكن أن تكون عيبا يؤاخذ به أو عادة مستقبحة يشهر بها عليه، في سبيل الحط من كرامته وعظيم شخصيته، ولكننا لم نسمع ولم ينقل بحسب ما تتبعناه ان شخصا من هؤلاء الطغاة الأجلاف قد عاب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعدد زوجاته وتنوع حليلاته مما يدلنا دلالة واضحة على ان التعدد لم يكن عندهم معيبا ولا مستهجنا مهما ترامت أطرافه وان الاعتراض والتشكيك والانتقاص من تعدد الزوجات قد جاء متأخرا عن زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٩٨ ـ ٥٩٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي لليعقوبي ج ٢ ص ٨٤.

تعدد زوجات الصحابة

ليست حالة الاستهجان والانتقاص من التعدد في الزوجات قد جاءت متأخرة عن زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فحسب بل انها قد جاءت متأخرة عن زمن كل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي صلوات الله وسلامه عليه لأن هؤلاء الصحابة قد تزوجوا وطلقوا عددا كبيرا من الزوجات من دون أن يعيب بعضهم على البعض الآخر هذا التعدد، مما يدل دلالة واضحة ان مسألة التعدد في زمنهم كانت أمرا مهضوما ومستساغا وان الاستنقاص والاستهجان قد ولد في زمن معين وأهداف معينة سنستعرضها في حينها.

وسنستعرض فيما يلي جملة من الصحابة الذين تعددت زوجاتهم وتنوعت حلائلهم:

١. أبو بكر بن أبي قحافة

تزوج أبو بكر بحسب ما روي أربع زوجات، قال الطبري في تاريخه: (حدث علي بن محمد عمن حدثه ومن ذكرت من شيوخه قال تزوج أبو بكر في الجاهلية قتيلة ووافقه على ذلك الواقدي والكلبي قالوا وهى قتيلة ابنة عبد العزى ابن عبد بن أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي فولدت له عبد الله وأسماء.

وتزوج أيضا في الجاهلية أم رومان بنت عامر بن عميرة بن ذهل ابن ذهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة... فولدت له عبد الرحمن وعائشة فكل هؤلاء الأربعة من أولاده ولدوا من زوجتيه اللتين سميناهما في الجاهلية.

وتزوج في الإسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب وهى أسماء بنت عميس ابن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم فولدت له محمد بن أبي بكر.

وتزوج أيضا في الإسلام حبيبة بنت خارجة ابن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج وكانت نسأ حين توفى أبو بكر فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم)[1].

٢. عمر بن الخطاب

تزوج عمر بن الخطاب تسع زوجات وخطب اثنتين فرفض من قبلهما، روى الطبري في تاريخه قال: (تزوج عمر في الجاهلية زينب ابنة مظعون بن حبيب... فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة.

وتزوج مليكة ابنة جرول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها في الهدنة فخلف عليها بعد عمر أبو الجهم بن حذيفة.

وأما محمد بن عمر فإنه زيد الأصغر وعبيد الله الذي قتل يوم صفين مع معاوية أمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك ابن المسيب بن ربيعة... وكان الإسلام فرق بينها وبين عمر.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦١٦ ذكر أسماء نساء أبى بكر.

وتزوج قريبة ابنة أبي أمية المخزومي في الجاهلية ففارقها أيضا في الهدنة فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر... وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام ابن المغيرة... في الإسلام فولدت له فاطمة فطلقها قال المدائني وقد قيل لم يطلقها.

وتزوج جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح... فولدت له عاصما فطلقها.

وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصدقها فيما قيل أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية[1].

وتزوج لهية امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن قال المدائني ولدت له عبد الرحمن الأصغر قال ويقال كانت أم ولد وقال الواقدي لهية هذه أم ولد وقال أيضا ولدت له لهية عبد الرحمن الأوسط وقال عبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد.

وكانت عنده فكيهة وهي أم ولد فولدت له زينب وقال الواقدي هي أصغر ولد عمر.

وتزوج عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام.

---

(١) نحن لا نتفق مع من يدعي ان أم كلثوم بنت أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد زوجت من عمر بن الخطاب لأسباب قد تناولها المحققون الذين اثبتوا وبضرس قاطع اختلاق هذه القصة لأهداف غير خفيه، ولكننا أوردناها هنا لإلزام المخاصم بما ألزم به نفسه فتأمل.

قال المدائني وخطب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة وأرسل فيها إلى عائشة فقالت الأمر إليك فقالت أم كلثوم ولا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم إنه خشن العيش شديد على النساء... .

قال المدائني وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا)[1].

٣. عثمان بن عفان

تزوج ثماني زوجات كما رواه الطبري في تاريخه بقوله: (ذكر أولاده وأزواجه رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2] ولدت له رقية عبدالله.

وفاختة ابنة غزوان بن جابر... ولدت له ابنا فسماه عبد الله وهو عبد الله الأصغر هلك.

وأم عمرو بنت جندب بن عمرو... من الأزد ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمر ومريم.

وفاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له الوليد وسعيدا.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٥٣ ـ ٥٥.

(٢) المحقق من قبل علماء الطائفة الحقة ان كل من رقية وأم كلثوم لم تكونا من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل كانتا ربيبتاه، وقد كتب أكثر من كتاب بهذا الخصوص فراجع.

وأم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ولدت له عبد الملك بن عثمان هلك.

ورملة ابنة شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ولدت له عائشة وأم أبان...

ونائلة ابنة الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة... ولدت له مريم ابنة عثمان.

وقتل عثمان... وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين بنت عيينة وفاختة ابنة غزوان غير أنه فيما زعم علي بن محمد طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه اللواتي كن له في الجاهلية والإسلام، وأولاده رجالهم ونساؤهم)[1].

٤. عبد الرحمن بن عوف

روى ابن سعد في طبقاته انه تزوج ست عشرة زوجة وكان له من كلهن أولادا ذكورا وإناثا، قال ابن سعد:

(كان لعبد الرحمن بن عوف من الولد سالم الأكبر مات قبل الإسلام وأمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة.

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٤٤٤ ــ ٤٤٥. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٣، ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

وأم القاسم ولدت أيضا في الجاهلية وأمها بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس.

ومحمد وبه كان يكنى وإبراهيم وحميد وإسماعيل وحميدة وأمة الرحمن وأمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس.

ومعن وعمر وزيد وأمة الرحمن الصغرى وأمهم سهلة بنت عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان من بلى من قضاعة وهم من الأنصار.

وعروة الأكبر قتل يوم أفريقية وأمه بحرية بنت هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن أبي ربيعة من بني شيبان.

وسالم الأصغر قتل يوم فتح أفريقية وأمه سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

وأبو بكر وأمه أم حكيم بنت قارض بن خالد بن عبيد بن سويد حليفهم.

و عبد الله بن عبد الرحمن قتل بأفريقية يوم فتحت وأمه ابنة أبي الحيس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل من الأوس من الأنصار.

وأبو سلمة وهو عبد الله الأصغر وأمه تماضر بنت الإصبع بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب من كلب وهي أول كلبية نكحها قرشي.

وعبد الرحمن بن عبد الرحمن وأمه أسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل بن نهشل بن دارم.

ومصعب وآمنة ومريم وأمهم أم حريث من سبي بهراء.

وسهيل وهو أبو الأبيض وأمه مجبنت يزيد بن سلامة ذي فائش الحميرية.

وعثمان وأمه غزال بنت كسرى أم ولد من سبى سعد بن أبي وقاص يوم المدائن.

وعروة درج ويحيى وبلال لأمهات أولاد درجوا.

وأم يحيى بنت عبد الرحمن وأمها زينب بنت الصباح بن ثعلبة بن عوف بن شبيب بن مازن بن سبي بهراء.

أيضا وجويرية بنت عبد الرحمن وأمها بادية بنت غيلان بن سلمة بن متعب الثقفي)[1].

ولو أردنا الاسترسال في ذكر عدد من تزوج بأكثر من واحدة من الصحابة لما توقف الحال دون تسطير عدد هائل منهم يخرج ببحثنا عن المقصود.

وفيما ذكرنا كفاية لمتفكر.

---

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٣ ص ١٢٧ ــ ١٢٨.

تعدد أزواج كثير من الصحابيات وغيرهن

قلنا ان التعدد في الزوجات لم يكن بالأمر المستهجن ولا المعيب، لا في أصل الشريعة المقدسة التي أباحت التعدد وأجازت الجمع بين أربع من النساء، ولا في نظر المسلمين الذين قلما اكتفى واحد منهم بزوجة واحدة.

ونضيف هنا ان المجتمع لم يكن ينظر إلى المرأة التي تتزوج بأكثر من زوج بعين الانتقاص والازدراء بل ربما وجدنا كثيرا من النساء اللاتي كن وبمجرد أن تفارق إحداهن زوجها بطلاق أو موت يسارع إلى خطبتها أعيان الصحابة وخيرة المجتمع.

وهذا الأمر إن دل على شيء فانه يدل على أن المجتمع في تلك الفترة الزمنية كانت نظرته بالنسبة لمسألة تعدد الزوجات أو الأزواج نظرة الرضا والمقبولية.

وان النظرة الاستهجانية لهذه المسألة قد جاء في عصور متأخرة وهو ما قد كررناه مرارا.

وفيما يلي جملة من النساء اللاتي تعدد أزواجهن:

١. أسماء بنت عميس الخثعمية

تزوجت ثلاثة من الرجال هم كل من جعفر بن أبي طالب، ثم أبا بكر بن أبي قحافة، ثم علي بن أبي طالب[1].

(١) كتاب المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي ص ٤٤٢.

٢. عائشة بنت طلحة بن عبيد الله

تزوجت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة، ثم مصعب بن الزبير بن العوام، ثم عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي[١].

٣. أم عبد الله بنت عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل

تزوجت عبد ارحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة، ثم عبد الله بن عمر بن الخطاب، ثم طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن أبي قحافة[٢].

٤. ميمونة بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة

تزوجت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، ثم محمد بن الوليد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك[٣].

٥. أم فروة بنت أبي قحافة

تزوجت تميم بن أوس الداري فطلقها، ثم أبا امامة بن عبد الله البجلي، ثم أميم بن الحارث الأزدي من بني الصقعب فولدت له جارية، ثم الأشعث بن قيس، فولدت له محمدا وإسحاق وإسماعيل[٤].

---

(١) المصدر السابق ص٤٤٢.

(٢) كتاب المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي ص ٤٤٢.

(٣) المصدر السابق ص٤٤٥.

(٤) المصدر السابق ص٤٥٢.

٦. مارية بنت الجعيد بن صبرة بن الديل بن شن بن أفصى بن عبد القيس

تزوجت بعشرة من الرجال هم كل من قيس بن ثعلبة بن عكابة، ثم حنيفة ابن لجيم بن عامر بن حنيفة ثم سعد بن عجل بن لجيم بن ثعلبة، ثم ثعلبة بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر، ثم مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وتزوجت مارية هذه امرأ القيس بن بهثة بن سليم. وتزوجها ثعلبة بن مالك بن مرنوس بن طريف بن النمر بن يقدم ابن عنزة. وتزوجها غالب بن عدي بن شميس بن طرود بن قدامة بن جرم. وتزوجها امرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم. وتزوجها عذرة بن سعد هذيم[١].

٧. عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى

تزوجت عبيدة بن الحارث بن المطلب. ثم عبد الله بن أبي بكر. ثم عمر بن الخطاب. ثم الزبير بن العوام. ثم محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر. ثم عمرو بن العاص السهمي[٢]. ولا ينبغي أن ننسى ان اغلب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كن قبل زواجهن من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم متزوجات من غيره صلى الله عليه وآله وسلم فلم يمنع زواجهن ذاك من أن يصبحن أمهات للمؤمنين، ولو كان التعدد في الزوجات أو الأزواج عيب لما أقدم على فعله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو المعصوم من كل عيب والمنزه عن كل معصية.

(١) كتاب المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي ص٤٣٥.

(٢) المصدر السابق ص٤٣٧.

الطلاق ومبرراته الشرعية والعقلائية

الطلاق في الشرع هو: (إزالة قيد النكاح)[1] وحل لرابطة الزواج، وإنهاء للعلاقة الزوجية، ولم يشرع إلا في حالة الضرورة والعجز عن إقامة حياة سعيدة وصالحة ومستقرة بين كل من الزوج والزوجة أما لتباين الأخلاق وتنافر الطباع، أو لضرر يترتب على استبقاء الزوجة في عصمته، بأن عَلِم الزوج أن المقام معها سبب فساد دينه ودنياه، فتكون المصلحة منحصرة أو راجحة في الطلاق، واستيفاء مقاصد النكاح من امرأة أخرى.

وقد يكون الطلاق سببا مهما من أسباب تأديب الزوجة، فيما لو استعصت على الزوج وأخلت بحقوق الزوجية، فيتعين حينئذ الطلاق علاجاً لها، فتطلق حينئذ طلاقا رجعيا لتذوق ألم الفرقة وصعوبة الانفصال، عسى أن ترجع عما هي عليه مقيمة من سوء العشرة والتقصير في حق زوجها ووظائفه الشرعية والاجتماعية، فان لم ينفع معها هذا العلاج وأصرت على اللجاجة والتمادي وتضييع حق الزوج كان طلاقها من غير رجعة أولى بحالها، وقد تكون للطلاق مبررات أخرى تختلف باختلاف الزمان والمكان والبيئة المحيطة بالزوجين.

وبالجملة فإن الطلاق لا يصار إليه إلا بعد إفراغ الجهد باستعمال جميع الوسائل الممكنة في رفع الشقاق وإزالة الموانع والأضرار، لأن النكاح نعمة جليلة ينبغي أن يُحافَظ عليها ما أمكن.

---

(١) راجع المهذب البارع لابن فهد الحلي ج ٣ ص ٤٤٠ كتاب الطلاق، وراجع أيضا شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني ج ٦ ص١١ كتاب الطلاق.

الطلاق جائز بنص الكتاب والسنة

والطلاق بإجماع المسلمين جائز مباح بنص القران والسنة المطهرة، وبجوازه أفتى جميع علماء الإسلام على اختلاف مذاهبهم، قال صاحب كتاب كشف القناع: (وأجمعوا على جوازه لقوله تعالى:

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾[١].

وقوله:

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾[٢].

لأن الحال ربما فسد بين الزوجين، فيؤدي إلى ضرر عظيم فبقاؤه إذاً مفسدة محضة فشرع ما يزيل النكاح لتزول المفسدة الحاصلة منه)[٣].

وقال عبد الرحمن بن قدامة: (وهو حل قيد النكاح وهو مشروع والأصل في مشروعيته الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله تعالى:

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾.

وقال سبحانه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ١.

(٣) كشاف القناع للبهوتي ج ٥ ص ٢٦٦.

وأما السنة فروى ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " مره فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وان شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء "... وأجمع الناس على جواز الطلاق والعبرة دالة على جوازه فإنه ربما فسدت الحال بين الزوجين فيصير بقاء النكاح مفسدة محضة وأضرارا مجردا بإلزام الزوج النفقة والسكنى وحبس المرأة مع سوء العشرة والخصومة الدائمة من غير فائدة فاقتضى ذلك شرع ما يزيل النكاح لتزول المفسدة الحاصلة منه...)[١].

وقال محيي الدين النووي: (الطلاق ملك للأزواج على زوجاتهم والأصل فيه الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ وقوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾. وأما السنة فروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلق حفصة بنت عمر ثم راجعها. وروى عن ابن عمر أنه قال كان تحتي امرأة أحبها وكان أبى يكرهها فأمرني أن أطلقها، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فأمرني أن أطلقها. وأجمعت الأمة على جواز الطلاق...)[٢].

---

(١) الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة ج ٨ ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٢) المجموع لمحيي الدين النووي ج ١٧ ص ٦١.

الطلاق مشمول بالأحكام الخمسة

والطلاق كالزواج ربما تغير حكمه بتغير ظرفه وأسبابه، فربما كان في بعض موارده مكروها ولكن ربما يصبح في موارد أخرى مستحبا أو واجبا أو محرما تبعا للمصلحة أو المفسدة المترتبة عليه.

قال عبد الرحمن بن قدامة:

(الطلاق على خمسة أضرب؛ واجب: وهو طلاق المولي بعد التربص إذا أبى الفئة وطلاق الحكمين في الشقاق إذا رأيا ذلك.

والثاني مكروه[١]: وهو الطلاق من غير حاجة إليه لأنه مزيل للنكاح المشتمل على المصالح المندوب إليها فيكون مكروها.

والثالث مباح: وهو عند الحاجة إليه لسوء خلق المرأة وسوء عشرتها والتضرر منها من غير حصول الغرض بها.

والرابع مندوب إليه: وهو عند تفريط المرأة في حقوق الله الواجبة عليها مثل الصلاة ونحوها ولا يمكنه إجبارها عليها أو يكون له امرأة غير عفيفة.

قال أحمد لا ينبغي له إمساكها وذلك لأن فيه نقصا في دينه ولا يأمن إفسادها فراشه وإلحاقها به ولدا من غيره... ومن المندوب إليه الطلاق في حال الشقاق وفي الحال التي تخرج المرأة إلى المخالعة لتزيل عنها الضرر.

---

(١) ما زال الكلام لعبد الرحمن بن قدامة.

والخامس: المحظور وهو طلاق الحائض أو في طهر أصابها فيه وقد أجمع العلماء في جميع الأمصار على تحريمه ويسمى طلاق البدعة لأن المطلق خالف السنة وترك أمر الله ورسوله)[1].

وقال البهوتي في كشف القناع: (ويباح الطلاق عند الحاجة إليه لسوء خلق المرأة أو لسوء عشرتها، وكذا يباح للتضرر بها من غير حصول الغرض بها. فيباح له دفع الضرر عن نفسه. ويكره الطلاق من غير حاجة إليه لحديث ابن عمر: أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق. ومنه أي الطلاق محرم كفي الحيض ونحوه كالنفاس وطهر وطئ فيه. ومنه أي الطلاق واجب كطلاق المولى بعد التربص أربعة أشهر من حلفه إذا لم يفئ. ويستحب الطلاق لتفريطها أي الزوجة في حقوق الله الواجبة مثل الصلاة ونحوها، ولا يمكنه إجبارها عليها أي على حقوق الله. ويستحب الطلاق أيضا في الحال التي تحوج المرأة إلى المخالعة من شقاق وغيره، ليزيل الضرر وكونها غير عفيفة.

ويستحب الطلاق أيضا لتضررها ببقاء النكاح لبغضه أو غيره. ويجب الطلاق لتركها عفة ولتفريطها في حقوق الله تعالى. قال الشيخ: إذا كانت تزني لم يكن له أن يمسكها على تلك الحال بل يفارقها، وإلا كان ديوثا. وورد لعن الديوث، واللعن من علامات الكبيرة على ما يأتي. فلهذا وجب الفراق وحرمت العشرة)[2].

---

(١) الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه ج ٨ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٢) كشاف القناع للبهوتي ج ٥ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

وقال المحقق البحراني: (قد تكاثرت الأخبار وبه صرح جملة من علمائنا الأبرار، بكراهة الطلاق مع التئام الأخلاق. فروى في الكافي عن سعد بن طريف عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليهما قال:

"مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل فقال:

ما فعلت امرأتك؟.

فقال: طلقتها يا رسول الله.

قال: من غير سوء؟.

قال: من غير سوء.

ثم إن الرجل تزوج فمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: تزوجت؟.

فقال: نعم. ثم مر به فقال له بعد ذلك: ما فعلت امرأتك؟.

قال: طلقتها.قال: من غير سوء؟ قال: من غير سوء.

ثم إن الرجل تزوج فمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: تزوجت؟.

فقال: نعم، ثم قال له بعد ذلك: ما فعلت امرأتك؟.

قال: طلقتها، قال: من غير سوء؟.

قال: من غير سوء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عز وجل يبغض أو يلعن كل ذواق من الرجال، وكل ذواقة من النساء".

وعن أبي خديجة عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه " قال:

إن الله عز وجل يحب البيت الذي فيه العرس، وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من الطلاق" أقول[١]: وإنما حملنا هذه الأخبار مع إطلاقها على التئام الأخلاق، لورود أخبار أخر في مقابلتها دالة على الأمر بالطلاق مع عدم التئام الأخلاق.

ومنها ما رواه في الكافي عن عثمان بن عيسى عن رجل عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه" أنه كانت عنده امرأة تعجبه، وكان لها محبا، فأصبح يوما وقد طلقها، واغتم لذلك، فقال له بعض مواليه: جعلت فداك لم طلقتها؟ فقال: إني ذكرت عليا صلوات الله وسلامه عليه فتنقصته فكرهت أن ألصق جمرة من جمر جهنم بجلدي"...)[٢].

وعليه يصبح ما عرف عن كراهيته أو مبغوضيته غير عام، فربما كان إيقاعه في بعض الحالات واجبا يعاقب الزوج ويؤثم على عدم الامتثال والإسراع بإصداره، وربما كان مستحبا يثاب الزوج ويؤجر من قبل الله تعالى عليه لان هذا هو معنى الاستحباب، وعليه تكون المبغوضية والكراهة لا تشمل كل أفراد الطلاق ومصاديقه، فكثير من موارده ومصاديقه بناءً على ما تقدم تكون مبررة ومشروعة.

---

(١) ما زال الكلام للمحقق البحراني رحمه الله.

(٢) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني ج ٢٥ ص ١٤٥ ـ ١٤٧.

خاتمة الفصل الأول

لابد للعاقل الباحث عن الحقيقة ان يستعين بعقله وبما منحه الله له من فهم سليم ليحلل أحداث التاريخ وما يصدر عن لسان المؤرخين، فلو نقلت له مسألة طلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبعض زوجاته، أو لكلهن مثلا[١]، فان

(١) نقل في بعض النصوص التاريخية ان النبي صلى الله عليه واله طلق بعض نسائه وخصوا بالذكر حفصة وعائشة فقد ورد في كتاب المعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ١٨٨ : (حدثنا أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى حدثنا بن وهب حدثني عمرو بن صالح الحضرمي عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر الجهني أن النبي صلى الله عليه وآله طلق حفصة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فوضع التراب على رأسه فقال ما يعبأ الله بك يا بن الخطاب بعدها) وفي ج ٢٣ ص ١٨٧ ـ ١٨٨(حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني محمد بن عبد الله بن نمير ثنا يونس بن بكير ثنا الأعمش عن أبي صالح عن بن عمر قال دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال ما يبكيك لعل رسول الله صلى الله عليه وآله طلقك إن النبي صلى الله عليه وآله طلقك وراجعك من أجلي والله أذا كان طلقك لا أكلمك كلمة أبدا).

وفي بعض المصادر ورد انه صلى الله عليه واله قد طلق نساءه من دون ذكر لعدد اللاتي تم طلاقهن، فعن عمر بن الخطاب قال: (... فدخلت على حفصة فقلت أتغاضب إحداكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليوم حتى الليل فقالت نعم فقلت خابت وخسرت أفتأمن ان يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فتهلكين لا تستكثري على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه... وكنا تحدثنا ان غسان تنعل النعال لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال أنائم هو ففزعت فخرجت إليه وقال حدث امر عظيم قلت ما هو أجاءت غسان قال لا بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساءه قال قد خابت حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت على ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي قلت ما يبكيك أولم أكن حذرتك...) راجع صحيح البخاري ج ٣ ص ١٠٣ــ ١٠٦ وغيره.

الواجب على المسلم العاقل ان يحكم بعقله ويستعين بما جاء به الشرع المقدس من قواعد عامة لينظر بعين البصيرة لا بعين عاطفته أو هواه إلى ان هذا الفعل من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تحت أي باب من أبواب الأحكام الخمسة يمكن أن يندرج، فهل يعقل أن يكون طلاقه صلى الله عليه وآله وسلم لنسائه من قسم المحرم أو المكروه والمبغوض عند الله سبحانه وتعالى.

أم انه وبالاعتماد على العقل والقواعد الشرعية نحكم وبضرس قاطع ومن دون السؤال عن الأسباب والمبررات بان طلاقه صلى الله عليه وآله وسلم لبعض نسائه أو كلهن هو من قسم الطلاق المبرر المباح إن لم نقل انه كان واجبا أو مستحبا.

والذي يليق بمقام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ويتناسب مع ما عرف عن عدالته ومجانبته للباطل وانسجام أفعاله مع كل ما هو حق هو ان يكون طلاقه صلى الله عليه وآله وسلم لكل نسائه أو لبعضهن مبررا مباحا لا مكروها ولا حراما، وان عدد مطلقاته صلى الله عليه وآله وسلم مهما بلغ لا يخرج الحق عن صف النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

ويمكن الاستفادة من هذا الذي تقدم، لنحكم على نحو القاعدة العامة، بان كل من ثبتت عصمته عقلا أو شرعا، أو يكون بمنزلة هي كمنزلة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من حيث مجانبته للباطل وانسجام أفعاله وأقواله مع الحق، أو يكون ممن شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان له من الفضل مكانا لا

يتصور معه أن يكون فردا من أفراد الباطل، لا بأقواله ولا بأفعاله، فيكون مثل هذا الشخص مبرر الفعل فيما لو صدر عنه طلاق لبعض زوجاته أو كلهن، سواء قل عددهن أو كثر فلا يحمل طلاقه على القسم المكروه أو المبغوض شرعا. حتى وان لم تتكشف لنا مبررات طلاقه.

فتكون رفعة منزلته وعلو مقامه وسمو شانه أمرا كافيا لتبرير أفعاله وكونه على الحق وان الذنب واقع لا محالة على من تم طلاقهن وان لم نعرف أشخاصهن أو سبب تطليقهن.

وهذا ما ينطبق انطباقا لا يقبل الشك على شخص الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فهو ممن ثبتت طهارته من كل دنس ورجس وعيب.

بقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١].

وهو صلوات الله وسلامه عليه ممن لن يفترق عن الحق ولن يخالفه من حين ولادته إلى وقت وروده على الحوض كما هو مروي عن أبي سعيد قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)[٢].

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

(٢) مسند احمد بن حنبل ج ٣ ص ١٤.

وهو صلوات الله وسلامه عليه ممن أمرنا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بعدم تعليمه لانه وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اعلم الأمة فعن الطبراني في المعجم الكبير عن زيد بن أرقم قال: (نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجحفة ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجيب فما أنتم قائلون قالوا نصحت... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد وما الثقلان يا رسول الله قال كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا والآخر عترتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت أولى به من نفسي فعلي وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)[1].

فرفعة مقام الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وطهارته وعدم صدور أي فعل عنه يمكن أن يوصف بالخطأ يلزمنا بحمل كل أفعاله وتصرفاته على الصحة حتى وان لم نعرف أسباب صدورها، شأنه في ذلك شان النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا يسأل عن صحة أفعاله وأقواله بل يحكم عليها جميعا بالصحة والموافقة مع الحق وعدم تصادمها مع القران والشريعة.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ج ٥ ص ١٦٦ ــ ١٦٧، وأيضا في كنز العمال للمتقي الهندي ج ١ ص١٨٨.



الفصل الثاني

زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه في مصادر أهل السنة

مقدمة

كانت الفكرة الأساس عند الشروع هذا البحث هي انتقاء بعض الروايات التي تحدثت عن كثرة زيجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وطلاقه في كتب أهل السنة ومن ثم نكتفي بالرد عليها، ولكن وبعد إطالة في النظر رأيت ان الاكتفاء بالرد على بعض تلك الروايات لا يقطع الطريق أمام المتصيدين بالماء العكر من النواصب، لأنهم اعتادوا على المراوغة والمداهنة، فإذا ما اثبت لهم ضعف رواية أو اثنتين، جاؤوا واستشهدوا بغيرهن، عناداً منهم للحق وأهله.

فلكي يُقطعَ دابر فتنتهم ويُؤخذوا بكل حجة، ولا يترك لهم مجالاً للمراوغة والمماطلة، ارتأينا لزوم استقصاء كل الروايات التي وصفت الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بالمطلاق، وكذلك التي ذكرت ان للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه عدد من الزوجات يخرج عن الحد المعقول والمتعارف، وقد أحصينا هذه الروايات وبحسب المصادر الموجودة بين أيدينا خمسة عشر رواية مع حذف المتكرر منها وهي كما يلي:

الرواية الأولى

عن محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي، قال: سمعت عبد الله بن حسن يقول:

(كان حسن بن علي قلما تفارقه أربع حرائر فكان صاحب ضرائر[1]، فكانت عنده ابنة منظور بن سيار الفزاري، وعنده امرأة من بني أسد من آل خزيم.

فطلقهما وبعث إلى كل واحدة بعشرة آلاف درهم وزقاق من عسل متعة، وقال لرسوله يسار بن سعيد بن يسار ــ وهو مولاه ــ: أحفظ ما تقولان لك.

فقالت الفزارية: بارك الله فيه وجزاه خيرا.

وقالت الأسدية: متاع قليل من حبيب مفارق، فرجع فأخبره، فراجع الأسدية وترك الفزارية)[2].

والجواب على هذه الرواية يتم بعدة وجوه أهمها ما يلي:

---

(١) إلى هنا تجدها في تهذيب التهذيب لابن حجر ج٢ ص٢٥٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج١٣ ص٢٤٩ في الحسن بن علي بن أبي طالب، وراجع تهذيب الكمال للمزي ج٦ ص٢٣٧ في الحسن بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي، وراجع ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص١٥٢ الحديث (٢٥٥ ــ ٢٦٢) في بيان موارد عديدة من جوده، وراجع ترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص ٦٨، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي.

الوجه الأول: هل يمكن الأخذ بما يرويه الواقدي؟

هذه الرواية مروية عن محمد بن عمر وهو الواقدي الذي ضعفه أهل الحديث ورموه بالكذب تارة وبالوضع تارة أخرى وحكموا بعدم حجية رواياته المسندة فضلا عن التي يرسلها أو يحدثها عن نفسه بلا إسناد، قال النووي: (الواقدي رحمه الله ضعيف عند أهل الحديث وغيرهم لا يحتج برواياته المتصلة فكيف بما يرسله أو يقوله عن نفسه)[1]، وقال أيضا: (محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف باتفاقهم)[2]، وقال في مكان ثالث: (الواقدي وهو متكلم فيه، بل رماه بعضهم بالكذب)[3]، وقال في مكان رابع: (الشافعي كان يكذب الواقدي)[4].

وقال العلامة الأميني: (محمد بن عمر الواقدي روى ٣٠٠٠٠ مما لا أصل له)[5].

وقال الذهبي: (محمد بن عمر بن واقد الأسلمي... وهو الواقدي قاضي بغداد. قال أحمد بن حنبل: هو كذاب، يقلب الأحاديث، يلقى حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو ذا.

(١) المجموع لمحيى الدين النووي ج ١ ص ١١٤.

(٢) المصدر السابق ج ٥ ص ١٢٩.

(٣) المصدر السابق ج ١٩ ص ٢٩٧.

(٤) المصدر السابق ج ١٩ ص ٣٥٧.

(٥) الغدير للشيخ الأميني ج ٥ ص ٢٩٠.

وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرة: لا يكتب حديثه وقال البخاري وأبو حاتم: متروك، وقال أبو حاتم أيضا والنسائي: يضع الحديث، وقال الدارقطني: فيه ضعف، وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه... وقال أبو غالب ابن بنت معاوية بن عمرو: سمعت ابن المديني يقول. الواقدي يضع الحديث)[١].

بالإضافة إلى ان محمد بن عمر الواقدي قد روى جملة كبيرة من أخباره ورواياته عن شيوخ اتفق على ضعفهم وجهالتهم، وكذلك الحال بالنسبة لسيرته المعروفة بسيرة الواقدي فقد تم نقلها بواسطة عدة من الرجال الضعفاء المجهولي الحال واليك بعض الامثلة:

١. قال ابن حجر: (قران بن محمد الفزاري من شيوخ الواقدي مجهول)[٢].

٢. قال ابن حجر أيضا: (مودود بن المهلب مولى محمد بن علي عن مولاه حدث عنه الواقدي مجهول)[٣]

٣. وقال أيضا: (خيثمة بن محمد الأنصاري شيخ روى عنه الواقدي مجهول)[٤].

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٦٦٢ ـ ٦٦٣.

(٢) لسان الميزان لابن حجر ج ٤ ص ٤٧٢.

(٣) المصدر السابق ج ٦ ص ١١١.

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٢.

٤. وقال أيضا: (عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن شعيب بن حبيب بن هاني مولى معاوية يكنى أبا موسى ويقال له كاتب أبي مصعب ويلقب فطار ذكره أبو سعيد ابن يونس وقال قدم مصر وسكنها وحدث بمناكير ومات بمصر في صفر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وكان يروي تاريخ الواقدي عن أبي محمد بن موسى التيمي عنه)[(١)].

وقد تولى محمد بن عمر الواقدي القضاء لبني العباس ألد أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال عنه السيد محسن الأمين: (قال ابن النديم في الفهرست: أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي مولى الأسلميين من سهم بن أسلم كان من أهل المدينة انتقل إلى بغداد وولي القضاء بها للمأمون بعسكر المهدي.

وقال الخطيب: قدم الواقدي بغداد وولي قضاء الجانب الشرقي فيها. وقال ابن قتيبة توفي وهو قاض ببغداد في الجانب الغربي، وروى الخطيب بسنده عن محمد بن سعد كاتب الواقدي أن الواقدي كان من أهل المدينة وقدم بغداد سنة ١٨٠ في دين لحقه فلم يزل بها وخرج إلى الشام والرقة ثم رجع إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن قدم المأمون من خراسان فولاه القضاء بعسكر المهدي فلم يزل قاضيا حتى مات ببغداد)[(٢)].

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٤.

(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١٠ ص ٣١ ـ ٣٢.

وقال عنه اليان سركيس: (أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد قاضي بغداد... اتصل ببني العباس فاستقضاه الرشيد والمأمون زمنا طويلا)(١).

وبناء على ما سبق لا يمكن لنا الاعتماد على ما يرويه الواقدي، وبالخصوص تلك الأخبار التي يرويها ويكون فيها مساس وانتقاص لكرامة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنه وبحسب منصبه القضائي وعمله مع بني العباس ولسنين طويلة فانه يتكلم ويحكم على الأحداث والأشخاص من وجهة نظر عباسية وهي وجهة نظر منحازة وفيها ظلم دائم لأهل البيت عليهم السلام.

الوجه الثاني: الزواج بأربع لا يدل على كون الإمام عليه السلام مزواجا

ربما أراد الرواة عن طريق هذه العبارة (كان حسن بن علي قلما تفارقه أربع حرائر فكان صاحب ضرائر) إيهام القارئ أو السامع والإيحاء له من طرف خفي بان الإمام الحسن عليه السلام كان كثير الزواج غير انه لا شيء فيها يدل على مطلوبهم، لان كل من كثرت زوجاته يصح أن يقال عنه بأنه كانت له ضرائر، ولفظ الضرائر غاية ما يدل عليه هو ان له عدة زوجات وهذا أمر لا ننكره، وكذلك قولهم كان لا تفارقه أربع حرائر ـ أي كان في اغلب حالاته لا تقل زوجاته عن أربعة زوجات ـ وهو أيضا لا يدل على مطلوبهم لان جملة من الصحابة والتابعين كانوا في اغلب حياتهم لا تقل زوجاتهم عن الأربع، فهم مشتركون مع الإمام الحسن عليه السلام بهذه الصفة وكل ما يلحق الإمام الحسن عليه السلام فانه يلحقهم.

---

(١) معجم المطبوعات العربية لاليان سركيس ج ٢ ص ١٩٠٧.

الوجه الثالث: من هو يسار بن سعيد بن يسار؟

لم نجد على ما تتبعناه ان للإمام الحسن مولى باسم يسار بن سعيد بن يسار، بل ولم نعثر ليسار هذا على ذكر لا في كتب الرجال ولا التراجم ولا في كتب الرواية والتفسير ولم يرد له ذكر إلا في هذه الرواية، مما يدل على ان شخصيته من نسج خيال الواقدي وأكاذيبه.

ثم لو كان ليسار بن سعيد وجود وشأنية تؤهله ليكون رسولا للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلى بعض طليقاته لذكر ودونت ترجمته أو توثيقه في كتب الرجال والرواية لا سيما في كتب علماء الشيعة الإمامية.

بالإضافة إلى ان بعض الروايات التي ذكرت القصة لم يرد فيها هذا الاسم بالمرة وهو يعني انه قد أقحم في بعضها إقحاما وإذا ورد احتمال التلاعب في بعض فقراتها أو إدخال أشياء ليست فيها ودسها في الضمن بطل إمكان الاستدلال بها وبغيرها ممن تضمنت نفس المضامين لاحتمال التلاعب بغيرها وهو ما قطعنا به في النقطة السابقة.

الوجه الرابع: ما علاقة سليمان بن عبد الملك بهذه الرواية؟

في أثناء بحثنا حول عبارة (متاع قليل من حبيب مفارق) وجدنا أنها شطر من بيت شعر قاله سليمان بن عبد الملك في رثاء ولده أيوب وقد ذكر ذلك غير واحد من المؤرخين منهم ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق حيث قال: (لما حضرت أيوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة وهو يومئذ ولي عهده دخل

سليمان وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حياة وسعد بن عقبة فجعل ينظر في وجهه فخنقته العبر ثم نظر فقال إنه ما يملك العبد أن يسبق إلى قلبه الوجد عند المصيبة والناس في ذلك أضراب فمنهم من يغلب صبره على جزعه فذلك الجلد الحازم المحتسب ومنهم من يغلب جزعه على صبره فذلك المغلوب الضعيف العقدة وليست منكم حشمة فإني أجد في قلبي لوعة إن أنا لم أبردها بعبرة خفت أن يتصدع كبدي فقال له عمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين الصبر أولى بك فلا تحفظن قال ابن عقبة فنظر إلي وإلى رجاء بن حياة نظر مستعتب يرجو أن يساعده على ما أراد من البكاء فأما أنا فكرهت أمره وأنهاه وأما رجاء فقال يا أمير المؤمنين فافعل فإني لا أرى بذلك بأسا ما لم تأت من ذلك المفرط وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما مات ابنه إبراهيم واشتد عليه وجده وجعلت عيناه تدمعان قال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون قال فأرسل عينيه فبكى حتى ظننا أن نياط قلبه قد انقطع قال فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء يا رجاء ما صنعت بأمير المؤمنين قال دعه يقض من بكائه وطرا فإنه إن لم يخرج من صدره ما ترى خفت أن يأتي على نفسه قال ثم رقأت عبرته فدعا بماء فغسل وجهه وأقبل علينا حتى قضى أيوب وأمر بجهازه وخرج يمشي أمام الجنازة فلما دفناه وحثا التراب عليه وقف قليلا لينظر إليه ثم قال:

وقوف على قبر مقيم بقفرة	متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك يا أيوب وأنشأ يقول:

كنت لنا أنسا ففارقتنا فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال أدن مني دابتي يا غلام فركب ثم عطف رأس دابته إلى القبر وقال:

لئن صبرت فلم ألفظك من شبع وإن جزعت فعلق منفس ذهبا[1]

وفي هذه القصة دلالة واضحة على ان هذا القول الذي جاء ذكره في رواية الواقدي قد قيل في عصر متأخر عن زمان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مما يعني ان هذه الرواية قد أوجدت بعد زمن سليمان بن عبد الملك وان عبارة (متاع قليل من حبيب مفارق) قد تم تلفيقها على لسان زوجة الإمام صلوات الله وسلامه عليه.

الوجه الخامس: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!

الرواية تذكر ان سبب إعادة إحدى الزوجتين بعد طلاقها هو قولها (متاع قليل من حبيب مفارق) وان سبب عدم عودة الزوجة الثانية هو قولها (بارك الله فيه وجزاه خيرا) وبما ان قول الأولى كان في نظر الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أحلى وأجود ومفعم بالحب والحنان والعاطفة الجياشة، والقول الثاني ليس فيه حب ولا عاطفة فلذلك راجع الأولى ورفض

(١): تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ١٠ ص ١٠٨ عند ذكره لأيوب بن سليمان بن عبد الملك بن مروان. وراجع أيضا كتاب الاعتبار لابن أبي الدنيا ص٤٢. وكتاب الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد ص ٧٤٦ ـ٧٤٧ طبعة جديدة مصححة وملونة مطبعة دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣ ميلادي.

أن يراجع الثانية.

فهل كان يا ترى من خلق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أن يفضل شطرا من بيت شعر قاله رجل ليس من عصره، على الدعاء له بالبركة والخير، وهو الذي كان خلقه القران والإسلام الذي أمر بان يقابل الإحسان بالإحسان والمقولة الصالحة الطاهرة بأحسن منها أو بمثلها على اقل التقادير، حاشاه عن هذه الافتراءات المخلة بعصمته ورفعة أخلاقه.

الوجه السادس: لو سلمنا بالرواية هل يثبت مدعاهم؟

ولو فرضنا جدلا ان الرواية التي رواها الواقدي صحيحة وغضضنا الطرف عن كل معائبها وتناقضاتها فغاية ما تثبته هذه الرواية هو ان للإمام الحسن زوجتين طلقهما وبعث إليهما ببقية مهرهما، ثم راجع واحدة منهما ولم يراجع الأخرى، فأين الدليل في هذا على كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مزواجاً مكثراً أو مطلاقاً مفرطاً.

ثم ان طلاق زوجتين أو أكثر في وقت واحد هو مما كان متعارف الوقوع وارد الحدوث في تلك الفترة وخير دليل على ذلك ما تقدم ذكره في خاتمة الفصل الأول من تطليق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لكل زوجاته أو لبعضهن دفعة واحدة، ولكن مع ذلك لم يُسَمَّ أو لا يمكن أن يسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه مطلاق للنساء أو مذواق بحجة انه طلق أكثر من زوجة في وقت واحد أو في أوقات متقاربة.

الرواية الثانية

عن علي بن محمد، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزام، قال:

(خطب الحسن بن علي امرأة من بني همام بن شيبان، فقيل له:

إنها ترى رأي الخوارج.

فقال: إني أكره أن أضم إلى صدري جمرة من جهنم)[١].

ويرد على هذه الرواية عدة وجوه منها:

الوجه الأول: هل يمكن أن تكون المخطوبة زوجة؟

تنص هذه الرواية على ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قد خطب هذه المرأة ومن ثم اخبر بانها من الخوارج فتركها وقال إني اكره أن أضم إلى صدري جمرة من جهنم.

ومعنى خطبها هو ان أمره صلوات الله وسلامه عليه لم يتعد إلى الزواج، فلا يكون لهذه الرواية أي دخل لكون الإمام الحسن مطلاقا أو مزواجا لانه صلوات الله وسلامه عليه لم يتزوجها حتى يقال عنه مزواج، وإذا لم يتزوجها فكيف يطلقها حتى يقال عنه مطلاق.

(١) ترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص ٧٠، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي.

الوجه الثاني: هل يعاب على الإمام خطبة امرأة وتركها لسبب شرعي؟

ولا يمكن الانتقاص من شخصية الإمام الحسن صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيهِ لمجرد الخطبة، لان التاريخ قد نقل لنا كما ذكرنا في الفصل الأول، ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قد خطب عدة من النساء ومن ثم لأسباب معينة اعرض عنهن وتركهن.

وكذلك فعل جملة من الصحابة فعمر بن الخطاب قد خطب امرأتين فرفضتاه، فإذا كان مجرد خطبة الإمام الحسن صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيهِ ورفضه للاقتران بزوجة ترى رأي الخوارج عيب وانتقاص لشخصيته صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيهِ، فان العيب أشد والانتقاص اكبر في خطبة عمر بن الخطاب مرتين ورده من قبلهما.

فان قالوا لا انتقاص يلحق شخصية عمر ولا تأثير لتلك الخطبتين على كرامته لان عادة الناس قد جرت على أن يتقدم الرجل لخطبة المرأة، ويبقى الخيار بيد المرأة المخطوبة توافق أو ترفض، ورفضها وقبولها ليس فيه منقصة على الخاطب في نظر عقلاء المجتمع.

قلنا كذلك عادة العقلاء والناس قد جرت على ان الرجل يخطب المرأة ومن ثم إذا اكتشف أمرا لم يكن منكشفا عنده، وكان يستحق منه العودة عن خطبته والرفض للاقتران بتلك المخطوبة فانه لا يلام ولا ينتقص من شخصيته في نظر عقلاء المجتمع، بل يلام من قبل العقلاء ويعاب عليه فيما لو استمر بخطبته وأتم زواجه مع علمه بذلك الأمر الذي يستحق أن تترك به المرأة وتفسخ به خطبتها.

الوجه الثالث: طلاق الإمام عليه السلام للخارجية كان واجبا أو مستحبا

ولو فرضنا جدلا ان معنى خطب في الرواية هو تزوج كما يحلو للبعض ان يفترض، ثم اخبر بأنها ترى رأي الخوارج فطلقها، فان طلاقها مع ذلك غير مستهجن ولا معيب في نظر الشرع المقدس، لما تبين في الفصل الأول ان الطلاق تجري عليه الأحكام الخمسة فمنه ما هو مكروه ومنه ما هو مستحب ومنه محرم وواجب، وطلاق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لهذه الخارجية ليس من قسم المكروه قطعا لان الطلاق المكروه إنما يكون مكروها حين يكون حال الزوجين على وفاق ووئام، والوفاق والوئام مفقود مع هذه الزوجة المذكورة في هذه الرواية، وإلا فأي وئام وانسجام يحصل ما بين الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه الذي يعتقد اعتقادا راسخا بإمامة أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وانه ولي من أولياء الله بل هو من أفضل أوليائه من بعد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وما بين زوجته التي ترى رأي الخوارج الذين يعلنون كفر الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه، وحلية قتاله وقتله، بل وكفر كل من لا يقول بكفره وحلية قتاله.

وكذلك هو ليس من قسم الطلاق المحرم قطعا لان الطلاق المحرم هو الطلاق المخالف للسنة والذي يؤدي إلى ترك أمر الله ورسوله، والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه اعلم الناس بسنة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فلا يمكن بأي بحال من الأحوال أن يصدر منه طلاق يكون مخالفا لشروط السنة النبوية الشريفة.

فينحصر الأمر بين أن يكون طلاقه صلوات الله وسلامه عليه لهذه الزوجة التي ترى رأي الخوارج مستحبا أو واجبا، وفي كلتا الحالتين يثبت الفضل للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه باعتبار انه قد امتثل لواجب وقدم حق الله وأمره على حق نفسه وراحتها.

أو باعتباره أقدم على ما هو مستحب في نظر الشريعة فله من الله سبحانه الأجر والثواب على إقدامه على هذا المستحب شانه شان كل عامل لفعل مستحب.

الوجه الرابع: حول سند الرواية

في سند الرواية عدة من الملاحظات منها انها مروية عن علي بن محمد وهو (علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف أبو الحسن المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة) وقد اختلف فيه من حيث وثاقته ووثاقة ما يرويه، وسيأتي تفصيل حاله وكيفية التعامل مع مروياته في نقاشنا للرواية السابعة من هذا الفصل.

وفيها أيضا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزام، وسنتكلم حوله في خاتمة الفصل الثاني وسنثبت هناك انه من أعوان السلطة العباسية التي كانت سببا رئيسا ومباشرا في إخراج هذه الأكاذيب على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فيكون متهما بنصرتهم وتنفيذ مآربهم عن طريق نشر هذه الرواية الكاذبة.

الرواية الثالثة

قال: أخبرنا علي بن محمد، عن الهذلي، عن ابن سيرين، قال: (كانت هند بنت سهيل بن عمرو عند عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وكان أبا عذرتها فطلقها، فتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز ثم طلقها، فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد بن معاوية، فلقيه الحسن بن علي فقال: أين تريد؟ قال: أخطب هند بنت سهيل بن عمرو على يزيد بن معاوية، قال: اذكرني لها، فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر، فقالت: خر لي، قال: أختار لك الحسن، فتزوجها، فقدم عبد الله بن عامر المدينة فقال للحسن: إن لي عندها وديعة، فدخل إليها والحسن معه وجلست بين [يديه] فرق ابن عامر، فقال الحسن: ألا أنزل لك عنها؟ فلا أراك تجد محللا خيرا لكما مني، فقال: وديعتي، فأخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما فأخذ من واحد قبضة وترك الباقي، فكانت تقول: سيدهم جميعا الحسن، وأسخاهم ابن عامر، وأحبهم إلي عبد الرحمن بن عتاب)[1].

ولا يمكن لنا الإقرار بمضمون هذه الرواية أيضا لوجود عدة إشكالات في إسنادها ومضمونها نذكر فيما يلي جملة منها:

---

(١) ترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص ٧٠ ـ ٧١، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي، وراجع شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ج١٦ ص١٣ ترجمة الحسن بن علي وذكر بعض أخباره.

الإشكال الأول: الرواية ضعيفة بالهذلي

هذه الرواية التي يرويها المدائني الهذلي وهو كذاب مطعون في وثاقته. وفيما يلي وصف لحاله على لسان أهل الجرح والتعديل:

١ : قال عنه الرازي:

(سلمى بن عبد الله بن سلمى أبو بكر الهذلي بصري وهو ابن بنت حميد بن عبد الرحمن الحميري روى عن الحسن ومحمد بن سيرين وعكرمة... حدثنا عبد الرحمن نا أبى عن أبي مسهر نا مزاحم ابن زفر الكوفي قال سألت شعبة عن أبي بكر الهذلي فقال: دعني لا أقئ.

حدثنا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن علي الصيرفي قال سمعت يحيى ـ يعنى ابن سعيد ـ ذكر أبا بكر الهذلي فلم يرضه ولم اسمعه ولا عبد الرحمن يحدثان عنه بشيء قط.

قال وسمعت يزيد بن زريع يقول: عدلت عن أبي بكر الهذلي عمدا.

حدثنا عبد الرحمن انا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلى نا يحيى بن معين قال كان غندر يقول كان أبو بكر الهذلي إمامنا وكان يكذب.

حدثنا عبد الرحمن انا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلي قال سمعت يحيى بن معين يقول: أبو بكر الهذلي ليس بشيء.

حدثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول: أبو بكر الهذلي ليس بقوى لين الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به.

حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن أبي بكر الهذلي فقال: بصري ضعيف)[١].

٢: وقال ابن حبان عنه: (أبو بكر الهذلي اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى من أهل الكوفة، يروى عن الحسن وعكرمة، روى عنه العراقيون، يروى عن الاثبات الأشياء الموضوعات، سكن البصرة... سمعت محمد بن محمود يقول: سمعت الدارمي يقول: قلت ليحيى بن معين: سلمى أبو بكر تعرفه يروى عنه أبو أويس؟ فقال: أبو بكر الهذلي ليس بشيء)[٢].

فمع وجود هذا الكذاب الذي كان يضع الأحاديث وينسبها للأثبات والذي قيمه أهل الجرح والتعديل بلا شيء لا يمكن الأخذ بهذه الرواية فتسقط حينئذ عن الاعتبار.

الإشكال الثاني: هل وصف السيد في الرواية يقصد منه المدح أو الذم؟

وكلمة السيد قد جاءت في اللغة بمعنى الزوج[٣] ومنه قوله تعالى:

﴿...وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤].

(١) الجرح والتعديل للرازي ج ٤ ص ٣١٣ ـ ٣١٤.

(٢) كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٣٥ ـ ٣٦٠.

(٣) لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ٢٢٩.

(٤) سورة يوسف الآية ٢٥.

وأطلقت كذلك بمعنى الحليم ومنه حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (أنه قال للحسن بن علي رضي الله عنهما: إن ابني هذا سيد) قيل أراد به الحليم[1].

وأطلق السيد أيضا على الرجل السخي المكثر من إعطاء المال ومنه كما يزعمون حديث ابن عمر (ما رأيت بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أسود من معاوية، قيل: ولا عمر! قال: كان عمر خيرا منه، وكان هو أسود من عمر) قيل أراد أسخى وأعطى للمال[2].

وقال أبو خيرة: سمي سيدا لأنه يسود سواد الناس أي عظمهم[3]، ولكن السيد الحقيقي لا يصح أن يكون بخيلا شحيحا فقد روي عن النبي انه قال للأنصار: (من سيدكم؟ قالوا: الجد بن قيس، على أنا نبخله. قال وأي داء أدوى من البخل)[4].

فهند بنت سهيل بن عمرو إن كانت تريد من كلمة السيد الزوج فيصبح معنى كلامها هو: (ان زوجي من بين هؤلاء الثلاثة هو الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، ولكن ابن عامر اسخى منه، والإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وان كان زوجي لكن عبد الرحمن بن عتاب أحب إلى قلبي).

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٢ ص ٤١٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٢ ص ٤١٨.

(٣) لسان العرب لابن منظور ج٣ ص٢٢٩ فصل السين المهملة.

(٤) الأدب المفرد للبخاري ص٧١ البخل.

وان كانت تريد من السيد معنى الحليم فيصبح معنى كلامها هو: (ان الإمام الحسن صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَليهِ احلم الثلاثة ولكن ابن عامر اسخى منه، وعبد الرحمن أحب لقلبي منه صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَليهِ).

ولا يمكن أن تريد بمعنى السيد هو السخي لأنها نفت عنه السخاء إذ جعلت ابن عامر اسخى منه ومن عبد الرحمن، وحتى لو فرضنا أنها أرادت من كلامها وصف الإمام صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَليهِ بالسخاء فيكون ابن عامر اسخى منه.

وكذلك لا يمكن أن تريد من السيد عظيم الناس وسيدهم لان من صفات سيد الناس وعظيمهم أن يكون سخيا وهو ما قد نفته.

ومهما أردنا أن نحدد لكلمة السيد من معنى فان ما بعدها، وهو قولها (وأسخاهم ابن عامر، وأحبهم إلي عبد الرحمن بن عتاب) يسيء إليه ويخرجه عن كونه مدحا، ويكون بالقياس إلى ما بعده مذمة ومنقصة لا يليق بالإمام الحسن عليه السلام.

فكيف يمكن لغيور أن يقبل بتلفظ زوجته أمامه بمثل هذا القول الذي تفضل عليه غيره، وتعدُّه اقل من غيره سخاءً وكرما، بل وتعدّ غيره أحب إليها واقرب إلى نفسها.

ففي الرواية إساءتان لشخص الإمام الحسن صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَليهِ:

الأولى: هي تفضيل زوجته صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَليهِ الآخرين عليه وانشغال قلبها بغيره وهي على ذمته.

والثانية: سكوته صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَليهِ على ما تلفظت به هذه الزوجة.

الإشكال الثالث: شخصيات وأهداف أموية

لا نتردد في الحكم على هذه الرواية بانها من الروايات الأموية المنشأ مثلها مثل كثير من الروايات السابقة واللاحقة التي صنعت في الشام وتحت إشراف أل أبي سفيان وسوقت إلى المسلمين من دنانير بيت مال المسلمين والهدف منها هو التشويه والحط العمدي من منزلة وقدر آل أبي طالب العدو اللدود لآل أبي سفيان بن حرب، وقد وضعت ورتبت بشكل دقيق جدا بحيث يصعب على القارئ العادي الانتباه إلى ما وراء اسطرها من المقاصد والأغراض التي دعت واضع الرواية إلى روايتها، ولو دققنا النظر جيدا في هذه الرواية لوجدنا اسمين قد ورد ذكرهما في هذه الرواية وتم إقحامهما عنوة في ضمنها، وهم كل من عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وعبد الله بن عامر بن كريز، ثم بمناسبة أو غير مناسبة أقحم الراوي محاورة قصيرة ما بين الإمام الحسن عليه السلام وعامر بن كريز سرعان ما وصل من خلالها إلى النتيجة التي صيغت على أساسها كل مفردات هذه الرواية، هذه النتيجة التي جاءت على لسان هند بنت سهيل بن عمرو حين قالت بحسب ما يزعم الراوي: (سيدهم جميعا الحسن، وأسخاهم ابن عامر، وأحبهم إلي عبد الرحمن بن عتاب). لذلك نجد من المهم بمكان أن نتعرف على هاتين الشخصيتين اللتين سعت الرواية جاهدة إلى تفضيلهما على الإمام الحسن عليه السلام وذلك لان بمعرفتهما يتم فهم الرواية على حقيقتها، وفهم الأهداف التي تقف أمام خلق هذه الأكاذيب المسيئة لأهل البيت عليهم السلام والرافعة لشأن أعدائهم الأمويين.

من هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد؟

هو أموي الأصل والهوى يقول عنه ابن حجر في الإصابة: (عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي)(١).

وأبوه عتاب بن أسيد بن أبي العيص بقي على كفره ولم يسلم إلا في عام الفتح، وعبد الرحمن ابنه ليس بصحابي أي انه ولد بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يدركه ولم يره، قال عنه ابن أبي الحديد: (هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه من التابعين وأبوه عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس من مسلمة الفتح)(٢).

وكان من الناكثين الذين اشتركوا في حرب الجمل ضد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه قال ابن سعد: (ومضى طلحة والزبير وعائشة ومعهم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ومروان بن الحكم ومن اتبعهم من قريش وغيرهم إلى البصرة فشهدوا وقعة الجمل...)(٣)، وقد أوكلت إليه قيادة ميسرة جيش الناكثين يوم حرب الجمل، قال الطبري: (وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد)(٤).

---

(١) الإصابة لابن حجر ج ٥ ص ٣٥.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١١ ص ١٢٣.

(٣) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٥، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٢١، ص١١٧.

(٤) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥١٨.

وقال الدينوري: (ووليا قريشا وكنانة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد)[١].

وأوكلت إليه كذلك الصلاة بالجيش إلى أن قتل وهلك قال الطبري: (فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فكان يصلى بهم في الطريق وبالبصرة حتى قتل)[٢].

وقد قاتل يوم الجمل في صف الخارجين على امامة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قتالا شديدا وكان في يده سيفه الذي اسمه ولول فكان يرتجز بأبيات شعر في مدح سيفه ويطلب النزال فنازله مالك الأشتر صاحب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فقتل مالك عبد الرحمن هذا والحقه بجهنم ناكثا ولولي الله محاربا وعن الحق زائغا، وعن مقتله تحدث ابن أبي الحديد بقوله:

(ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو من أشراف قريش ـ وكان اسم سيفه ولول ـ فارتجز.

فقال:

أنا ابن عتاب وسيفي ولول   والموت دون الجمل المجلل

فحمل عليه الأشتر فقتله)[٣].

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري ص ١٤٦.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٤٧٢ ـ ٤٧٣.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

وبعد أن قتل غير مأسوف عليه أخذ طائر يده بعد أن قطعت في المعركة وحملها من ارض المعركة في البصرة وألقاها في مكة قال البهوتي: (وقال الشافعي: ألقى طائر يدا بمكة من وقعة الجمل عرفت بالخاتم. وكانت يد عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد)[١].

فليس من العجيب بعد كل هذا أن نرى الأمويين يعلون شانه ويرفعون مكانته ويجعلوا منه حبيب قلوب النساء حتى بعد مقتله، و يجعلون في المقابل للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه صورة مغايرة ومعاكسة لصورة ذلك الأموي المحارب لله ولأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كيف لا وهو عليه السلام ابن من قتل آباءهم وأجدادهم في حروب الإسلام وساحات النزال بين الحق والباطل.

من هو عبد الله بن عامر بن كريز

وحاله ليس بأحسن من صاحبه عبد الرحمن بن عتاب، فهو أموي أيضا وابن خالة عثمان بن عفان قال ابن عبد البر في الاستيعاب: (عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ابن خال عثمان بن عفان)[٢].

وعامر الذي هو والد عبد الله هذا كان مشركا وبقي على شركه إلى عام الفتح فدخل إلى الإسلام عنوة وتحت حد السيف شأنه شأن باقي مشركي مكة

(١) كشاف القناع للبهوتي ج ٢ ص ١٤٦.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ٩٣١.

قال ابن عبد البر: (عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أمه البيضاء بنت عبد المطلب أسلم يوم الفتح وبقي إلى خلافة عثمان هو والد عبد الله بن عامر ابن كريز)[١].

وقد أعطاه عثمان ولاية البصرة وفارس كما روى ذلك ابن عبد البر وغيره: (قال صالح بن الوجيه وخليفة بن خياط وفى سنة تسع وعشرين عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة وعثمان بن أبي العاص عن فارس وجمع ذلك كله لعبد الله بن عامر بن كريز)[٢].

وكان عبد الله بن عامر بن كريز أيضا من الناقمين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ومن المحرضين على قتاله ونكث بيعته ومن المجهزين لجيش الجمل جيش الغدر والنكث، وهو الذي اقنع عائشة بنت أبي بكر بالخروج إلى البصرة ودعا كل من طلحة والزبير للخروج إلى مكة والالتحاق بجيش عائشة، قال ابن حبان:

(وبلغ أهل البصرة قتل عثمان فقام بن عامر فصعد المنبر وخطب وقال إن خليفتكم قتل مظلوما وبيعته في أعناقكم ونصرته ميتا كنصرته حيا وقد بايع الناس عليا ونحن طالبون بدم عثمان فأعدوا للحرب عدتها فقال له حارثة بن قدامة يا بن عامر إنك لم تملكنا عنوة وقد قتل عثمان بحضرة المهاجرين والأنصار وبايع الناس عليا فان أقرك أطعناك وإن عزلك عصيناك فقال بن

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٩٨.

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٩٣٢

عامر موعدك الصبح فلما أمسى تهيأ للخروج وهيأ مراكبه وما يحتاج إليه واتخذ الليل جملا يريد المدينة واستخلف عبد الله بن عامر الحضرمي على البصرة فأصبح الناس يتشاورون في بن عامر وأخبروا بخروجه فلما قدم بن عامر المدينة أتى طلحة والزبير فقالا له لا مرحبا بك ولا أهلا تركت العراق والأموال وأتيت المدينة خوفا من علي ووليتها غيرك واتخذت الليل جملا فهلا أقمت حتى يكون لك بالعراق فئة قال بن عامر فأما إذا قلتما هذا فلكما علي مائة ألف سيف وما أردتما من المال...

وكانت عائشة خرجت معتمرة فلما قضت عمرتها نزلت على باب المسجد واجتمع إليها الناس فقالت أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول بالأمس ظلما واستحلوا البلد الحرام وسفكوا الدم الحرام فقال عبد الله بن عامر ها أنا ذا أول طالب بدمه فكان أول من انتدب لذلك ولما كثر الاختلاف بالمدينة استأذن طلحة والزبير عليا في العمرة، فقال لهما ما العمرة تريدان وقد قلت لكما قبل بيعتكما لي أيكما شاء بايعته فأبيتما إلا بيعتي وقد أذنت لكما فاذهبا راشدين فخرجا إلى مكة وتبعهما عبد الله بن عامر بن كريز فلما لحقهما قال لهما ارتحلا فقد بلغتما حاجتكما فاجتمعوا مع عائشة بمكة وبها جماعة من بنى أمية ثم جمع معاوية أهل الشام على محاربة على والطلب بالقود من الدم عثمان..)[1].

---

(١) الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٨.

ثم ان ابن عامر لما نظر في الساعات الأخيرة لحرب الجمل غلبة الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وانهزام جيش النكث والغدر فر من البصرة وارتحل إلى الشام لائذا بكهف النفاق وحصن الكفر معاوية بن أبي سفيان بعد أن ترك في ساحة الحرب ابنه مقتولا في ضمن من قتلوا من أنصار عائشة وجملها المشؤوم، قال ابن سعد في طبقاته: (فلحق ابن عامر بالشام حتى نزل دمشق وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم الجمل وبه كان يكنى)[١].

لم نجد له ذكر في حرب صفين، وان كنا لا نستبعد مشاركة هكذا حاقد في كل معركة يكون أمير المؤمنين طرفا فيها، غير انه شارك يقينا في قيادة احد جيوش الشام لحرب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال الدينوري: (ولما بلغ معاوية قتل علي تجهز، وقدم أمامه عبد الله بن عامر بن كريز، فأخذ على عين التمر، ونزل الأنبار يريد المدائن، وبلغ ذلك الحسن بن علي، وهو بالكوفة، فسار نحو المدائن لمحاربة عبد الله بن عامر بن كريز...)[٢].

وبعد سيطرة معاوية على البلاد ورقاب العباد طلب عبد الله بن عامر منه أن يوليه البصرة ففعل، قال ابن سعد: (ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشام ولم يسمع له بذكر في صفين ولكن معاوية لما بايعه الحسن بن علي ولى بسر بن أبي أرطأة البصرة ثم عزله فقال له بن عامر إن لي بها ودائع عند قوم فإن لم تولني البصرة ذهبت فولاه البصرة ثلاث سنين ومات بن عامر قبل

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص٤٨.

(٢) الأخبار الطوال للدينوري ص ٢١٦.

معاوية بسنة)[1]، وقال صاحب كتاب الغارات: (فلما بايعه الحسن تفرغ معاوية لاستعمال العمال، فبعث المغيرة ابن شعبة على الكوفة... فقام إليه عبد الله بن عامر وقال: يا أمير المؤمنين إن عثمان هلك وأنا عامل البصرة عزلني علي فجعلت ما لي ودائع عند الناس، فإن أنت لم تولني البصرة ذهب ما لي الذي في أيدي الناس، فولاه عند ذلك البصرة، فخرج إليها، وسرح معاوية [معه] بسر بن أبي أرطاة في جيش فأقبل حتى دخل البصرة فصعد المنبر فقال: الحمد لله الذي أصلح أمر الأمة وجمع الكلمة وأدرك لنا بثأرنا، وكفانا مؤنة عدونا، ألا إن الناس آمنون، ليس في صدورنا على أحد ضغينة ولا نأخذ أحدا بأخيه...)[2].

ولو تقصينا كل مخازيه ومواقفه المشينة لطال بنا المقام وفيما ذكرناه كفاية لمنصف، وبها وبغيرها تعرف أهداف وضع هذه الرواية وأشباهها، فالحرب ما بين الحق والباطل وما بين الإسلام وأهله والكفر وأتباعه كانت وما تزال موجودة ونارها مستعرة، غاية ما في الأمر ان أسلوب هذه المعركة وطريقة إدارتها يتغير من زمن إلى زمن، ومن عصر إلى آخر، فحرب الجمل وصفين كان سلاحها السيف وأهدافها إزهاق النفوس الطاهرة لأهل البيت عليهم السلام، ومن ثم تغيرت هذه الحرب لتصبح حرب الرواية والأحاديث المشوهة والمكذوبة وهدفها قتل أهل البيت عليهم السلام معنويا والحط من مراتبهم التي رتبهم الله فيها.

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص٤٩.

(٢) الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي ج ٢ ص ٦٤٥ ـ ٦٤٦.

الإشكال الرابع: رواية أخرى بنفس التفاصيل

نفس هذه الرواية التي حيكت ضد الإمام الحسن نجدها قد رويت وبنفس التفاصيل ولكن كان الإمام الحسين صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ هو محورها فقد اخرج الخوارزمي في مقتل الحسين ما يلي: (أخبرني الإمام الأجل مجد الدين قوام السنة أبو الفتوح محمد ابن أبي جعفر الطائي فيما كتب إلى من همدان، أخبرنا شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي، سنة اثنتين وخمسمائة بباب المدينة بمرو في الجامع، أخبرنا الإمام حقا وشيخ الإسلام صدقا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن محمد بهرات، أخبرنا أبو علي أحمد ابن محمد بن علي، حدثنا علي بن خشرم، سمعت يحيى بن عبد الله بن بشير الباهلي، حدثنا ابن المبارك أو غيره ـ شك الباهلي ـ قال: بلغني أن معاوية قال ليزيد: هل بقيت لذة من الدنيا لم تنلها؟قال: نعم، أم أبيها هند بنت سهيل بن عمرو خطبتها، وخطبها عبد الله بن عامر ابن كريز، فتزوجته وتركتني. فأرسل معاوية إلى عبد الله بن عامر، وهو عامله على البصرة، فلما قدم عليه قال: أنزل عن أم أبيها لولي عهد المسلمين يزيد. قال: ما كنت لأفعل. قال: أقطعك البصرة، فإن لم تفعل عزلتك عنها. قال: وإن فلما خرج من عنده قال له مولاه: امرأة بامرأة، أتترك البصرة بطلاق امرأة، فرجع إلى معاوية فقال: هي طلاق، فرده إلى البصرة، فلما دخل تلقته أم أبيها فقال: استتري. فقالت: فعلها اللعين، واستترت.

قال: فعد معاوية الأيام حتى إذا انقضت العدة وجه أبا هريرة يخطبها ليزيد، وقال له: أمهرها بألف ألف. فخرج أبو هريرة فقدم المدينة، فمر بالحسين بن علي فقال: ما أقدمك المدينة يا أبا هريرة قال: أريد البصرة أخطب أم أبيها لولي عهد المسلمين يزيد. قال: فترى أن تذكرني لها، قال: إن شئت. قال: قد شئت. فقدم أبو هريرة البصرة، فقال لها: يا أم أبيها إن أمير المؤمنين يخطبك لولي عهد المسلمين يزيد، وقد بذل لك في الصداق ألف ألف، ومررت بالحسين بن علي فذكرك. قالت: فما ترى يا أبا هريرة قال: ذلك إليك. قالت: فشفة قبلها رسول الله أحب إلي. قال: فتزوجت الحسين بن علي، ورجع أبو هريرة فأخبر معاوية، قال: فقال له: يا حمار ليس لهذا وجهناك.

قال: فلما كان بعد ذلك حج عبد الله بن عامر فمر بالمدينة فلقي الحسين بن علي فقال له: يا ابن رسول الله! تأذن لي في كلام أم أبيها. فقال: إذا شئت.

فدخل معه البيت، واستأذن على أم أبيها فأذنت له، ودخل معه الحسين، فقال لها عبد الله بن عامر: يا أم أبيها! ما فعلت الوديعة التي استودعتك قالت: عندي، يا جارية هاتي سفط كذا، فجاءت به، ففتحته وإذا هو مملوء، لآلئ وجوهر يتلألأ، فبكى ابن عامر. فقال: ما يبكيك فقال: يا ابن رسول الله أتلومني على أن أبكي على مثلها في ورعها، وكمالها، ووفائها. قال: يا ابن عامر نعم المحلل كنت لكما، هي طلاق. فحج فلما رجع تزوج بها)[1].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي تحقيق الشيخ محمد السماوي ج١ ص ٢١٧ ـ ٢١٩.

فكل من هذه الرواية وتلك الرواية التي تقدمت عن المدائني هما روايتان متعارضتان، والروايتان المتعارضتان لهما حلان معروفان عند أهل الحديث والرواية وغيرهم من الأصوليين:

الحل الأول

إما أن يوجد مرجح أو عدة مرجحات خارجية تؤيد صحة ما ورد في واحدة منهما، فتقدم حينئذ هذه الرواية التي لها مرجحات خارجية على التي لا تملك من المرجحات شيئا.

الحل الثاني

إذا بقي التعارض قائما ما بين الروايتين ولم نستطع إيجاد مرجح لإحداهما على الأخرى فان الروايتين تتساقطان ولا يؤخذ بإحداهما ولا تقدم على الأخرى. وقد وجدنا ان الرواية الثانية لها عدة من المرجحات نستطيع من خلالها أن نسقط الرواية الأولى عن الاعتبار ومن هذه المرجحات ما يلي:

المرجح الأول

ان الرواية الثانية تذكر قول معاوية (أقطعك البصرة، فإن لم تفعل عزلتك عنها. قال: وإن فلما خرج من عنده قال له مولاه: امرأة بامرأة، أتترك البصرة بطلاق امرأة!؟ فرجع إلى معاوية فقال: هي طلاق، فرده إلى البصرة) وهذا الأمر موافق لما تقدم ذكره من ان معاوية بن أبي سفيان قد ولى عبد الله بن عامر البصرة ثلاث سنين، فيكون صدق هذه القضية خارجا ومن مصادر أخرى محايدة قرينة خارجية على صدقها.

المرجح الثاني

ان الرواية الثانية تشير إلى ان عبد الله بن عامر كان رجلا لا يعتني كثيرا بالمبادئ وكل ما يهمه هو الفائدة المادية وهذا أيضا موافق لسيرته العملية التي بناها سابقا فهو قد انقلب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه لأنه عزله عن ولاية البصرة، وقد انقلب من صف عثمان بن عفان الذي ولاه البصرة في حياته إلى صف عائشة بنت أبي بكر وطلحة والزبير اكبر المحرضين على قتل عثمان بسبب ان مصالحهم جميعا قد اجتمعت، ومن ثم انتقل إلى صف معاوية الذي أبطاء عن نصرة عثمان حتى قتل.

ورواية المدائني تؤيد جشعه وطمعه فالإمام الحسن في تلك الرواية قال له (ألا أنزل لك عنها؟فلا أراك تجد محللا خيرا لكما مني، فقال: وديعتي) وقوله وديعتي يعني انه لم يكن يفكر في زوجته السابقة ولا في غيرها والمهم بالنسبة إليه هو الحصول على وديعته، فهذا أيضا مما يمكن أن يكون قرينة على صدق الرواية الثانية دون الأولى.

المرجح الثالث

ان الرواية الأولى للمدائني فيها انتقاص للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهو مما يبعث في النفس الشك، بعكس الرواية الثانية التي تعكس نبل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعظيم بره وإحسانه حتى على أعدائه فهو عليه السلام قد أنقذ هندا زوجة عبد الله بن عامر من أن تكون تحت تصرف رجل مثل يزيد بن

معاوية عليه اللعنة، وحفظ له ماله من أن يضيع لان هندا لو كان قدر لها أن تتزوج يزيد بن معاوية وكانت الوديعة معها لما خرج منها شيء ما دام قد دخل في حصن يزيد، لان من يقتل أبناء الأنبياء ويقترف من المعاصي ما كان يقترفه يزيد ليس بمستهجن منه أن يكون خائنا للأمانة، والإمام صلوات الله وسلامه عليه ارجع زوجة إلى زوجها وأعاد اُماً إلى بيتها وأبنائها، فهي منسجمة مع الخط العام للأخلاق والمثل التي كان يسمو بها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على غيرهم بعكس الرواية الأولى ويمكن أن يكون هذا الانسجام دليلاً آخراً على صدق الرواية الثانية دون الأولى.

أما إذا لم نعتبر هذه الأمور قرينة على صحة الرواية الثانية دون الأولى فان التعارض يبقى فتتساقط كلتا الروايتين ولا يمكن حينئذ الأخذ بواحدة منهما دون الأخرى لأنه ترجيح بدون مرجح.

الإشكال الخامس: ماذا لو سلمنا بهذه الرواية؟

لو غضضنا الطرف عن كل ما تقدم من ملاحظات فان رواية المدائني غاية ما تثبته هو ان للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه زوجة اسمها هند بنت سهيل بن عمرو وان هندا هذه كانت متزوجة من رجلين احدهما عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وكان أبا عذرتها فطلقها، فتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز، وليس في هذا كله ما يثبت ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان مزواجا أو مطلاقا مذواقا.

الرواية الرابعة

قال: أخبرنا علي بن محمد، عن ابن جعدبة، عن ابن أبي مليكة، قال: (تزوج الحسن بن علي خولة بنت منظور، فبات ليلة على سطح أجم، فشدت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها.

فقام من الليل فقال: ما هذا؟.

قالت: خفت أن تقوم من الليل بوسنك فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب، فأحبها فأقام عندها سبعة أيام.

فقال ابن عمر: لم نر أبا محمد منذ أيام، فانطلقوا بنا إليه، فأتوه، فقالت له خولة: احتبسهم حتى نهيئ لهم غذاء.

قال: نعم.

قال ابن عمر: فابتدأ الحسن حديثا ألهانا بالاستماع إعجابا به حتى جاءنا الطعام)[1].

والإشكال على هذه الرواية يقع في عدة أوجه، نشير إلى أهمها فيما يلي:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ١٣ ص ٢٤٩ في الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، تهذيب الكمال للمزي ج ٦ ص ٢٣٦ في الحسن بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي، ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٥٢، ترجمة الإمام الحسن من طبقات بن سعد ص٧١.

الوجه الأول: الرواية ضعيفة السند ساقطة عن الحجية

لان في طريق إسنادها ابن جعدبة وهو يزيد بن عياض[١] الذي أكثر أهل الجرح والتعديل الكلام فيه وفي قدحه ونحن ننقل أقوال جملة منهم:

١ : قال عنه ابن حزم: (ويزيد بن عياض ـ هو ابن جعدبة ـ مذكور بالكذب ووضع الأحاديث)[٢].

٢ : قال الذهبي:

(يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة الليثي... قال البخاري وغيره: منكر الحديث. وقال يحيى: ليس بثقة. وقال علي ضعيف ورماه مالك بالكذب. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال الدارقطني: ضعيف. وروى عباس عن يحيى: ليس بشيء، ضعيف. وروى يزيد بن الهيثم عن ابن معين: كان يكذب. وروى أحمد بن أبي مريم، عن ابن معين: ليس بشيء، لا يكتب حديثه...)[٣].

٣: وقال الرازي:

(يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي من أنفسهم حجازي، يكنى أبا الحكم انتقل إلى البصرة ومات بها في زمن المهدي... عن عبد الرحمن بن القاسم قال سألت مالكا عن ابن سمعان فقال: كذاب قلت يزيد بن عياض قال: أكذب

(١) كما في كتاب المحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٢٣ وغيره.

(٢) المصدر السابق ج ٨ ص ٤٨٧، وأيضا ج ١٠ ص ٦١.

(٣) ميزان الاعتدال الذهبي ج ٤ ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧.

وأكذب. حدثنا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول: يزيد بن عياض ضعيف ليس بشيء... نا عبد الرحمن قال سألت أبي عن يزيد بن عياض فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث. نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن يزيد بن عياض فقال: ضعيف الحديث وانتهى إلى حديثه فيما كان يقرأ علينا فقال: اضربوا على حديثه ولم يقرأ علينا)[(١)].

٤: وقال البخاري: (يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة الليثي حجازي هو أخو انس بن عياض، منكر الحديث)[(٢)]، وقال أيضا: (يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي المدني منكر الحديث حجازي)[(٣)].

الوجه الثاني: هل يمكن أن يبيت الإمام صلوات الله وسلامه عليه على سطح لا يستر عنه النظر؟!

الرواية تنص على ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه نام مع زوجته على سطح أجم، قال الراوي (فبات ليلة على سطح أجم، فشدت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها) والأجم كما عند أهل اللغة هو:

(كل بيت مربع مسطح)[(٤)] ومعنى انه مسطح أي لا سياج له ولا سور

---

(١) الجرح والتعديل للرازي ج ٩ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ج ٨ ص ٣٥١ ـ ٣٥٢.

(٣) الضعفاء الصغير للبخاري ص ١٢٦.

(٤) الصحاح للجوهري ج٥ ص١٨٥٨ باب الميم فصل الألف، لسان العرب لابن منظور ج١٢ ←

يحيط به يمنع الإنسان من السقوط عنه بدليل انها خافت على الإمام صلوات الله وسلامه عليه من السقوط كما يدعي الراوي فلو كان هنالك سور وسياج يحيط بالسطح لما بقي مبرر لخوفها.

وعليه فإذا ثبت أن ليس للسطح سياج يمنع الإنسان من السقوط يثبت كذلك انه لم يكن هنالك ساتر يحول بين النظر وبين من كان على السطح لان السطح لو كان يحيط به ساتر من أي نوع من أنواع الستر لكان كافيا في تنبيه الإمام الحسن إذا قام من الليل بوسنه[١]، لان الوسنان هو النائم الذي ليس بمستغرق في نومه[٢]، والذي ليس بمستغرق في نومه ينتبه بأقل صوت أو ارتطامه بأدنى حاجز.

فإذا لم يكن للبيت سور ولا ستر فكيف يعقل أن يبيت المؤمن من عوام الناس عليه، وإذا كان المؤمن بل حتى غير المؤمن ممن له أدنى مراتب الغيرة ينزه نفسه وأهله عن هذا الفعل فكيف يا ترى يمكن أن تغيب هذه الحقيقة البديهية عن ذهن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهو سيد العفة وإمام الحياء.

فالرواية إذن مع ضعفها تسئ لشخصية الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وتخدشه في عفته وتحاول أن تقلل من غيرته على أهله وزوجاته حاشاه.

ص٨ حرف الميم فصل الهمزة، تاج العروس للزبيدي ج١٦ ص٧ مادة أجم.

(١) الوسن هو النعاس راجع الصحاح للجواهري ج٦ ص٢٢١٤ فصل الواو،

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج٥ ص١٨٦ فصل الواو مع السين.

الوجه الثالث: رأي الشرع في النوم على سطح لا سياج له

ان أصل النوم على سطح لا ستر له ولا حاجز يمنع الإنسان من السقوط منهي عنه في الشرع ووردت روايات كثيرة تنهى عنه منها:

ما روي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

(من بات فوق بيت ليس له أجار فوقع فمات برئت منه الذمة ومن ركب البحر عند ارتجاجه فقد برئت منه الذمة)[1].

وعن ابن عمران الجوني قال كنا بفارس وعلينا أمير يقال له زهير بن عبد الله فقال حدثني رجل ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(من بات فوق إجار أو فوق بيت ليس حوله شيء يرد رجله فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر بعد ما يرتج فقد برئت منه الذمة)[2].

قال الهيثمي معلقا على الحديثين السابقين: (رواه أحمد مرفوعا وموقوفا وكلاهما رجاله رجال الصحيح)[3].

ومن المستحيل بحال من الأحوال أن يبيت الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه على سطح دار منهي عن المبيت عليه شرعا ومعاب عليه عرفا لانه اعلم بسنة جده من كل احد.

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي ج ٨ ص ٩٩.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي ج ٨ ص ٩٩.

(٣) المصدر السابق

الوجه الرابع: لماذا أقحم ابن عمر في هذه الرواية؟

الرواية المزعومة تذكر ان عبد الله بن عمر قال: (لم نر أبا محمد منذ أيام، فانطلقوا بنا إليه، فأتوه، فقالت له خولة: احتبسهم حتى نهيئ لهم غذاء، قال: نعم، قال ابن عمر: فابتدأ الحسن حديثا ألهانا بالاستماع إعجابا به حتى جاءنا الطعام) وهو يوحي بان العلاقة ما بين عبد الله بن عمر وبين الإمام الحسن عليه السلام كانت علاقة ود ومحبة بحيث يشتاق ابن عمر للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إذا ما غاب عنه أياما فيحمله شوقه وحنينه للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أن يأخذ أصحابه وينطلق بهم لرؤيته والسؤال عنه.

وهذا نقيض ما عرف من سيرة عبد الله بن عمر بن الخطاب فانه وبحسب مواقفه الكثيرة لم يكن يضمر لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموما أدنى حب ومودة واحترام ولم يكن بالشخص الذي يشتاق لمجالسة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم وسماع حديثهم بل المستفاد من سيرته العملية والقولية انه كان لا يطيق القرب من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم عموما، وله في هذا المجال قصص وأخبار نذكر بعضا منها:

١: عبد الله بن عمر لم يبايع الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه

لا شك في ان المسلمين عامة بايعوا الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال اليعقوبي: (بايعه طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار، وكان أول من بايعه وصفق على يده طلحة بن عبيد الله... وقام الأشتر فقال: أبايعك يا أمير المؤمنين على أن

علي بيعة أهل الكوفة، ثم قام طلحة والزبير فقالا: نبايعك يا أمير المؤمنين على أن علينا بيعة المهاجرين، ثم قام أبو الهيثم بن التيهان وعقبة بن عمرو وأبو أيوب، فقالوا: نبايعك على أن علينا بيعة الأنصار، وسائر قريش. وبايع الناس)[١].

وعن البلاذري في انساب الأشراف قال: (حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثني محمد بن عائشة، حدثنا معتمر بن سليمان قال: قلت لأبي: إن الناس يقولون: إن بيعة علي لم تتم قال: يا بني بايعه أهل الحرمين وإنما البيعة لأهل الحرمين)[٢].

والأدلة على بيعة عامة المهاجرين والأنصار للإمام أمير المؤمنين كثيرة صحيحة دالة باجمعها على ان الناس قد بايعوا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه طائعين غير مقهورين ولا مرهوبين.

ولكن ابن عمر وجماعة معه أصروا على مخالفة إجماع المسلمين ورفضوا الدخول في بيعته صلوات الله وسلامه عليه والإقرار بولايته، واستمر إصرار بن عمر على عدم بيعته إلى أن ارتحل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن هذه الدنيا شهيدا، قال الطبري:

(وبايع الناس عليا بالمدينة وتربص سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ابن عمر.. ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم)[٣].

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٨.

(٢) انساب الأشراف للبلاذري ص ٢٠٨.

(٣) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤.

وقال ابن كثير:

(بايع الناس عليا بالمدينة، وتربص سبعة نفر لم يبايعوا، منهم ابن عمر ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم)[١].

٢: عبد الله بن عمر يبايع معاوية ويزيد

ومع ان عبد الله بن عمر قد ترك بيعة الإمام أمير المؤمنين والصلاة والقتال معه نراه يسارع إلى بيعة الحجاج قال ابن حجر: (لم يذكر ابن عمر خلافة علي لأنه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه كما هو مشهور في صحيح الأخبار[٢]، وكان رأي ابن عمر أنه لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس[٣]، ولهذا لم يبايع أيضا لابن الزبير ولا لعبد الملك في حال اختلافهما، وبايع ليزيد بن معاوية ثم لعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير)[٤].

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٢٥٣.

(٢) الثابت في صحيح الأخبار عكس ما ادعاه ابن حجر، فقد تقدم في المتن ان أمير المؤمنين قد اجتمع على بيعته كل الناس الأنصار منهم والمهاجرون ولم يمتنع عنه إلا شرذمة قليلون من أهل الأهواء والمطامع وطالبوا الفتنة.

(٣) لو كان ابن حجر صادقا فيما يقول لوجب على ابن عمر ان لا يبايع أبا بكر بن أبي قحافة لان خيرة المهاجرين والأنصار وقفوا دون توليه للخلافة وعارضوا تقدمه عليهم وأهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كانوا في مقدمتهم، وأيضا لو صدق ابن عمر في توقيه للفتنة لما بايع عمر وعثمان لان الأمة كما هو مذكور في الروايات التاريخية لم تخلوا من معارض لخلافتهما.

(٤) فتح الباري لابن حجر ج٥ ص١٨ باب ما كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمر.

وقال أيضا:

(ثم بايع لمعاوية لما اصطلح مع الحسن بن علي، واجتمع عليه الناس[1] وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه[2])[3].

٣: كراهية ابن عمر لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

وهذه الازدواجية في أفعال ابن عمر لا مبرر لها غير كرهه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا الكره هو الذي منع ابن عمر من رفض بيعة الإمام أمير المؤمنين وبالعكس حبه لأعداء أهل البيت هو الذي دعاه للارتماء في أحضانهم. وهذا الكره والحقد هو نفسه الذي حدى به أن لا يعتبر الإمام أمير

(١) كيف يمكن لمنصف ان يقول بان الأمة قد اجتمعت على بيعة معاوية بن ابي سفيان عليه اللعنة واهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يقبلوه واهل الكوفة لم يبايعوه إلا تحت حد السيف، وجملة من الصحابة لم يرضوا له بالإمرة منهم سعد بن أبي وقاص حيث روي انه دخل على معاوية فقال له: (السلام عليك أيها الملك فقال له فهلا غير ذلك؟ أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فقال سعد: نعم إن كنا أمرناك وفي لفظ نحن المؤمنون ولم نؤمرك) فكيف جاز لابن عمر أن يبايع لمعاوية ويخرج عن قاعدته التي حكاها ابن حجر سابقا.

(٢) وأعجب العجب ادعاؤه اجتماع الناس على بيعة يزيد بن معاوية عليه اللعنة فأين ذهبت رفض أهل البيت. وفي مقدمتهم الإمام الحسين الشهيد وأهل بيته وأصحابه الذين أراقوا دماءهم دون القبول بهذه البيعة، وأين ذهبت دماء المئات من الصحابة والتابعين الذين قتلوا في واقعة الحرة التي جاءت على اثر رفضهم لبيعة الفاسق الفاجر يزيد بن معاوية. ولكنها العصبية والهوى يصدان عن الحق ويرديان الإنسان في مهالك ومهاوي الباطل.

(٣) فتح الباري لابن حجر ج١٣ ص١٦٨ باب كيف يبايع الإمام الناس.

المؤمنين من ضمن الخلفاء فقد اخرج ابن عساكر عن ابن عون عن محمد عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال:

(أبو بكر الصديق أصبتم اسمه عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه ابن عفان ذو النورين قتل مظلوما يؤتى كفلين من الرحمة معاوية وابنه ملكا الأرض المقدسة والسفاح وسلام ومنصور وجابر والمهدي والأمين وأمير العصب كلهم من بني كعب بن لؤي كلهم صالح لا يوجد مثله)[١].

وعن مسند احمد عن ابن عمر قال: (خرج علينا رسول الله ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال: رأيت قبيل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين فهي التي تزنون بها فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة، فوزنت بهم فرجحت، ثم جئ بأبي بكر فوزن بهم فوزن، ثم جئ بعمر فوزن، ثم جئ بعثمان فوزن بهم. ثم رفعت)[٢] قال الهيثمي معلقا على سند هذا الحديث في مجمع الزوائد: (ورجاله ثقات)[٣] فابن عمر كما ترى في كلا الحديثين تجاهل امامة أمير المؤمنين وخلافته فلم يعدّه لا من الخلفاء ولا من الذين يرجح ميزانهم على جميع الناس شانه في ذلك شان كل من أبي بكر وعمر وعثمان مع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان عند ابن عمر أدنى إنصاف قد اعتبر ضربة من ضربات الإمام أمير المؤمنين

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٦٥ ص ٤٠٩.

(٢) مسند احمد بن حنبل ج٢ ص٧٦ مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب.

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص٥٨.

صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق تعدل عمل الثقلين إلى يوم القيامة، قال الإيجي في المواقف: (وقتل أكابر الجاهلية حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحزاب لضربة علي خير من عبادة الثقلين)[1] واخرج المتقي الهندي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (لمبارزة علي لعمرو بن عبد ود أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة)[2]، ولكن حقد ابن عمر وبغضه لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أعماه عن رؤية الحق حقا وإتباعه.

٤: رأي ابن عمر في خروج الحسين صلوات الله وسلامه عليه على يزيد

لم يكن رأي ابن عمر في الحسين صلوات الله وسلامه عليه مغايرا لرأيه في أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فمثلما كان ابن عمر ناقما معترضا على خلافة أمير المؤمنين مناهضا له بالقول قبل الفعل كذلك كان موقفه تجاه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وخروجه ضد يزيد الفاسق لعنه الله، فقد اخرج الطبري وغيره، أن عبد الله بن عمر التقى بالحسين وابن الزبير في الطريق فقال لهما: (اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين)[3].

ولم يقف رأي بن عمر المعارض للخروج على يزيد عند الحسين صلوات الله وسلامه عليه فحسب بل كان معارضا لكل من يخرج على يزيد بن معاوية في حرب أو قتال من سائر الناس ولا يتورع من ان يصف كل من يخرج على

(١) المواقف للإيجي ج٣ ص٦٢٨.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي ج١١ ص٦٢٣.

(٣) تاريخ الطبري ج٤ ص٢٥٤ خلافة يزيد بن معاوية.

يزيد بانه ناكث للذمة والبيعة كما فعل مع أهل الحرة الذين خرجوا على يزيد بن معاوية ورفضوا توليته، فقد اخرج البخاري عن نافع قوله: (لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وأني لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وأني لا أعلم أحدا منكم خلعه ولا تابع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه)[١].

وعن نافع أيضا قال:

(جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال إني لم آتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... يقول: من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)[٢].

فمثل هكذا دفاع مستميت عن يزيد وعن توليته يؤكد لنا بشكل لا يقبل الشك ان هوى ابن عمر وميوله أموية صرفة وان ما يشاع عن ابن عمر بانه رجل الزهد والحفاظ على الدماء والتقوى والحفاظ على لم الشمل كله خطل

(١) صحيح البخاري ج٨ ص٩٩ كتاب الفتن.

(٢) صحيح مسلم ج٦ ص٢٢ باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع.

من القول وعدم فهم واعي لهذه الشخصية التي كانت تعيش حالة الازدواجية في المعايير فما دام الأمر يتعلق بنصرة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واثبات حقهم فانه يتبع أسلوب العزلة والحياد والابتعاد عن الدخول في أي موقف يمكن أن يكون لصالح علي بن أبي طالب وأولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أما حينما يتعلق الأمر بآل أمية وأمثالهم من المناوئين لعلي واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نراه يستشيط غيظا وحرقة ويدعوا إلى عدم شق الوحدة والحفاظ على البيعة وعدم السماح بأي شيء يمكن أن يعكر صفو أعداء علي ومناوئيه.

٥: حقائق عن شخصية ابن عمر لها صلة بالموضوع

وبقي ان نشير إلى تساؤلين مهمين نستطيع من خلالهما فهم الرواية الرابعة المتعلقة بزواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه والتي جاء اسم ابن عمر فيها:

التساؤل الأول: هل كان ابن عمر يكذب في أحاديثه؟

وللإجابة على هذا التساؤل نكتفي بنقل رواية صريحة وصحيحة لا تحتاج إلى شرح فيها إجابة واضحة على هذا الأمر فقد اخرج البخاري عن علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو قال ابن عمر والله ما وضعت لبنة على لبنة ولا غرست نخلة منذ قبض النبي صلى الله وسلم قال سفيان فذكرته لبعض أهله قال والله لقد بنى)[١].

(١) صحيح البخاري ج ٧ ص ١٤٤.

التساؤل الثاني: ما هو مدى علاقة ابن عمر بالنساء؟

وهذا ما يجيبنا عليه الذهبي حيث يقول: (عن زيد بن أسلم، عن مجاهد، قال:

قال ابن عمر: لقد أعطيت من الجماع شيئا ما أعلم أحدا أعطيه إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أبو أسامة: حدثنا عمر بن حمزة: أخبرني سالم، عن ابن عمر، قال: إني لأظن قسم لي منه ما لم يقسم لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: كان ابن عمر يفطر أول شيء على الوطئ)[1].

وعن الطبراني: (حدثنا الهيثم بن خلف الدوري ثنا مؤمل بن هشام ثنا يحيى بن حماد عن السري بن يحيى عن محمد بن سيرين قال ربما أفطر بن عمر على الجماع)[2].

وعن الهيثمي قال: (محمد بن سيرين قال ربما أفطر ابن عمر على الجماع. رواه الطبراني في الكبير وأسناده حسن)[3].

فيمكن لنا وبملاحظة ما قد مر أن نصل إلى نتيجة مهمة وهي ان ابن عمر لم يكن ليتورع عن الكذب والتزوير وإخفاء الحقائق في أحاديثه لاسيما التي تكون متعلقة بعلي وال علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٢٢٣.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج ١٢ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي ج ٣ ص ١٥٦.

وان مواقفه الداعمة للحكومة الأموية والتي عرفنا بعضا منها قد شفعت له عندهم فوضعوا عنه ما اشتهر وما اختص به من شبق وميل عظيمين للنساء، ونسبوها للإمام الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليه المناوئ لآل أمية ولابن عمر، أو قد يكون مرادهم إظهار ابن عمر بصورة المحب لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليمرروا بذلك غاياتهم وسمومهم عن طريق أحاديثه، وبذلك يكون إقحام اسم ابن عمر في الرواية الرابعة ليس له تبرير مقنع غير ما ذكرنا.

وبقيت لنا ملاحظة مهمة

المشهور بين المؤرخين ان خولة بنت منظور الفزارية التي ورد اسمها في هذه الرواية قد كانت فعلا إحدى زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال الشيخ المفيد رحمه الله: (أولاد الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما خمسة عشر ولدا ذكرا وأنثى... والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية...)[١].

والى مثله ذهب الشيخ الطبرسي رحمه الله غير انه ذكر بان أولاده صلوات الله وسلامه عليه ستة عشر ولدا وليس خمسة عشر[٢].

وقال ابن شهر آشوب: (وأولاده ثلاثة عشر ذكرا وابنة واحدة... والحسين الأثرم، والحسن أمهما خولة بنت منظور الفزارية...)[٣].

(١) كتاب الإرشاد الشيخ المفيد ج ٢ ص ٢٠.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي ج ١ ص ٤١٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

فينبغي هاهنا التنبيه على أن ردنا على هذه الرواية الرابعة ليس إنكارا لوجود خولة بنت منظور ضمن زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وكيف يمكن ذلك وقد وردت روايات وأخبار متعددة تنص على كونها زوجته، فلا يكون حينئذ الرد على الرواية الرابعة إنكارا لزوجيتها منه صلوات الله وسلامه عليه، بل لان المروجين لفرية كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مزواجا ومطلاقا إنما يحتجون بهذه الرواية لإثبات ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان شديد الولع بالنساء حتى انه صلوات الله وسلامه عليه ـ وحاشاه ـ يبقى حبيس بيته لسبعة أيام لا يخرج إلى الناس لان زوجته شدت خمارها برجله، فلهذا عرضناها للتمحيص والرد.

الرواية الخامسة

قال أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن عبد الله بن حسن قال: (كان الحسن بن علي كثير نكاح النساء، وكن قلما يحظين عنده، وكان قل امرأة تزوجها إلا أحبته وصبت[1]به)[2].

وفي هذه الرواية عدة من الإشكالات التي لا يمكن التسليم بها اخترنا أهمها فيما يلي:

---

(١) في رواية ابن عساكر ضنت به بدل صبت به راجع ترجمة الإمام الحسن عليه السلام لابن عساكر ص٢٠٩.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص٤٧ في سنة تسع وأربعين ذكر من توفي فيها الحسن بن علي بن أبي طالب، وراجع أيضا تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج١٣ ص٢٨٣، وتهذيب الكمال للمزي ج٦ ص٢٥٢، وترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص٨٢ ـ ٨٣ تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي.

الإشكال الأول: الرواية عن الواقدي وهو غير ممدوح في نقله

محمد بن عمر الذي وردت هذه الرواية عنه هو الواقدي وقد بينا حاله مفصلا في الرد الأول على الرواية الأولى وقلنا تبعا لقول من يحتج بكلامه ان محمد بن عمر الواقدي ضعيف عند أهل الحديث وغيرهم لا يحتج برواياته المتصلة فكيف بما يرسله أو يقوله عن نفسه، فتصبح الرواية ضعيفة وساقطة عن الحجية والاعتبار.

الإشكال الثاني: مفهوم القلة والكثرة مفهوم نسبي

لم يحدد الراوي مقصوده ومراده من معنى الكثرة في قوله (كان الحسن بن علي كثير نكاح النساء) فالكثرة والقلة شيء نسبي[1] تابع إلى

---

(١) ويقول أبو بكر الكاشاني في بدائع الصنائع ج ١ ص ٨٠ :

(الكثرة والقلة من الأسماء الإضافية لا يكون الشيء قليلا إلا أن يكون بمقابلته كثير وكذا لا يكون كثيرا الا وأن يكون بمقابلته قليل).

ويقول السيد الخوئي رحمه الله في كتاب الصلاة ج ٧ شرح ص ١١ ـ ١٢ :

(أن الكثرة والقلة كالكبر والصغر ليست من الأمور الواقعية التي لها تقرر في حد ذاتها وإنما يتصف الشيء بهما عند ملاحظته مع شيء آخر ولدى المقايسة بينهما، فهي من الصفات الإضافية كالفوقية والتحتية.

فالجسم الواحد كبير بالإضافة إلى ما هو أصغر منه حجما، وهو بنفسه صغير بالنسبة إلى الأكبر منه، كما أن كمية خاصة من المال مثلا كثيرة بالقياس إلى ما دونها، وقليلة بالإضافة إلى ما فوقها، ولا يصح توصيف شيء بالكثرة والقلة أو الكبر والصغر بقول مطلق من غير ملاحظته مع شيء آخر) .

مقاييس ومعايير كل شخص على حدة، وهو يختلف من شخص إلى آخر فلرب أربع زوجات قليل عند بعض الناس لكن نفس هذا العدد يعتبر كثيرا عند اغلب الناس، فثماني زوجات في ذلك الزمن كان عددا طبيعيا، فكان صاحب الثلاثة مقلا، أما اليوم فالحال قد تغير وأصبح صاحب الثلاث زوجات مكثرا مزواجا، واشد منه أن يكون للرجل ثمانية زوجات.

إذاً فمفهوم القلة والكثرة مفهوم نسبي يختلف الحكم عليه من زمن إلى آخر، ومن شخص لثاني، ولا يمكن الاكتفاء به لوحده في الحكم على الشيء الذي استكثره الطرف الثاني أو استقله، نعم يمكن تحديد كون الكثير كثيرا فعلا فيما لو ذكر ذلك الإنسان المستكثر مصاديق خارجية تؤيد صحة استكثاره[١].

والراوي لم يذكر لنا مصاديق من زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لا اسماً ولا قبيلةً ولا أولاداً لهؤلاء النسوة الكثيرات، وعليه لا يمكن الاعتماد على مجرد استكثار الراوي للحكم على كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مزواجا، إذ لعل الراوي استكثر ما لا ينبغي الاستكثار منه في المعتاد.

(١) كمن يريد أن يصف كثرة أكل زيد للتفاح فيقول زيد كثير الأكل للتفاح حتى انه ليأكل في اليوم خمسين تفاحة، فذكر عدد الخمسين يكون شاهدا خارجيا على صدق استكثار أكل التفاح من قبل زيد.

الإشكال الثالث: هل كانت زيجات الإمام الحسن عليه السلام قصيرة المدة؟

ذكر عدة من علماء ومؤرخي الفريقين ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان له أولاد من نساء شتى وقد ذكرت تلك النصوص التاريخية أسماء أولاده وأمهاتهم، قال الشيخ المفيد رحمه الله: (أولاد الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما خمسة عشر ولدا ذكرا وأنثى: زيد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية. والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية. وعمرو بن الحسن وأخواه القاسم و عبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد. و عبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد. والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن، أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي. وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن صلوات الله وسلامه عليه لأمهات أولاد شتى)[1].

ومثله قال الشيخ الطبرسي رحمه الله غير انه ذكر ان أولاده صلوات الله وسلامه عليه ستة عشر ولدا وليس خمسة عشر[2].

وقال ابن شهر آشوب: (وأولاده ثلاثة عشر ذكرا وابنة واحدة: عبد الله، وعمر، والقاسم، أمهم أم ولد، والحسين الأثرم، والحسن أمهما خولة بنت منظور الفزارية، وعقيل، والحسن أمهما أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية، وزيد، وعمر من الثقفية، و عبد الرحمن من أم ولد، وطلحة،

(١) كتاب الإرشاد الشيخ المفيد ج ٢ ص ٢٠.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي ج ١ ص ٤١٦.

وأبو بكر أمهما أم إسحاق بنت طلحة التميمي، وأحمد، وإسماعيل، والحسن الأصغر، ابنته أم الحسن فقط عند عبد الله، ويقال وأم الحسين وكانتا من أم بشير الخزاعية، وفاطمة من أم إسحاق بنت طلحة، وأم عبد الله، وأم سلمة، ورقية لأمهات أولاد)[1].

فزوجاته اللاتي اتفق المؤرخون على وجودهن:

١ : أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية.

٢ : خولة بنت منظور الفزارية.

٣ : أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.

وهذه النسوة ورد النص التاريخي بزواجه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ منهن ولا يوجد عندنا نص آخر يصرح بأنه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ قد طلقهن إلى أن مات، وهذا يعني بان كل واحدة من هذه النسوة قد عاشت عمرا مديدا معه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ، لان كل واحدة منهن قد أنجبت له عدة من الذكور والإناث وإنجابهن لهذا العدد يستلزم بقاءَهنَّ تحت عصمته صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ لسنين طويلة، ومثل هذا البقاء يكذِّب قول الراوي وافتراءه على الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ بقوله: (كان الحسن بن علي كثير نكاح النساء، وكن قلما يحظين عنده).

والإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ ليست زيجاته طويلة الأمد فحسب وإنما هو صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ متمسك بزوجاته حافظ لحرمتهن حتى بعد موته، فقد روي انه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ من شدة تمسكه بزوجاته وأمهات أولاده أوصى إلى

(١) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بان لا يخرج أم إسحاق بنت عبيد الله التيمي من دور أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلذلك تزوجها من بعده الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عملا بوصية أخيه الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فولدت له ابنته فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقد روى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن عبد الله بن عبد الرحيم قال في تسمية ولد الحسين بن علي: (فاطمة بنت الحسين وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي وكانت قبله عند الحسن بن علي فولدت له طلحة لا عقب له فلما حضرت حسنا الوفاة قال لأخيه حسين يا أخي لا تخرجن أم إسحاق من دوركم فخلف على أم إسحاق الحسين بن علي بن أبي طالب)[1].

فهل يصح أن يوصف مثل هذا الرجل العظيم، الذي يحمل هم زوجاته حتى بعد رحيله إلى الله سبحانه، فيوصي بهن وبحفظهن، وان لا يتركن ولا يعرضن للإهمال بعد موته، بأنه قلما كان يحتفظ بزوجة وان سيرته مع النساء كانت تتميز بقصر المدة وسرعة الضجر، فيعمد على التخلص منهن بأسرع وقت ليتسنى له الإسراع بالزواج من امرأة ثانية حاشاه ثم حاشاه من افتراء الوضاعين وكذب المغرضين الذين عز عليهم مثل هذا الموقف النبيل من الإمام صلوات الله وسلامه عليه تجاه زوجاته فعمدوا إلى رميه بما يناقض هذا النبل ويغاير هذا الفيض من الحنان والحب لأهل بيته وزوجاته أمهات أولاده.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٧٠ ص ١٦ ـ ١٧.

الرواية السادسة

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني علي بن عمر، عن أبيه، عن علي بن حسين، قال: كان الحسن بن علي مطلاقا للنساء، وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه)[1].

هذه الرواية هي عين الرواية الخامسة مع تلاعب الرواة الوضاعين ببعض مفرداتها ليخيل للسامع أن هذه غير تلك، وإلا فان نفس المضامين في كلتا الروايتين متكررة، غاية الأمر ان الهدف من اختلاق الرواية الخامسة غير مصرح به في متن الرواية، بعكس هذه الرواية التي لم يستطع واضعها التستر على ما في قلبه من مكر فصرح بقوله (كان الحسن بن علي مطلاقا للنساء) فالهدف إذن بيّنٌ، والقصد واضح لا يخفى على متأمل.

والرواية ضعيفة لأنها مروية عن محمد بن عمر الواقدي الأموي وهو كما عرفنا لا يوثق بنقله ولا يركن إلى روايته وهو من المجروحين عند أهل الجرح والتعديل.

ثم أين الدليل على قول الراوي (كان الحسن بن علي مطلاقا للنساء) فهلا قدم الراوي دليلا على قوله هذا، وهلا ذكر لنا أسماء وقبائل من طلقهن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بحيث صار بطلاقهن مطلاقا.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص٤٣، وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص٦٩ حديث رقم ١١٢.

ولماذا يتعمد في كل الروايات التي صورت ان الإمام الحسن مزواجا أو مطلاقا إخفاء أسماء زوجاته أو مطلقاته؟.

ولماذا احتفظ لنا التاريخ بأسماء أمهات أولاده ولم يحتفظ لنا التاريخ أسماء من طلقهن أو تزوج بهن ولم ينجبن له أولادا؟.

فهل السبب يعود إلى كثرتهن؟.

وإذا كان السبب يعود إلى كثرتهن فلماذا احتفظ لنا الرواة بعدد أزواج مارية بنت الجعيد بن صبرة والتي تزوجت عشرة من الرجال على التوالي والتي تقدم ذكرها في الفصل الأول(١).

فهل لأنها أهم من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أم ان ذاكرة الرواة نشطة في مورد مارية بنت الجعيد بن صبرة ولكن حينما يصل الأمر إلى الإمام الحسن يصاب كل الرواة بالنسيان والهذيان ويفقدوا القدرة على ضبط الأسماء.

أم ان السبب في عدم ذكر أسماء مطلقات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يعود إلى عدم وجودهن إلا في مخيلة هؤلاء الوضاعين، ولو ذكروا أسماء وهمية من عند أنفسهم لانكشف كذبهم وبان افتراؤهم على الإمام صلوات الله وسلامه عليه فلذلك كان من المستحسن في نظرهم القاصر أن يترك الأمر هكذا مبهما وضبابيا.

---

(١) كتاب المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي ص٤٣٥.

الرواية السابعة

قال علي بن محمد: وقال قوم:

(وكان الحسن أحصن تسعين امرأة)[1].

وهذه الرواية باطلة أيضا وفيما يلي عدة أسباب تثبت كذبها:

السبب الأول: من هو علي بن محمد راوي هذه الرواية؟

هو علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف أبو الحسن المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة، وقد اختلف فيه من حيث وثاقته ووثاقة ما يرويه فكان فيه النقاد وأصحاب الجرح والتعديل على طرفي نقيض فمنهم من ضعف عامة مروياته وحكم على أغلبيتها بالإرسال وعدم توفر شروط الإسناد الصحيح فيها، ومن هؤلاء عبد الله بن عدي في كتابه الكامل إذ قال:

(ليس بالقوي في الحديث وهو صاحب الأخبار... وأبو الحسن المدائني هو صاحب أخبار معروف بالأخبار وأقل ما له من الروايات المسندة)[2].

وعلى نقيض عبد الله بن عدي ذهب البعض الآخر وصرح بقبول كل ما جاء عن علي بن محمد المدائني حتى لو كان بلا إسناد متصل بحجة ان عليا بن محمد بنفسه إسناد فلا نحتاج معه إلى إسناد.

(١) تهذيب الكمال للمزي ج٦ ص٢٣٧، ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص١٥٢.

(٢) الكامل لعبد الله بن عدي ج ٥ ص ٢١٣.

فعن أبي قلابة قال:

(حدثت أبا عاصم النبيل بحديث فقال: عمن هذا فإنه حسن؟ قلت: ليس له إسناد ولكن حدثنيه أبو الحسن المدائني فقال لي: سبحان الله أبو الحسن إسناد)[١].[٢]

وينبغي التحفظ وبشدة على كلا الرأيين لان فيهما كما هو واضح إفراطاً وتفريطاً.

والمنهج الوسط هو المطلوب في تقييم مرويات المدائني، ونقصد بالمنهج الوسط هو أن ينظر سواسية إلى المدائني ومروياته مع بقية مرويات ومنقولات غيره من المحدثين وأصحاب السير والتاريخ فيؤخذ منه ما صح إسناده ولم يكن فيه مخالفة للشرع والعقل والمسلمات الأخرى شأنه شأن غيره، ويرد عليه ما يكون فيه موجبا للرد شأنه أيضا شأن غيره.

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٢ ص ٥٤.

(٢) تصحيح أبي عاصم النبيل لكل ما يرويه المدائني لمجرد كونه ثقة يجب التغاضي عن إسناده غير صحيح ألبته وتبريره بان المدائني بنفسه إسناد غير مقبول قطعا.

إذ لو صحت هذه النظرية لصح ما لا حصر له من الروايات المرسلة كمراسيل ابن عمر وابن عباس وغيرهم من الذين اجمع علماء العامة على كونهم أفضل من المدائني واجل قدرا، ولا يوجد قائل بهذا من أهل العلم وأرباب الجرح والتعديل فيكون كلامه حينئذ مخالفا لما اجمع عليه المسلمون.

وهذه الحالة الوسطية ما بين الإفراط والتفريط ستحقق لنا خدمة جليلة، فمن جهة نحافظ على الكم الهائل من الحقائق التي رواها المدائني والتي لا ينبغي التفريط فيها والتغاضي عنها لارتباطها بمظالم أهل البيت[١] صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي يمكن من خلالها تثبيت جملة من حقوق أهل البيت وشيعتهم، وبهذه الحالة الوسطية أيضا يمكن ان نحافظ هائل من مرويات المدائني التي تحكي وتبين ظلم أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجرائمهم بحق الإسلام وسادته المنتجبين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم المرضيين.

وفي المقابل سيحول إخضاع مرويات المدائني على التشدد السندي والعرض على الحقائق المسلم بها ما بيننا وبين جملة من مروياته الأخرى التي يمكن أن تكون مدسوسة منه مباشرة أو على لسانه والتي يكون فيها إساءة إلى شخصيات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[٢] أو التي يكون فيها تزوير للحقائق التاريخية لصالح جهة ما أو مذهب معين.

(١) فالمدائني روى عددا كبيرا من كتب الإمام أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان وجواب معاوية لعنه الله إلى الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك نقل لنا جملة من أحداث واقعة كربلاء ومقتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وجملة كبيرة من واقعة السقيفة وغصب حقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجملة من أخبار حرب صفين والجمل والنهروان، وجرائم الحجاج الثقفي واعتداءات بني أمية الملعونين قاطبة.

(٢) كالرواية التي نحن بصدد نقاشها والتي فيها إساءة لمنزلة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وخدمة لأعدائه من العباسيين والأمويين.

وقفة مع بعض المتأخرين ورأيهم حول المدائني

قال السيد هاشم معروف الحسني رحمه الله في كتابه سيرة الأئمة الاثني عشر في رده على شبهة تعدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه: (أما رواية السبعين والتسعين ـ زوجة ـ وغيرها من الروايات التي تصفه بأنه مطلاق... فلا مصدر لها إلا المدائني وأمثاله من الكذبة كما يبدو من أسانيدها...)[١]، وقال في موضع آخر: (وعلى ما يبدو ان الذين الصقوا بالحسن كثرة الزواج والطلاق هؤلاء الثلاثة المدائني والشبلنجي وأبو طالب المكي في قوت القلوب وعنهم اخذ المؤرخون والكتاب من السنة والشيعة والمستشرقين، أما علي بن عبد الله البصري المعروف بالمدائني والمعاصر للعباسيين فهو من المتهمين بالكذب في الحديث وجاء في ميزان الاعتدال للذهبي ان مسلما في صحيحه قد امتنع من الرواية عنه وان ابن عدي قد ضعفه وقال له الأصمعي والله لتتركن الإسلام وراء ظهرك وقد تبعه لثرائه ويروي عن عوانة بن الحكم المتوفي سنة ١٥٨ والمعروف بولائه لعثمان والأمويين... هذا بالإضافة إلى أن أكثر رواياته من نوع المراسيل...)[٢].

فالسيد الحسني رحمه الله اضطر للرد على روايات كثرة زواج وطلاق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلى سد الباب من أصله عن طريق تكذيب المدائني في كل أو أكثر ما يرويه، غافلا رحمه الله عن ان مهمة الرد على روايات المدائني الناقلة

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر ج١ ص٥٥٤ زوجات الحسن.

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر ج١ ص٥٥٤ زوجات الحسن.

لكثرة زواج وطلاق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يمكن أن تتم من دون أن ينسف كل روايات المدائني، ومن دون أن يرميها وبلا استثناء بالكذب، وكان يكفيه رحمه الله في الرد على هذه الروايات ان يعرضها على القران والسنة وقواعد الجرح والتعديل ليرى سرعة انهيارها وتهافتها، وبذلك نصل إلى النتيجتين معا فمن جهة ننزه مقام ومنزلة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ومن جهة أخرى لا نبخس حق المدائني فيما يرويه من الروايات الصحيحة والمسندة والمؤيدة بالشواهد التاريخية المتسالم على صحتها.

والعجب منه رحمه الله تعريف المدائني بقوله: (أما علي بن عبد الله البصري المعروف بالمدائني والمعاصر للعباسيين فهو من المتهمين بالكذب في الحديث وجاء في ميزان الاعتدال للذهبي ان مسلما في صحيحه قد امتنع عن الرواية عنه وان ابن عدي قد ضعفه وقال له الأصمعي والله لتتركن الإسلام وراء ظهرك) لان المدائني الذي روى أخبار زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه شخص آخر غير الذي يتحدث عنه السيد هاشم معروف الحسني رحمه الله في هذه السطور، فالراوي لروايات كثرة زواج وطلاق الإمام الحسن هو كما يقول الذهبي: (المدائني: العلامة الحافظ الصادق أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الإخباري. نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقا فيما ينقله، عالي الإسناد. ولد سنة اثنتين وثلاثين ومئة)[1].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٠ ص ٤٠٠ ـ ٤٠١.

أما علي بن عبد الله الذي توهمه السيد الحسني رحمه الله فهو شخص آخر معروف بالمدني وليس المدائني ولعل هذا التشابه هو الذي أوقع السيد الحسني بالتوهم وهو كثير الوقوع حتى عند أهل الاختصاص وأصحاب الفن، وقد ذكره الذهبي بقوله: (علي بن عبد الله بن جعفر، أبو الحسن الحافظ. أحد الأعلام الأثبات، وحافظ العصر. ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء فبئس ما صنع... قال أبو حاتم: كان ابن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلا له... وكذا امتنع مسلم من الرواية عنه في صحيحه... الأثرم، سمعت الأصمعي يقول لابن المديني: والله لتتركن الإسلام وراء ظهرك... وهذا أبو عبد الله البخاري[١] ـ وناهيك به ـ قد شحن صحيحه بحديث علي بن المديني، وقال: ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني، ولو تركت حديث علي، وصاحبه محمد، وشيخه عبد الرزاق، و... لغلقنا الباب، وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار، واستولت الزنادقة، ولخرج الدجال. أفما لك عقل يا عقيلي)[٢].

ولا يوجد أي ارتباط كما ترى ما بين الذي ذكره السيد الحسني رحمه الله وما بين ذلك المدائني الذي روى روايات زواج الإمام الحسن وطلاقه، وان كلا الشخصيتين ممدوح وموثق من قبل أهل الجرح والتعديل ممن ينتسب لمذهب أهل السنة، وهو اشتباه ثانٍ من السيد الحسني رحمه الله، وجلالة قدره رحمه الله لا تدع غير الاشتباه أو الخلط عذرا نقدمه للدفاع عما بدر منه.

---

(١) صاحب كتاب صحيح البخاري.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ١٣٨ ـ ١٤٠.

السبب الثاني: الرواية ضعيفة لجهالة الراوي

سند رواية المدائني يحكي لنا عن نفسه بنفسه لأنه كالتالي (قال علي بن محمد وقال قوم وكان الحسن أحصن تسعين امرأة) ونسبة هذه الرواية إلى القوم تعني ان الراوي غير مشخص الاسم ولا معلوم الحال، وإذا لم يعلم الراوي باسمه أو كنيته أو صفته صار مجهولا والمجهول لا يحتج به مطلقا، وفي هذا الصدد يقول العلامة الحلي: (ولا تقبل رواية المجهول حاله، خلافا لأبي حنيفة، لان عدم الفسق شرط في الرواية، وهو مجهول، والجهل بالشرط يستلزم الجهل بالمشروط)[1]، وقال الذهبي: (فالمحدث إذا نظر في سند حديث ووجد فيه رجلا مجهولا: حكم بضعفه، لاحتمال ضعف ذلك المجهول، وربما حكم بوضعه، لغلبة الظن عنده بأن ذلك المجهول كذاب)[2]وقال محمد ناصر الألباني: (ولا حجة في رواية المجهول عند المحدثين)[3] وقال الرازي: (المسألة الثالثة قال الشافعي رضي الله عنه رواية المجهول غير مقبولة بل لا بد فيه من خبرة ظاهرة والبحث عن سيرته وسريرته)[4]وقال أيضا: (الرابع إجماع الصحابة رضي الله عنهم على رد رواية المجهول)[5].

---

(١) مبادئ الوصول للعلامة الحلي ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢) الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٢٦.

(٣) تمام المنة لمحمد ناصر الألباني ص ٢٧١.

(٤) المحصول للرازي ج ٤ ص ٤٠٢.

(٥) المصدر السابق ص ٤٠٥.

فإجماع الصحابة وسيرة العلماء ومنهج المحققين جار على رفض كل رواية مجهولة الراوي، وعليه فالرواية التي رواها المدائني لا شك في شمولها بهذا الرفض.

السبب الثالث: لماذا فقد المدائني ذاكرته هنا؟

عُرف عن المدائني انه ذو حفظ واسع وذاكرة كبيرة حتى عد من الحفاظ كما وصفه الذهبي بقوله: (العلامة الحافظ الصادق... صنف التصانيف، وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب...)[1] وعد له ابن النديم في فهرسه أكثر من مئتين وخمسين كتابا في مختلف الموضوعات ويعتمد كثير منها على حافظته الكبيرة لأسماء وكنى وقبائل العرب وغيرهم، ومن هذه الكتب (كتاب النواكح والنواشز. كتاب المقينات. كتاب من جمع بين أختين ومن تزوج ابنة امرأته ومن جمع أكثر من أربع ومن تزوج مجوسية. كتاب من كره مناكحته. كتاب من نهيت عن تزويج رجل فتزوجته. كتاب من هجاها زوجها. كتاب من شكت زوجها أو شكاها. كتاب من تزوج في ثقيف من قريش. كتاب الفاطميات. كتاب من وصف امرأة فأحسن. كتاب مناكح الفرزدق. كتاب البكر. كتاب من نسب إلى أمه. كتاب من سُمي باسم أبيه من العرب. كتاب من نسب إلى أمه من. كتاب من تمثل بشعر في مرضه. كتاب من وقف على قبر فتمثل بشعر. كتاب من بلغه موت رجل فتمثل بشعر أو كلام.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٠ ص ٤٠٠ ـ ٤٠٢.

كتاب من تشبه بالرجال من النساء. كتاب من فضل الأعرابيات على الحضريات. كتاب من قال شعرا فسمى به. كتاب من قال في الحكومة من الشعراء...)[1].

وهذا الكم الكبير من الكتب والتصانيف في مثل هذه الموضوعات التي تقدمت لا يمكن أن يتم ويكتب به ما لم يكن لصاحبها باعٌ طويل في معرفة الأنساب والبيوتات العربية مع اطلاع واسع على تراجم معاصريه ومن يقرب من عصره.

وبناءً على حافظة المدائني القوية وسعة باعه في علم معرفة الأنساب وأخبار العرب، يكون لنا الحق في أن نسال المدائني عن أسماء وألقاب وانساب هذه النسوة اللاتي جعلهن زوجات الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ والذي صرح بان عددهن قد وصل إلى التسعين زوجة، فهل له وهو الحافظ الذي كان عجبا في معرفة انساب العرب كما وصفه الذهبي أن يخبرنا بأسمائهن ومن أي بيوت كن وما هي أسباب زواج الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ منهن وما أسباب طلاقهن، ولماذا لم يكن للحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ سوى ستة عشر ولدا على أعلى التقادير، فليس ذكر تسعين امرأة لو كان لهن وجود بعسير على من كتب وأحصى أسماء من هجاها زوجها، وأسماء من شكت زوجها أو شكاها، وأسماء من تشبه بالرجال من النساء، فهل كان المدائني حافظا في كل

---

(١) ذكر كتبه هذه مفصلة ابن النديم في الفهرست ص ١١٦.

تلك الكتب ولكن ما ان وصل الأمر إلى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ضاع عنه حفظه وفقد ذاكرته؟ أم ان عدم ذكر الاسم ناتج عن عدم وجود تلكم النسوة؟ وهذا الاحتمال الأخير هو الأقرب بل هو المتعين لكثرة القرائن الدالة عليه.

نعم قد نجد في بعض المصادر ان المدائني قد ذكر أسماء بعض زوجاته صلوات الله وسلامه عليه كما نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة حيث قال: (قال أبو الحسن المدائني: وكان الحسن كثير التزوج تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية، فولدت له الحسن بن الحسن. وتزوج أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، فولدت له ابنا سماه طلحة، وتزوج أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري فولدت له زيد بن الحسن، وتزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس، وهي التي سقته السم، وتزوج هند ابنة [سهيل بن عمرو، وحفصة ابنة عبد] الرحمن بن أبي بكر، وتزوج امرأة من كلب، وتزوج امرأة من بنات عمرو بن أهتم المنقري، وامرأة من ثقيف، فولدت له عمرا، وتزوج امرأة من بنات علقمة ابن زرارة، وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة، فقيل له: إنها ترى رأي الخوارج، فطلقها، وقال: إني أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم. وقال المدائني: وخطب إلى رجل فزوجه...)[1] ومع كل ما بذله المدائني من جهد لذكر وتذكر اكبر عدد ممكن من زوجاته صلوات الله وسلامه عليه

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢١.

يبقى العدد لا يزيد عن اثنتي عشر زوجة فأين بقية التسعين يا ترى، ولو سلمنا جدلا بصحة أسماء كل من ذكرهن المدائني مع التحفظ من قبلنا على أكثرهن فان عددهن يبقى مقبولا وطبيعي بالقياس إلى ذلك الزمن.

السبب الرابع: تناقض أخبار المدائني عن عدد زوجاته

روي عن ابن أبي الحديد المعتزلي عن المدائني قوله: (أحصى زوجات الحسن صلوات الله وسلامه عليه فكن سبعين امرأة)[1]، وهذا العدد يخالف ما جاء في الرواية التي نحن بصدد مناقشتها، ومثل هذا الاختلاف في الرواية إذا كان صادرا عن شخص واحد فهو دليل واضح على كذب الراوي واختلاق الروايتين لدلالة هذا الاختلاف على الاضطراب الدال على قلة ضبط الراوي.

السبب الخامس: هل كان الإمام الحسن يشهد على زواجه وطلاقه؟

ان وجود شاهدين عدلين على اقل التقادير في عقد الزواج أو الطلاق لا خلاف بين المسلمين على أهميته غاية الأمر انهم اختلفوا حول مدى هذه الأهمية فقالت الإمامية باستحباب إعلان عقد الزواج واستحباب الإشهاد عليه، أما في عقد الطلاق فأوجبوا وجود شاهدين عدلين من أهل الإيمان وبفقدهما يبطل إيقاع الطلاق ألبته ولهم في كلا الحكمين ــ سواء ما يتعلق باستحباب الإشهاد على عقد الزواج أو وجوبه عند الطلاق ــ روايات وأدلة صحيحة لا يكون الخوض فيها إلا خروجا عن بحثنا الحالي.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢٢ ترجمة الحسن بن علي وذكر بعض أخباره.

أما بقية المذاهب الإسلامية فقد ذهبت تقريبا إلى عكس ما ذهبت إليه الإمامية، فقالوا بوجوب وجود شاهدين عدلين يحضران صيغة عقد الزواج ويشهدان على رضا الزوجة بالزواج، أما عند الطلاق فلم يشترطوا وجود شاهدين عدلين يحضران ايقاع الطلاق وعليه فلو طلق الرجل زوجته ولم يكن هنالك شاهدان صح طلاقه، ولهم أيضا أدلة دلتهم على هذا الحكم.

وعلى كلا التقديرين يعد وجود الشاهدين على الأقل أمرا ضروريا للغاية، سواء في عقد الزواج أو الطلاق، نظراً لما لهما من أهمية في الحياة الاجتماعية، ولما يترتب عليهما من أثار كإنفاق الزوج على زوجته، وثبوت نسب الولد لأبويه، ولما للشهادة من فوائد في إثبات هذين الأمرين ـ الزواج والطلاق ـ إذا جحده أحد الطرفين ـ الزوج أو الزوجة ـ ولكي ينتفي الريب والشك والشبهة ولئلا يلتبس الأمر بين الزواج الشرعي والصلة غير المشروعة بين الرجل والمرأة، فلهذه الفوائد وغيرها شرعت الشهادة.

فينبغي والحال هذه ان يكون هنالك ما لا يقل عن مئة وثمانين شاهدا قد شهدوا على زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من هذه النسوة اللاتي زعم المدائني بان عددهن قد وصل إلى التسعين زوجة، وعليه إذا كان هنالك مثل هذا العدد الكبير من الشهود فلماذا لم ينقل لنا التاريخ روايات يتناسب عددهن وهذا الكم الكبير من الشهود يذكر فيها أسماء تلكم الزوجات وقبائلهن وسني زواجهن وغير ذلك من الأخبار التي تنتقل عادة من قبل الشهود في مثل هذه المواضيع.

ولماذا بقي الأمر مجرد دعوى من قبل بعض الرواة والمؤرخين الذين يكتفون عادة بقولهم كان الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليه كثير الزواج والطلاق او كان صلوات الله وسلامه عليه مزواجا مطلاقا، وحينما تسألهم عن الدليل يسردون عليك روايات ضعيفة متضاربة ومبهمة وأكثر عدد يستطيعون ذكره لهؤلاء النسوة اثنا عشر زوجة أو مطلقة ثم يلجمون عن الاستمرار في العد ويصيبهم الإعياء والتعب، والسبب كما كررناه مرارا يعود بالتأكيد إلى عدم واقعية ما يدعونه، ولو كان لهذا العدد حقيقة واقعية في الخارج لبذل الأمويون والعباسيون وأمثالهم من النواصب كل غال ونفيس في سبيل إظهاره وإعلان تفاصيله، وكفى بهذا دليلا على تكذيب كل الروايات السابقة واللاحقة والتي نحن بصدد ردها فتنبه.

الرواية الثامنة

ابن سعد عن علي بن محمد يعني المدائني عن سحيم ابن حفص الأنصاري عن عيسى بن أبي هارون المري قال: (تزوج الحسن بن علي حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر وكان المنذر بن الزبير هويها فأبلغ الحسن عنها شيئا فطلقها الحسن فخطبها المنذر فأبت أن تتزوجه وقالت شهر بي.

فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فرقى إليه المنذر أيضا شيئا فطلقها ثم خطبها المنذر فقيل لها تزوجيه فيعلم الناس أنه كان يعضهك فتزوجته فعلم الناس أنه كذب عليها.

فقال الحسن لعاصم بن عمر انطلق بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصة فاستأذناه فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال دعهما يدخلان عليها فدخلا فكانت إلى عاصم أكثر نظرا منها إلى الحسن وكانت إليه أبسط في الحديث.

فقال الحسن للمنذر خذ بيدها فأخذ بيدها وقام الحسن وعاصم فخرجا وكان الحسن يهواها وإنما طلقها لما رقى إليه المنذر.

فقال الحسن يوما لابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر وحفصة عمته: هل لك في العقيق.

قال: نعم. فخرجا فمرا على منزل حفصة فدخل إليها الحسن فتحدثا طويلا ثم خرج.

ثم قال أيضا بعد ذلك بأيام لابن أبي عتيق: هل لك في العقيق.

قال: نعم، فخرجا فمرا بمنزل حفصة فدخل الحسن فتحدثا طويلا ثم خرج.

ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق هل لك في العقيق فقال يا ابن أم ألا تقول هل لك في حفصة)[1].

وهذه الرواية أيضا مما لا يمكن لنا القبول بها ولعدة وجوه نذكر المهم منها:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٦٠ ص٢٩٢ في المنذر بن الزبير بن العوام.

الوجه الأول: هل للإمام الحسن زوجة باسم حفصة ابنة عبد الرحمن؟

لم نجد بحسب ما تتبعناه في أمهات المصادر التاريخية والروائية والرجالية وكتب التراجم ذكر لزواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر غير هذه الرواية، وكل من قال ان للحسن صلوات الله وسلامه عليه زوجة باسم حفصة اعتمد على هذه الرواية[1] المتضاربة المدسوسة كما سنثبته لاحقا ان شاء الله. وكذلك لم نعثر على وجود زوجة لعاصم بن عمر بن الخطاب باسم حفصة ابنة عبد الرحمن غير هذه الرواية، وكل من قال بزواجها منه اعتمد على هذه الرواية أيضا.

والموجود بل المشهور في كتب التراجم والرجال والتاريخ ان حفصة هذه هي زوجة المنذر بن الزبير بن العوام، وحينما يترجم لها لا يذكر لها زوجا غيره، قال عنها ابن حجر: (حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، زوجة المنذر بن الزبير. روت عن أبيها وعمتها عائشة وأم سلمة.

وعنها عراك بن مالك وعبد الرحمن بن سابط ويوسف بن ماهك وعون بن عباس. قال العجلي: تابعية ثقة وذكرها ابن حبان في الثقات)[2].

وربما ذكرت بعض المصادر زوجا آخر لها غير المنذر بن الزبير لكنه قطعا

---

(١) منهم ابن حجر في كتابه تعجيل المنفعة ص٤١١ حيث قال (ان المنذر فارقها وتزوجها الحسن بن علي رضي الله عنهما فاحتال المنذر عليه حتى طلقها فتزوجها عاصم بن عمر فاحتال عليه المنذر حتى طلقها فأعادها المنذر).

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٢ ص ٣٦١.

ليس الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ولا عاصم بن عمر بن الخطاب كما قال ابن سعد حينما ترجم لها بقوله: (حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمها قرينة الصغرى بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم... فولدت له عبد الرحمن وإبراهيم وقرينة ثم خلف عليها بعد المنذر حسين بن علي بن أبي طالب)[١].

وقال ابن عساكر: (حفصة بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق كانت عائشة زوجتها المنذر بن الزبير بن العوام فولدت له عبد الرحمن وإبراهيم وقريبة ثم خلف عليها بعد المنذر حسين بن علي بن أبي طالب)[٢].

فالمشهور إذن هو عدم زواجها من غير المنذر بن الزبير والحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه ولا ذكر لكل من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وعاصم بن عمر بن الخطاب في ضمن أزواجها، ولو كان لزواجهما منها حقيقة ومصداقية لذكر وشاع واشتهر فليس المنذر بن الزبير بأعظم شأنا من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ولا هو أفضل من عاصم بن عمر بن الخطاب حتى يذكر ويتم إهمالهما عند ترجمة حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، ولان من عادة أهل الجرح والتعديل والترجمة أن يذكروا كل صغيرة وكبيرة عن الشخص المراد ترجمته وزواجها من الإمام الحسن عليه السلام أو احد أبناء عمر بن الخطاب ليس بالشيء الصغير ولا التافه الذي يمكن أن يتغاضى عنه لو كان موجودا فعلا.

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٨ ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٦٠ ص ٢٩١.

الوجه الثاني: حفصة بنت عبد الرحمن ومستوى التزامها الشرعي

قال ابن سعد: (أخبرنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جيبها فشقته عائشة عليها وقالت أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور ثم دعت بخمار فكستها)[1].

وهذه الرواية تشير وبشكل واضح إلى ان التزام حفصة بنت عبد الرحمن بإحكام الدين والشريعة لم يكن عاليا لاسيما في مسألة الحجاب التي كانت أحكامها وشروطها وأهميتها بديهية في ذلك العصر القريب جدا من عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يكون حالها في المسائل الأخرى الأكثر غموضا، هذا أولا.

وثانيا عدم مراعاتها للحجاب وشروطه لم يكن وبحسب المفهوم من رواية بن سعد بمعزل عن أنظار الأجانب وهو ما أثار حفيظة عائشة بنت أبي بكر، إذ لو كانت الرقة في حجابها بين النساء ومن غير أن يطلع عليه الرجال المحارم لما كان مستحسنا من عائشة أن تصب اللوم عليها ولكان بإمكان حفصة بنت عبد الرحمن أن تعتذر عن رقة حجابها بان ليس هنالك ناظر أجنبي ومع عدم وجود الناظر الأجنبي لا يجب على المرأة أن تتحجب

---

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٨ ص ٧٢.

أصلا فضلا عن لبسها للحجاب الرقيق، وإذا ما دققنا النظر في قول عائشة: (أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور) يصبح واضحا ما استنتجناه من ان حجابها الرقيق كان بمنظر من الرجال الأجانب لان سورة النور تحدثت عن حرمة إبداء الزينة وإظهار المفاتن أمام غير المحارم من الرجال الأجانب.

وكدليل آخر على مدى التزام حفصة بقواعد الشرع وقيود الحياء التي يجب على المرأة المسلمة مراعاتها نعرض رواية أخرى عن ابن سابط قال: (سألت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر قلت لها إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا استحيي أن أسألك عنه قالت سل يا ابن أخي عما بدا لك قال أسألك عن إتيان النساء في أدبارهن!!! فقالت حدثتني أم سلمة قالت كانت الأنصار لا تجي وكانت المهاجرون تجي فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار فجباها فأبت الأنصارية فاتت أم سلمة فذكرت لها فلما أن جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم استحيت الأنصارية وخرجت فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ادعوها لي فدعيت له فقال لها نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم صماما واحدا والصمام السبيل الواحد)[1].

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي ج٨ ص٣٢٢ حديث رقم ٤٩٢٦، جامع البيان لابن جرير الطبري ج٢ ص٥٣٩ نساؤكم حرث لكم، العجاب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني ج١ ص٥٦٢ في قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم، الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ج١ ص٢٦٢ ذكر الأقوال في تفسير قوله تعالى نساؤكم حرث لكم القول الأول.

ونحن هنا لا نزيد على أكثر من تعليق واحد وهو لماذا ترك السائل وجوه الأصحاب والتابعين من الرجال وفيهم الإمام الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر وغيرهم وذهب ليسأل امرأة عن موضوع حساس لا يذكر عادة إلا في محافل وأجواء خاصة، مع ملاحظة ان حفصة بنت عبد الرحمن لم تكن كما قد عرفنا قبل قليل من ذوات الفقه والإحاطة بقواعده وأحكامه لانها وبسبب إهمالها لأبسط أمور الدين وهو الحجاب استحقت أن تنبه وتوبخ من قبل عمتها عائشة بنت أبي بكر، فهلا استحت من طرح هكذا سؤال عليها كما استحت تلك الأنصارية في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو كما استحى السائل حين أراد سؤالها، وهلا نبهته على ان من الواجب على المرأة أن لا تخضع في القول أمام الرجل الأجنبي حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض، وهلا نبهته على ان هذا السؤال يجب أن يطرح على الرجال من الصحابة ليجيبوه ولا ينبغي للنساء ان يجبنه عليه وعلى أمثاله لما فيه من خدش لحيائهن، إلى غير ذلك من التساؤلات التي لا نجد لها جوابا غير ان حفصة بنت عبد الرحمن هذه كانت ممن لا تهتم بمراعاة قيود الشريعة وأحكام الحجاب وضوابط الكلام مع الأشخاص الأجانب من غير المحارم، وامرأة تكون بهذه المواصفات يستحيل أن يقدم على خطبتها الإمام الحسن أو الحسين صلوات الله وسلامه عليهما[1].

(١) لم نجد بحسب ما تتبعناه ذكر لحفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر في زوجات الإمام الحسين عليه السلام أيضا غير ما تقدم عن ابن سعد وابن عساكر، فلم نعثر على مصدر موثوق يذكرها ورواية كل من ابن سعد وابن عساكر مأخوذة من مصدر واحد فتكون غير ناهضة بالمطلوب لمخالفتها للمشهور.

الوجه الثالث: هل صحيح ان المنذر بن الزبير طلق حفصة ابنة عبد الرحمن

عرفنا فيما مر ان المشهور من الأخبار هو ان حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر كانت زوجة المنذر بن الزبير وان زواجها من الإمام الحسن لا قائل به من أهل التاريخ والسيرة والتراجم وان كل من ذكرها زوجة للإمام الحسن اعتمد في قوله على هذه الرواية المطعون في مضامينها، ونحن وأثناء بحثنا حول شخصية حفصة وزواجها من المنذر بن الزبير عثرنا على نص مهم للصنعاني في كتابه المصنف يمكن أن يكون فيه توضيح مهم لحقيقة طلاق المنذر بن الزبير لزوجته حفصة، والنص يقول: (أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عطاء أن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر كانت عند المنذر بن الزبير، فكان بينهما شيء، فسألته عائشة أم المؤمنين أن يملكها أمرها، فعرضت ذلك عائشة على حفصة، فأبت فراقه، فردته عائشة على المنذر، فلم يحسب شيئا)[1].

فقصة طلاق حفصة من المنذر يكشف عنها الصنعاني ويوضح حقيقتها ويبين ان الطلاق بينهما لم يقع اصلا وان ما وقع هو عبارة عن سوء فهم قد وقع بين الزوجين في فترة ما من حياتهما الزوجية، فتدخلت عائشة لحل هذا الخلاف عن طريق استحصال الإذن من قبل المنذر لتختار

---

(١) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ج ٦ ص ٥١٦.

حفصة وبحرية البقاء معه كزوجة أو اختيار الطلاق كحل للمشكلة القائمة بينهما، ولكن حفصة ومن بعد أن مُلكت زمام أمرها اختارت البقاء معه، وبذلك لم يحصل طلاق بين الزوجين.

فإذا لم يكن طلاق بين المنذر وزوجته حفصة، كيف يقولون بانها تزوجت من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ثم من عاصم بن عمر بن الخطاب.

الوجه الرابع: ما هو الهدف من إعلاء منزلة المنذر بن الزبير؟

لقد عودتنا الروايات السابقة التي ناقشنا مضامينها والتي جاء في ضمنها ذكر لأسماء بعض الرجال الذين تقرن أسماؤهم مع اسم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه على ان تلك الأسماء لم تقحم في ضمن الرواية اعتباطا ومن غير هدف، ولم يقرن ذكرها بذكر الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه صدفة ومن دون تخطيط، بل كان هنالك كما عرفنا سابقا وكما سنعرف لاحقا خطوات محسوبة وبدقة من قبل الوضاعين لهذه الروايات فهم في الوقت الذي يحاولون الانتقاص من منزلة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهيبته ومكانته من خلال هذه الروايات، يحاولون أيضا وفي المقابل إعلاء شان بعض الشخصيات التي عرفت بولائها للحكومات الأموية والعباسية المناهضة لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وذكر المنذر بن الزبير في هذه الرواية ليس بخارج عن هذا المخطط كما سنعرف فيما يلي:

١: علاقة المنذر بن الزبير بمعاوية وابنه يزيد

للمنذر بن الزبير علاقات وثيقة للغاية بالدولة الأموية وبالخصوص بمعاوية بن أبي سفيان وعائلته وقد تحدث المؤرخون وأصحاب السير عن هذه العلاقة الوثيقة بقولهم: (قدم على معاوية قبل وفاته فأجازه بألف ألف درهم وأقطعه موضع داره بالبصرة بالكلاء التي يعرف بالزبير وأقطعه موضع ماله بالبصرة الذي يعرف بمنذران فمات معاوية وهو عنده قبل أن يقبض جائزته وأوصى معاوية أن يدخل المنذر في قبره فكان آخر من نزل في قبر معاوية)[١].

وقال ابن عساكر عنه: (المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب أبو عثمان القرشي الأسدي وأمه أسماء بنت أبي بكر وفد على معاوية وغزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية ووفد أيضا على يزيد بن معاوية قبل الحرة)[٢].

وقال خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام: (المنذر بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي: من وجوه قريش وشجعانهم في صدر الدولة الأموية. وهو أخو عبد الله بن الزبير... انقطع إلى معاوية بن أبي سفيان. وأوصى معاوية أن يحضر المنذر غسله عند موته... وانتقل المنذر إلى البصرة، وأمر له معاوية

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٦٠ ص ٢٨٧ ـ ٢٩١.

بمال، فدفعه إليه عبيد الله بن زياد ــ أمير البصرة ــ وأقطعه دارا بها...)[١].
فالمنذر بن الزبير بن العوام وفقا لما تقدم يعتبر أموي الهوى والميول والنزعة ومن المقربين عندهم ولقربه منهم أوصى إليه معاوية أن يتولى غسله ودفنه وتجهيزه وأمر له بالصلات والأعطيات قبل موته وبعده.

٢: علاقة المنذر بن الزبير بأخيه عبد الله بن الزبير

عرف عبد الله بن الزبير اخو المنذر أيام شبابه بولائه لبني أمية وأكثر من اهتم به منهم عثمان بن عفان فكان من خاصته حتى انه لما حصر عثمان كان عبد الله ممن كان برفقته في داره هو ومروان بن الحكم، قال محمد بن سعد: (وقد كان عثمان أمر عبد الله بن الزبير على الدار)[٢]، ولشدة ثقة عثمان بن عفان فيه أوصى في ساعاته الأخيرة أصحابه بقوله: (من كانت لي عليه طاعة فليطع عبد الله بن الزبير)[٣].

ولما قتل عثمان وتولى الخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه كان عبد الله بن الزبير من اشد المحرضين على قتاله ونكث بيعته، حتى ان بعض المحققين ذهب إلى ان عبد الله بن الزبير هو من أشعل حرب الجمل وأقام قيامتها[٤].

(١) الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٧ ص ٢٩٣

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٣ ص ٧٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أحاديث أم المؤمنين عائشة للسيد مرتضى العسكري ج ١ ص ٢٥٩ وما بعدها.

وكان يسب الإمام علي ويشتمه قال ابن أبي الحديد: (وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب)[1].

ولكن ولاء عبد الله بن الزبير للأمويين قد تغير في آخر عمره وتبدل إلى عداء سافر بينه وبينهم حتى رفض بيعة يزيد بن معاوية، وأقام له دولة وإمارة في مكة، ولكنه ومع ذلك لم يتغير موقفه العدائي من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وأشياعهم فقد أذاق أبناءهم وأتباعهم أنواع المصائب والشدائد أيام إمارته المشؤومة قال ابن أبي الحديد: (جمع عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس في سبعة عشر رجلا من بني هاشم، منهم الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم، وقال: لا تمضي الجمعة حتى تبايعوا لي أو أضرب أعناقكم، أو أحرقكم بالنار، ثم نهض إليهم قبل الجمعة يريد إحراقهم بالنار، فالتزمه ابن مسور بن مخرمة الزهري، وناشده الله أن يؤخرهم إلى يوم الجمعة، فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض، فاغتسل وتلبس وتحنط، لا يشك في القتل، وقد بعث المختار بن أبي عبيد من الكوفة أبا عبد الله الجدلي في أربعة آلاف، فلما نزلوا ذات عرق، تعجل منهم سبعون على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون: يا

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج١ ص٢٢ القول في نسب أمير المؤمنين.

محمد، يا محمد! وقد شهروا السلاح حتى وافوا شعب عارم، فاستخلصوا محمد بن الحنفية ومن كان معه)[١]، ومواقف عبد الله المخزية تجاه أهل البيت وشيعتهم كثيرة يطول بذكرها المقام وفيما ذكرناه كفاية لمنصف.

ونحن إنما قدمنا هذه المقدمة لنبين ان المنذر بن الزبير كان احد اذرع عبد الله بن الزبير القوية واحد المدافعين عنه والمقاتلين دونه حتى انه قُتل دفاعا عن ذلك الضال قال محمد بن سعد: (بايع أهل مكة لعبد الله بن الزبير فكان أسرع الناس إلى بيعته... فولى المدينة المنذر بن الزبير...)[٢] ونقل ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن الضحاك قال: (كان منذر بن الزبير يقاتل مع أخيه عبد الله بن الزبير جيش الحصين بن نمير في الحصار الأول... فقتل المنذر فما زاد عبد الله على أن قال عطب أبو عثمان... قتل المنذر بن الزبير وهو ابن أربعين سنة وبلغني أن رجلا من أهل الشام دعا المنذر إلى المبارزة وكان كل واحد منهما على بغلة فخرج إليه المنذر فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة خر صاحبه لها ميتا)[٣].

٣: هل كان المنذر بن الزبير منافقا في أفعاله

قال النووي في شرح صحيح مسلم عن النفاق: (النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه)[٤]، وقال ابن جريج: (المنافق يخالف قوله فعله، وسره

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ١٤٧.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٦٠ ص ٢٩٣.

(٤) شرح مسلم النووي ج٢ ص٤٧، وراجع أيضا الديباج على مسلم لجلال الدين السيوطي ج١ ص٧٩.

علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه)[١]، وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (واعلم أن النفاق هو: إظهار الخير وإبطان الشر ويدخل في هذا التعريف النفاق الاعتقادي والنفاق العملي)[٢].

ووفق هذه التعاريف للنفاق[٣] نسأل هل كان المنذر بن الزبير منافقا في أفعاله وأقواله وتصرفاته؟ ونحن هنا نقدم للقارئ الكريم نصين تاريخيين يصرحان بحقيقة هذا الرجل ويعطيان الجواب المناسب للسؤال المتقدم.

النص الأول قال ابن الأثير: (فعزل يزيد الوليد وولي عثمان بن محمد بن أبي سفيان... فبعث إلى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم... والمنذر بن الزبير ورجالا كثيرة من أشراف أهل المدينة فقدموا على يزيد فأكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم... فلما رجعوا قدموا المدينة كلهم إلا المنذر بن الزبير فإنه قدم العراق على ابن زياد وكان يزيد قد أجازه بمائة ألف... وأما المنذر بن الزبير فإنه قدم على ابن زياد فأكرمه وأحسن إليه وكان صديق زياد فأتاه كتاب

---

(١) تفسير ابن كثير لابن كثير ج ١ ص ٥٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٤٢.

(٣) تلك التعاريف السابقة وان كانت غير دقيقة ولا تمثل ما يذهب إليه الإمامية من تعريف للنفاق إذ ليس كل إظهار لخلاف الباطن هو نفاق، وشاهده في القران قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ فتسمية لقران له بالمؤمن يدل على ان كتمان الإيمان وإظهار الكفر ليس نفاقا بل هو داخل في باب التقية، أما النفاق فهو كتمان الكفر وإظهار الإيمان، واحتجاجنا هنا بكلام مسلم وغيره داخل في باب إلزام الخصم بما ألزم به نفسه.

يزيد حيث بلغه أمر المدينة يأمره بحبس المنذر فكره ذلك لأنه ضيفه وصديق أبيه فدعاه وأخبره بالكتاب فقال له إذا اجتمع الناس عندي فقم وقل ائذن لي لأنصرف إلى بلادي فإذا قلت بل تقم عندي فلك الكرامة والمواساة فقل إن لي ضيعة وشغلا ولا أجد بدا لي من الانصراف فتلحق بأهلك. فلما اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فأذن له في الانصراف، فقدم المدينة، فكان ممن يحرض الناس على يزيد، وقال: إنه قد أجازني بمائة ألف ولا يمنعني ما صنع بي أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه والله إنه ليشرب الخمر والله إنه ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ما عابه به أصحابه وأشد...)[١].

والنص الثاني عن ابن عساكر: (وحدثني محمد بن الضحاك الحزامي قال كان المنذر بن الزبير وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حرام يقاتلان أهل الشام بالنهار ويطعمانهم بالليل)[٢].

فاذا كان يزيد بن معاوية جائرا ظالما مستحلا للحرمات غير جائز له التصرف بأموال المسلمين ومقدراتهم كيف يقبل أن يأخذ منه المنذر جوائزه وعطاياه، ثم ان ابن الزبير ما دام متنعما برضا يزيد اللعين فانه يترك التحريض عليه وعلى خلع بيعته وبمجرد ان أحس بوجود خطر عليه من قبل يزيد فر إلى المدينة مستصرخا نادبا محرضا ولعيوب يزيد معددا فأي نفاق اكبر من هذا، ثم

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ١٠٢ ـ ١٠٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٦٠ ص ٢٩٣.

أي نفاق وأي خديعة اكبر من أن يطعم أهل الشام بالليل ويقتلهم ويسفك دماءهم في النهار؟!.

ونستخلص من النقاط الثلاث السابقة ان الهدف من إعلاء مقام المنذر وتصويره بصورة الزوج المثالي المحب لزوجته والذي لا يمكن أن يتخلى عنها ويتركها ويفعل المستحيل في سبيل إرجاعها إلى عصمته حتى لو تطلب الأمر أن يحتال على الحسن بن علي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وعلى غيره، وبالمقابل تصوير الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ بانه رجل والعياذ بالله أشبه بالمغفلين يطلق زوجته بمجرد أن يسمع كلاما عنها من شخص غير نزيه مثل المنذر بن الزبير، ومن دون ان يطلب منه بينة ولا دليلا، ومن ثم إذا ما طلقها بقي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ متعلق القلب بها لا يقدر على نسيانها ولا يطيق فراقها فيذهب ليراها مرة بعد مرة، مرة مع زوجها الثالث عاصم بن عمر بن الخطاب ومرة مع عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وحينما يذهب في المرة الأولى مع عاصم ويدخلان هو وعاصم على حفصة تحاول الرواية أن تظهر عدم اكتراث حفصة بشأن الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وعدم اهتمامها بأمره فتقول: (فدخلا فكانت إلى عاصم أكثر نظرا منها إلى الحسن وكانت إليه أبسط في الحديث) بمعنى آخر انها تجاهلت وجوده صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وكان لحضور عاصم ولشخصيته وكلامه تاثير أقوى عليها، وأيضا تريد الرواية أن تصل بالقارئ من حيث يعلم أو لا يعلم إلى

ان حفصة كانت تحب عاصما أكثر من حبها للإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ فلذلك كان اهتمامها به اكبر وإقبالها عليه اشد.

ثم تحاول الرواية أن تشدد الإساءة إلى الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ عن طريق سرد تفاصيل أكثر لإصرار الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وحاشاه إلى الوصول إلى هذه المرأة على الرغم من زواجها من غيره، ودون أن يكترث إلى عدم اهتمامها به في المرة السابقة، فيأخذ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مرتين ويحاول في هاتين المرتين أن يخفي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وحاشاه ما في نفسه من الرغبة في رؤية حفصة، ويتذرع لأخذ عبد الله إلى العقيق بالتمويه والمخادعة حاشاه فيقول له (هل لك في العقيق) ولكنه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ حالما يصل إلى بيت حفصة لا يتمالك نفسه دون أن يدخل عليها ويتحدث معها طويلا ثم يخرج.

ثم يكرر نفس هذا الفعل بعد أيام، وبنفس الطريقة الرخيصة، وفي المرة الثالثة حينما أراد أن يكرر ما فعله في المرتين السابقتين يواجهه عبد الله بقوله (فقال يا ابن أم ألا تقول هل لك في حفصة) فيكشف له عبد الله عن نيته ويخبره بما يحاول أن يخفيه ويتستر عليه.

ولا نجد هدفا ومبررا لكل هذه الأكاذيب غير الإساءة والانتقاص لشخص وهيبة وعظمة الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وأنى لهم ذلك وقد رفع الله سبحانه له ذكره وطهره من كل دنس وعيب ونقص ووضعه في بيتٍ أذن الله أن يرفع ويكرم ويبقى شامخا مجده على رغم أنوف المدلسين والوضاعين.

الوجه الخامس: من هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر؟

بالرغم من ان أهل الجرح والتعديل من أصحاب المدرسة السنية قد وثقوا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن واعتبروه مدنياً تابعياً ثقةً كما ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب[١]، إلا أن سيرته وأخباره لم تكن تحكي عن التزام وإيمان فقد كان ماجناً كما وصفه ابن منظور بقوله:

(وأبو عتيق: كنية، ومنه ابن أبي عتيق هذا الماجن المعروف)[٢]، والمعروف بلقب ابن أبي عتيق هو عبد الله الذي نحن بصدد شرح حاله.

قال ابن حجر: (قال: البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق المعروف بابن أبي عتيق. روى عن عمة أبيه عائشة وعن ابن عمر)[٣].

وقد رويت له قصص وأخبار تؤيد ما وصفه به ابن منظور وتؤكد كونه ماجنا من أهل الفسوق والعصيان، اخرج الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام: (وحكى مصعب الزبيري قال: لقي ابن أبي عتيق عبد الله بن عمر فقال: إن إنسانا هجاني، فقال:

أذهبت مالك غير مترك	في كل مومسة وفي الخمر
ذهب الإله بما تعيش به	فبقيت وحدك غير ذي وفر

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج٦ ص١٠.

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ١٠ ص ٢٣٨.

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ج٦ ص١٠.

فقال له: أرى أن تصفح، فقال: والله لأفعلن به لا يكنى فقال ابن عمر: سبحان الله لا تترك الهزل، وافترقا، ثم لقيه فقال: قد أوجلت فيه. فأعظم ذلك ابن عمر وتألم فقال: امرأتي والله التي قالت البيتين)[١].

والرواية صريحة في تبيان مستواه الأخلاقي الضحل بحيث هجته زوجته ووصفته بالذي مر ذكره.

وذكر محمد بن حبيب البغدادي في كتابه المنمق ان مروان بن الحكم أيام إمارته قد حد جماعة وجلدهم بسبب شربهم للخمر ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر فقال:

(وحد مروان أيضا سهيل بن عبد الرحمن بن عوف في الخمر، وحد مروان أيضا ابن أبي عتيق واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر في الخمر)[٢].

وبعد ان عرفنا حال هذا الماجن يصبح غير خاف على القارئ الكريم سبب ذكر اسمه في هذه الرواية فهم أخزاهم الله وخذلهم وعن طريق هذه الرواية أرادوا أن يثبتوا ان هنالك صحبة وصداقة بين الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وبين هذا السكير الماجن ليصلوا من خلال هذا إلى ان شبيه الشيء منجذب إليه فإذا كان صديق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ماجنا

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٧ ص ١٤٠.

(٢) كتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادي ص ٣٩٧.

وسكيرا، فالإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وحاشاه مثله، فتصل الدولة الأموية والعباسية إلى مبتغاها، وليظهروا أيضا ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان يصاحب أهل الفسوق والعصيان وبهذا تبرر أفعال خلفائها ومصاحبتهم لكل فاسق وماجن وتقريبهم لكل خمار سكير.

فالقضية إذاً اكبر من مجرد إثبات كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مطلاقاً أو مزواجاً، فهي فوق ذلك قضية ضرب لنزاهة وعفة وقداسة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وتحطيم للصورة المشرقة التي رسمها له النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أذهان الصحابة والتي نقلوها للأجيال، فبيضت صفحات التاريخ وأشرقت به وبها شمس الحقيقة التي لن يطمسها إرجاف هؤلاء ولا تدليساتهم ومغالطاتهم.

الوجه السادس: هل عادت حفصة إلى المنذر بن الزبير بعد طلاقها؟

نصت هذه الرواية على ان حفصة حينما طلقها عاصم بن عمر بن الخطاب خطبها المنذر وللمرة الثانية قال الراوي (... فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فرقى إليه المنذر أيضا شيئا فطلقها ثم خطبها المنذر فقيل له تزوجيه فيعلم الناس أنه كان يعضهك فتزوجته فعلم الناس أنه كذب عليها...)، بينما نجد رواية أخرى تصرح بان حفصة رفضت أن تتزوجه بعد أن طلقها عاصم بن عمر بن الخطاب فعن ابن أبي الحديد المعتزلي قال: (وروى أبو الحسن المدائني، قال: تزوج الحسن حفصة بنت عبد الرحمن بن

أبي بكر، وكان المنذر بن الزبير يهواها، فأبلغ الحسن عنها شيئا فطلقها، فخطبها المنذر، فأبت أن تتزوجه، وقالت: شهر بي، فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب، فتزوجها، فأبلغه المنذر عنها شيئا فطلقها، فخطبها المنذر، فقيل لها: تزوجيه، فقالت: لا والله ما أفعل، وقد فعل بي ما قد فعل مرتين، لا والله لا يراني في منزله أبدا)[1].

وهكذا تناقض لا يمكن التغاضي عنه إذ التناقض كاشف عن ضعف الرواية بل ووضعها، كما بينا ذلك في غير موضع من هذا الكتاب.

الوجه السابع: هل كان الإمام الحسن ابن أم عبد الله ابن أبي عتيق؟

في المقطع الأخير نسمع عبد الله بن أبي عتيق يخاطب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق هل لك في العقيق فقال يا ابن أم ألا تقول هل لك في حفصة) والسؤال المهم هنا هو ما هو مقصود ابن أبي عتيق من قوله للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يا بن أم فهل كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ابن أمه فعلا؟ والجواب هو قطعا لا، لان أم عبد الله بن أبي عتيق كما يقول ابن سعد في الطبقات الكبرى هي: (رميثة بنت الحارث بن حذيفة بن مالك بن ربيعة بن أعيا بن مالك بن علقمة بن فراس من بني كنانة)[2]، والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه هو ابن فاطمة بنت

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٣.

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ١٩٥.

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والتي يمتد نسبها إلى هاشم، وبين كلا الوالدتين بون شاسع وفرق واسع فكيف صار له ابن أم، وكيف لم يعترض عليه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

فهذا اللفظ إما قد جاء سهوا على لسان الراوي، وكما قيل في المثل (لا حافظة لكذوب)، وإما أن أصل القصة حدثت مع احد أبناء أم هذا القائل ولكنها لفقت للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

الرواية التاسعة

عن محمد بن سيرين قال: (خطب الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما إلى منظور بن ريان ابنته خولة، فقال: والله إني لأنكحك وإني لأعلم أنك غلق طلق ملق غير أنك أكرم العرب بيتا وأكرمهم نفسا، فولد منها الحسن بن الحسن).

هل كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه غلقا طلقا ملقا؟

إذا أردنا أن نعرف فداحة الإساءة التي توجهها هذه الرواية إلى شخصية الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه علينا أولا أن نعرف معنى هذه الألفاظ الثلاثة التي ورد ذكرها في الرواية.

فالغلق في كتب أهل اللغة كما يعرفه لنا ابن منظور في لسان العرب بقوله: (ورجل غلق: سيء الخلق)[1]، وقال أيضا: (والغلق الضيق الخلق

(١) لسان العرب لابن منظور ج ١٠ ص ٢٩٢.

العسر الرضا)[١]، وقال صاحب مجمع البحرين: (غ ل ق الغلق بالتحريك: ضيق الصدر. ورجل غلق: سيء الخلق)[٢].

ثم ان الراوي أراد جهلا أن يستفيد من كلمة طلق ليثبت ان الحسن صلوات الله وسلامه عليه كثير الطلاق للنساء وليجعل من كلمة طلق على نفس وزن الكلمة التي سبقتها وهي غلق، وهو جهل منه لان الرجل الكثير الطلاق لا يقال عنه طلق بل يقال عنه مطلاق أو مطليق أو طليق أو طلقة على وزن همزة.

قال الجوهري في الصحاح: (ورجل مطلاق، أي كثير الطلاق للنساء. وكذلك رجل طلقة مثال همزة)[٣]، وقال ابن منظور في لسان العرب: (ورجل مطلاق ومطليق وطليق وطلقة، على مثال همزة: كثير التطليق للنساء)[٤].

أما كلمة طلق فقد استعملت في معان لا تدل على ما أراد الراوي إثباته، قال الجوهري: (رجل طلق الوجه وطليق الوجه، ورجل طلق اليدين، أي سمح ورجل طلق اللسان ويوم طلق وليلة طلق أيضا، إذا لم يكن فيهما قر ولا شيء يؤذي. والطلق: ضرب من الأدوية. والطلق: وجع الولادة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٣ ص ٣٢٤.

(٣) الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٥١٩.

(٤) لسان العرب لابن منظور ج ١٠ ص ٢٢٦.

والطلق بالتحريك قيد من جلود. والطلق بالكسر: الحلال. وقال: هو لك طلقا. وأنت طلق من هذا الأمر، أي خارج منه)[١]، ومثلما ترى فلا شيء من معاني كلمة طلق يؤدي غرض الراوي وهذا يعني ان الراوي لم يكن على مستوى جيد في اختيار ألفاظ روايته الموضوعة.

وأما كلمة الملق فأوضحها الجوهري في الصحاح بقوله: (ورجل ملق: يعطى بلسانه ما ليس في قلبه)[٢] وعن ابن منظور: (ورجل ملق: يعطي بلسانه ما ليس في قلبه، وقيل: الملاق الذي لا يصدق وده. والملق أيضا: الذي يعدك ويخلفك فلا يفي ويتزين بما ليس عنده)[٣].

فيصبح معنى الرواية بحسب ما تقدم هكذا: (أنه خطب الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما إلى منظور بن ريان ابنته خولة، فقال: والله إني لأنكحك وإني لأعلم أنك سيء الخلق ضيق الصدر عسير الرضا، وانك كثير الطلاق للنساء، وانك تعطي بلسانك ما ليس في قلبك ولا يصدق ودك وتعد وتخلف ولا تفي بما وعدت غير أنك أكرم العرب بيتا وأكرمهم نفسا).

عفوك اللهم وغفرانك فهل توجد إساءة أعظم واكبر من هذه الإساءة، التي أرادوا بها أن يخرجوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من حظيرة الإيمان ويدخلوه في سلك المنافقين حاشاه، لان النفاق كما قال النووي في شرح

---

(١) الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٥١٧ ـ ١٥١٨.

(٢) الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٥٥٦.

(٣) لسان العرب لابن منظور ج ١٠ ص ٣٤٧.

صحيح مسلم عن النفاق: (النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه)[١].

وكما يقول ابن جريج: (المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه)[٢]، وكل هذه الأوصاف يحويها لفظ الملق فلذلك جاء في الحديث (إياك والملق فإن الملق ليس من خلائق الإيمان)[٣] و(ليس الملق من خلق الأنبياء)[٤]، فالقوم غاضهم أن يكون أعداء الإمام الحسن من الأمويين والعباسيين من أهل النفاق والمكر وممن وردت الأحاديث الصريحة والكثيرة بلعنهم والحط من شأنهم، فحاولوا ولو بصور ملتوية أن ينزلوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من عليائه ليضعوه في مصاف هؤلاء المنافقين، وأنى لهم ذلك وقد شهد له القران بالطهارة من كل رجس ونزه قلبه عن كل نفاق فقال في حقه وحق أبيه وأمه وأخيه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٥].

والقران كتاب الله الناطق بالحقائق وهو أولى بالتصديق من أقوال وافتراءات هؤلاء الوضاعين.

---

(١) شرح مسلم النووي ج٢ ص٤٧، وراجع أيضا الديباج على مسلم لجلال الدين السيوطي ج١ ص٧٩.

(٢) تفسير ابن كثير لابن كثير ج ١ ص ٥٠.

(٣) ميزان الحكمة لمحمد ري شهري: ج ٤، ص ٢٩١٨، التحذير من الملق.

(٤) عيون الحكم والمواعض لعلي بن محمد الليثي الواسطي: ص ٤٠٩، الفصل الرابع بلفظ ليس.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وأما كونه صلوات الله وسلامه عليه غلقا بمعنى سيء الخلق ضيق الصدر سريع الغضب فهو مما يضحك الثكلى، وكيف ذاك وهو الذي عرف بعظيم صبره وسعة حلمه وعفوه عن أعدائه قبل أحبائه، فهذا مروان بن الحكم ألعن الخلق وأكثرهم أذى لآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يصف حلم الإمام وعفوه وسعة صدره بانه كان أعظم من الجبل، قال جويرية: (لما مات الحسن بن علي بكى مروان في جنازته فقال الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا وأشار بيده إلى الجبل)[1]، وقال الحلبي في سيرته: (وكان الحسن رضي الله عنه رجلا حليما لم يسمع منه كلمة فحش)[2]، فكيف يصح أن يوصف من حلمه كالجبال بالغلق وضيق الصدر وسرعة الغضب، اللهم إلا أن يكون القائل مريضَ القلب مبغضاً لريحانة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما كونه صلوات الله وسلامه عليه مطلاقا فقد ثبت إلى الآن وسيثبت أكيدا في صفحات البحث اللاحقة كذب هذه الفرية وان كل الروايات التي حيكت لإثبات هذا الوصف له صلوات الله وسلامه عليه ضعيفة مطعون بها وقد افتعلت لأهداف وأغراض سياسية دنيئة، لا تخدم غير أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومثل هكذا روايات لا يعول عليها وعلى مضامينها ولا يقبلها منصف عادل.

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٢٥٨ ــ ٢٥٩، وتهذيب الكمال للمزي ج٦ ص٢٣٥.

(٢) السيرة الحلبية للحلبي ج ٣ ص ٣٦٠.

الرواية العاشرة

أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البيهقي صاحب المدرسة بنيسابور أنا أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد القرميسيني نا[1] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسي نا محمد بن حميد الرازي نا سلمة بن الفضل نا عمرو بن أبي قيس عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال: (كانت الخثعمية تحت الحسن بن علي فلما أن قتل علي وبويع الحسن بن علي دخل عليها الحسن بن علي فقالت له ليهنئك الخلافة فقال الحسن أظهرت الشماتة بقتل علي أنت طالق ثلاثا فتلفعت في ثوبها وقالت والله ما أردت هذا فمكث حتى انقضت عدتها وتحولت فبعث إليها الحسن بن علي ببقية من صداقها وبمتعة عشرين ألف درهم فلما جاءها الرسول ورأت المال قالت متاع قليل من حبيب مفارق. فأخبر الرسول الحسن بن علي فبكى وقال لولا أني سمعت أبي يحدث عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من طلق امرأته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره لراجعتها)[2].

وهذه الرواية ساقطة عن الاعتبار لعدة وجوه منها:

---

(١) هكذا في الاصل وهي اختصار لكلمة حدثنا.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٥٧ باب المتعة، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج١٣ ص٢٥٠، سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٢٦٢، ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص١٥٤.

الوجه الأول: سند الرواية ضعيف لا يحتج به

في سند هذه الرواية مجموعة من الضعفاء والمجاهيل اخترنا منهم على سبيل المثال كل من:

١: أبو القاسم الشحامي

قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: (زاهر بن طاهر. أبو القاسم الشحامي. مسند بنيسابور، صحيح السماع، لكنه يخل بالصلاة، فترك الرواية عنه غير واحد من الحفاظ تورعا)[١].

وذكر ابن حجر في لسان الميزان نفس ما ذكره الذهبي وزاد عليه ما يلي: (عن السمعاني انه كان يرحل إلى البلاد يسمع عليه كما يرحل الطالب ليسمع ولما أراد الرحيل إلى أصبهان قال لي أخوه قد كنت أمرته أن لا يخرج إلى أصبهان فإنه يفتضح عنه أهلها بإخلاله بالصلاة فأبى ووقع الأمر كما قال أخوه فشنعوا عليه وترك كثير منهم الرواية عنه إلى أن قال ولعله تاب ورجع عن ذلك في آخر عمره، مات سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة عن بضع وثمانين سنة)[٢].

٢: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسي

قال عنه البخاري: (محمد بن حميد أبو عبد الله الرازي سمع يعقوب القمي وجريرا، فيه نظر مات سنة ثمان وأربعين ومائتين)[٣].

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٦٤.

(٢) لسان الميزان لابن حجر ج ٢ ص ٤٧٠.

(٣) التاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ٦٩.

وقال عنه الذهبي: (محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسي الرازي المحدث الجوال... ضعفه أبو أحمد الحاكم... وقال الدارقطني: متروك. قلت: عمر إلى سنة ثلاث عشرة ومائة سنة)(١).

وقال ابن حبان: (محمد بن حميد الرازي: كنيته أبو عبد الله. يروى عن ابن المبارك وجرير حدثنا عنه شيوخنا، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين، كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات ولا سيما إذا حدث عن شيوخ بلده)(٢).

٣: سلمة بن الفضل

قال عنه البخاري: (سلمة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش الرازي الأنصاري، سمع محمد بن إسحاق، روى عنه عبد الله بن محمد الجعفي، عنده مناكير، يقال مولاهم، مات بعد التسعين، وهنه علي)(٣).

وقال البخاري أيضا في كتابه الضعفاء الصغير:

(سلمة بن الفضل بن الأبرش قاضي الري سمع محمد بن إسحاق روى عنه عبد الله بن عمر بن أبان ومحمد بن حميد ولكن عنده مناكير وفيه نظر)(٤).

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٤٤٨.
(٢) كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٣٠٣.
(٣) التاريخ الكبير للبخاري ج ٤ ص ٨٤.
(٤) الضعفاء الصغير للبخاري ص ٥٧.

وقال ابن حبان:

(سلمة بن الفضل الأبرش صاحب ابن إسحاق قال ابن عدي: ضعفه ابن راهويه وقال: في حديثه بعض المناكير)[١].

وقال الذهبي: (وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال أبو زرعة: كان أهل الري لا يرغبون فيه لسوء رأيه وظلم فيه)[٢].

وسند فيه كل هؤلاء الضعفاء وأهل المناكير والظلم لا يمكن أن يعتد به ويركن إليه، فالرواية هذه ساقطة عن الحجية لضعف سندها.

الوجه الثاني: هل طلاق الثلاث من السنة أم البدعة؟

اجمع المسلمون على ان طلاق الثلاث لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا في عهد أبي بكر بن أبي قحافة ولا في بداية فترة حكومة عمر بن الخطاب، وإنما استحدث في زمن متأخر من حكومة عمر، وكان ابن عباس يصرح بهذه الحقيقة ويقول كما رواه مسلم في صحيحه وغيره: (كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: أن الناس قد استعجلوا في أمر قد كان لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم)[٣].

(١) كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٣٣٧.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ١٩٢.

(٣) صحيح مسلم ج٤ ص١٨٣ باب طلاق الثلاثة، وراجع أيضا مسند احمد بن حنبل ج١ ص٣١٤ مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه.

وقد طلق بعض الصحابة في زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم زوجته ثلاث مرات في مجلس واحد إما نسيانا منه أو تعمدا للخلاف، فتصدى له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحزم وقوة واظهر سخطه وامتعاضه الشديد من هذه البدعة والمخالفة الصريحة للتوجيهات الشرعية التي كانت سارية في المجتمع، فعن النسائي في سننه قال اخبرنا سليمان بن داود ن ابن وهب قال اخبرني مخرمة عن أبيه قال سمعت محمود بن لبيد قال اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا، فقام ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ غضبانا ثم قال أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل وقال يا رسول الله ألا اقتله)[١].

وعن ابن عباس قال: (طلق ركانة بن عبد يزيد اخو بنى مطلب امرأته ثلاثا في مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا قال فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف طلقتها قال طلقتها ثلاثا قال في مجلس واحد قال نعم قال فإنما تلك واحدة فأرجعها إن شئت قال فأرجعها)[٢]، وقال احمد بن حنبل بعد هذا الحديث مباشرة: (فكان ابن عباس يرى إنما الطلاق عند كل طهر)[٣] وهو عجيب منه ألا ينظر بأم عينيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يرى ذلك

---

(١) سنن النسائي ج٦ ص١٤٢ الطلاق لغير العدة، وراجع الدر المنثور للسيوطي ج١ ص٢٨٣ ذكر القول الرابع في تفسير قوله تعالى نساؤكم حرث لكم.

(٢) مسند احمد بن حنبل ج٢ ص٢٦٥ مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه.

(٣) المصدر السابق.

وليس ابن عباس، ولكنه يريد أن يدلس على القارئ ويصور له ان حقيقة تغيير عمر بن الخطاب لهذا الحكم لم تكن فيها مواجه لحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفة صريحة لأوامره وإنما كانت مخالفة لرأي ابن عباس، ومخالفة ابن عباس لا ضرر فيها ولا محذور.

وبعد هذه الأحاديث وغيرها لا نجد صعوبة في الحكم على طلاق الثلاثة في مجلس واحد بأنه طلاق بدعة وفقا لأقوال علماء العامة في تعريف طلاق البدعة، فقد عرفه عبد الرحمن بن قدامة بقوله:

(الطلاق المحظور وهو طلاق الحائض أو في طهر أصابها فيه وقد أجمع العلماء في جميع الأمصار على تحريمه ويسمى طلاق البدعة لأن المطلق خالف السنة وترك أمر الله ورسوله)[1] ومن هذا الكلام نفهم ان كل طلاق فيه مخالفة للسنة النبوية فهو طلاق بدعة وكذلك يحكم بالبدعة على كل طلاق فيه ترك لأمر الله ورسوله، وقد اتضح لنا سابقا ان طلاق الثلاث في مجلس واحد في طهر واحد هو مما يغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومما حكم عليه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لعب بكتاب الله سبحانه وقد يخرج صاحبه عن ساحة الإيمان ويدخله في ساحة الكفر والضلالة وهو ما فهمه ذلك الصحابي الذي قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله ألا اقتله، فلا ريب حينئذ بشمول طلاق الثلاث بهذا العنوان.

---

(١) الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه ج ٨ ص ٢٣٤ ــ ٢٣٥.

وقد حكم جملة من فقهاء العامة على مثل هذا الطلاق بأنه طلاق بدعة ومعصية قال السمرقندي في تحفة الفقهاء:

(وأما طلاق البدعة في العدد: فأن يطلقها ثلاثا، بكلمة واحدة)[١]، ويقول أبو بكر الكاشاني في بدائع الصنائع: (وأما الألفاظ التي يقع بها طلاق البدعة فنحو أن يقول أنت طالق للبدعة أو أنت طالق طلاق البدعة أو طلاق الجور أو طلاق المعصية أو طلاق الشيطان فان نوى ثلاثا فهو ثلاث لان إيقاع الثلاث في طهر واحد لا جماع فيه والواحدة في طهر جامعها فيه بدعة)[٢].

ومع ان القوم قد حكموا على هكذا طلاق الثلاث بالبدعة وجعلوه مرادفا لطلاق الشيطان وطلاق الجور وطلاق المعصية إلا أنهم حكموا عليه بالصحة والوقوع والإلزام.

قال أبو بكر الكاشاني: (وأما حكم طلاق البدعة فهو انه واقع عند عامة العلماء وقال بعض الناس انه لا يقع وهو مذهب الشيعة أيضا)[٣].

ومثل هكذا طلاق لا يمكن أن يصدر عن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لان فيه إغضابا لله سبحانه ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفة قطعية للقران الكريم.

---

(١) تحفة الفقهاء للسمرقندي ج ٢ ص ١٧١.

(٢) بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج ٣ ص ٩٦.

(٣) المصدر السابق.

وهذا ما لم يعهد من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه تجاه الله سبحانه ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وقرآنه، فلم ينقل لنا التاريخ ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وخلال سني تواجده مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد تصرف تصرفا يغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وكذلك حاله صلوات الله وسلامه عليه بعد وفاة جده صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك لم ينقل لنا التاريخ ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قد ارتكب مخالفة صريحة للقران الكريم خلال فترة حياته المليئة بالمصاعب والأزمات، وكيف يخالف القران وهو عدله والذي وصفه النبي هو واهل بيته بأنهم لن يفترقوا عن القرآن حتى يردوا الحوض.

الرواية الحادية عشر

عن ابن شهر آشوب في مناقبه قال:

(أبو طالب المكي في قوت القلوب انه صلوات الله وسلامه عليه تزوج مائتين وخمسين امرأة، وقيل ثلاثمائة، وكان علي يضجر من ذلك فكان يقول في خطبته: ان الحسن مطلاق فلا تنكحوه. أبو عبد الله المحدث في رامش افزاي: ان هذه النساء كلهن خرجن خلف جنازته حافيات)[1].

وهذه الرواية كسابقاتها لا يمكن لنا قبولها ولعدة أسباب منها:

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

أولا: أبو طالب المكي ليس بثقة لا في كلامه ولا في نقله

الرواية كما ترى ليس لها سند يذكر مما اضطر ابن شهر آشوب أن يرمي بعهدتها على أبي طالب المكي من حيث انه أخرجها في كتابه قوت القلوب، وعدم وجود سند معلوم لهذه الرواية هو أول طعن يمكن أن يسقط الرواية عن الحجية، ولكننا سنذهب ابعد من هذا لنبين للقارئ الكريم طبيعة الكتب التي نقلت أمثال هذه الروايات وكذلك طبيعة الأشخاص الذين كانوا يروجون هذه الأكاذيب على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ومنهم صاحب كتاب قوت القلوب.

والاسم الكامل للكتاب الذي نقل هذه الكذبة هو: (قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد)[1] ومؤلفه هو (محمد بن علي بن عطية، أبو طالب المكي، الزاهد الواعظ)[2].

قال عنه ابن حجر في ميزان الاعتدال: (محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي الزاهد الواعظ صاحب قوت القلوب... قال الخطيب ذكر في القوت أشياء منكرة في الصفات وكان من أهل الجبل ونشأ بمكة قال لي أبو طاهر العلاف ان أبا طالب وعظ ببغداد وخلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق فبدعوه وهجروه فبطل الوعظ...)[3].

(١) معجم المطبوعات العربية لاليان سركيس ج ١ ص ٣٢١.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٦٥٥.

(٣) لسان الميزان لابن حجر ج ٥ ص ٣٠٠، ومثله في ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٦٥٥.

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان:

(أبو طالب المكي أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة ويتكلم في الجامع وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من أهل مكة وإنما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب إليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل إنه هجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن ابن سالم فانتمى إلى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط في كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الأنساب إن أبا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خلط في كلامه وحفظ عنه أنه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب في التوحيد وتوفي لست خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلاثمائة ببغداد ودفن بمقبرة المالكية)[1].

وقال ابن الأثير بعد ان ذكر خلطه وهجران الناس له: (وصنف كتابا سماه قوت القلوب، وذكر فيه أحاديث لا أصل لها... وقد كان أبو طالب هذا يبيح السماع[2]، فدعا عليه عبد الصمد بن علي ودخل عليه فعاتبه على ذلك

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ٤ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٢) أي يبيح سماع الغناء.

فأنشد أبو طالب:

فيا ليل كم فيك من متغب ويا صبح ليتك لم تقرب

فخرج عبد الصمد مغضبا)[١].

فكتاب قوت القلوب ووفق شهادات من تقدم فيه أحاديث لا أصل لها، وأشياء منكرة في الصفات، أما كاتبه فهو رجل يخلط في كلامه، وهو صاحب بدعة، وان إحدى أشهر البدع قوله والعياذ بالله (ليس على المخلوقين أضر من الخالق) وهو الكفر الصريح، والذي على أساسه هجره الناس، وهو بالإضافة لذلك يبيح سماع الغناء، فشخص هذا شانه لا يقبل منه ولا من كتابه ما فيه إساءة إلى منزلة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وما اتهامه للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلا من قبيل اتهامه لذات الله سبحانه بالضرر على المخلوقين، لان الذي يسيء إلى ربه لا يستبعد منه الإساءة إلى بقية خلقه من الأولياء والأئمة.

ثانيا: نطالب أبا طالب بأسماء هذه الزوجات

لنا الحق في أن نسال أبا طالب المكي كما سألنا المدائني من قبل عن أسماء وألقاب وانساب هذه النسوة اللاتي قال بأنهن زوجات الحسن صلوات الله وسلامه عليه واللاتي ضرب الرقم القياسي في عددهن فأوصله إلى الثلاثمائة زوجة، فهل له أن يخبرنا بأسماء مئة منهن لا بل ليخبرنا عن أسماء ثلاثين زوجة منهن والى أي بيت ينتسبن، وما هي أسباب زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه منهن، وما

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ٣٦٦.

سهي أسباب طلاقهن، ولماذا لم يكن للحسن صلوات الله وسلامه عليه سوى ستة عشر ولدا على أعلى التقادير من مجموع ثلاثمائة زوجه، فليس ذكر ثلاثين امرأة من مجموع ثلاثمائة بعسير لو كان لهن وجود أصلا.

وبما ان القوم لم يأتوا ولن يأتوا بأسماء ثلاثين زوجة فأكثر للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فهو يعني ان هذا العدد مفترى، وذلك لان الأصل هو عدم وجودهن، فإذا شككنا في وجودهن ولم يكن هنالك دليل على تحققهن في الخارج تعين علينا استصحاب ذلك العدم.

ثالثا: لماذا خرجن هذه النسوة في تشييع الحسن صلوات الله وسلامه عليه؟ ولماذا حافيات؟

ذكرت هذه الرواية على أن النسوة الثلاثمائة كلهن قد خرجن خلف جنازة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه حافيات، والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا خرجن هذه النسوة إلى تشييع جنازته صلوات الله وسلامه عليه؟ وما الذي دعاهنَّ إلى مثل هذا الفعل؟ ولماذا خرجن حافيات غير منتعلات؟.

فهل السبب في خروجهن انهن كن في يوم من الأيام زوجات له صلوات الله وسلامه عليه فطلقهن؟ ولكن المعروف عند كل نساء قديما وحديثا بان المرأة حينما تطلق من قبل زوجها لا تنظر بعد طلاقها إلى زوجها السابق بنظرة شفقة أو رحمة بل العكس هو الصحيح. وفي كثير من الأحيان تجلس المطلقة لتتربص به ريب المنون حتى إذا ما أصابه مكروه فرحت به واستبشرت وأحست

بالشماتة تجاهه وتجاه ما يصيبه، فلماذا يا ترى تغيرت طباع هذه النساء الثلاثمائة؟!.

ثم هل من المعقول أن تحضر المطلقات الثلاثمائة كلهن من دون أن تتغيب واحدة عن تشييعه صلوات الله وسلامه عليه ألم تكن ولو عشرة منهن يشعرن بالمرض أو كن على سفر أو تعرضن للموت والرحيل عن هذا العالم قبل موت ورحيل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهو احتمال وارد ومنطقي.

ثم ألم يكن قسم كبير من هذه النسوة متزوجات بعد طلاقهن، فكيف يعقل أن يتركهن أزواجهن ويسمحوا لهن بالخروج لتشييع جنازة رجل كان في يوم من الأيام حليل زوجته، أفلا يدعو هذا الشيء إلى بث الغيرة في نفوس بعض أولئك الرجال؟ فيمنعوا على أساسه زوجاتهم من الخروج لتشييع الرجل الذي كان منافسا لهم في يوم من الأيام.

ثم ألم يتسأل أزواج هذه المطلقات الثلاثمائة الذين خرجت زوجاتهم للتو إلى تشييع رجل طلقهن وأنهى علاقته بهن عن مدى إخلاص زوجاتهم تجاههم؟ لان فعل تلك النسوة يدلل على أنهن غير مخلصات لهم في المحبة والود، وان قلوبهن ما زالت حتى بعد الزواج منهم متعلقة بالإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

والاهم من ذلك كله هو مدى صحة ما قاله الراوي من ان كل هذه النسوة الثلاثمائة قد خرجن حافيات فما هذا التواطؤ من قبلهن على هذه الظاهرة فهل كن على علم مسبق بموته صلوات الله وسلامه عليه فاتفقن على هذا الأمر بحيث لم

تخالف ولا واحدة من هذه الثلاثمائة طليقة هذه الظاهرة وذاك الاتفاق؟!.

ثم كيف لم ينقل لنا التاريخ هذه الحادثة التي كان الداعي إلى نقلها متوفرا لغرابتها وندرتها، مع ان التاريخ قد نقل لنا بدقة وتحدث بتفصيل عن الأحداث ابتداءً من سقيه السم ومرورا بمرضه ووصيته وموته صلوات الله وسلامه عليه وانتهاء بتشييع جنازته صلوات الله وسلامه عليه والصلاة عليه ودفنه، فذكروا مثلا معارضة بني أمية ومنعهم وعائشة بنت أبي بكر لدفنه عند قبر جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وذكروا رمي جنازته بالسهام[1]، وذكروا وبالتفصيل ماذا قال بنو أمية لبني هاشم، وبماذا أجاب بنو هاشم، وذكروا غير هذه الأشياء الكثير مما يكون من حيث الأهمية اقل بكثير من خروج ثلاثمائة زوجة ومطلقة للحسن صلوات الله وسلامه عليه حافية ومشيعة، فلو كان لهذه الحادثة أصل معتبر وحقيقة ثابتة لنقلت لنا ومن أكثر من مصدر وراوي، وبما انها لم تنقل لنا ولا حتى في مصدر واحد معتبر، فلا نجد حرجا في رميها بالوضع والاختلاق وانها ليست إلا من اختلاق القصاصين والمبتدعين.

وأما موضوع ضجر علي صلوات الله وسلامه عليه وخطبته وقوله: (ان الحسن مطلاق فلا تنكحوه) فسنؤجل الكلام حوله لأننا سنفرد له موضوعا مستقلا، في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(١) فلو كان لهذه النسوة الثلاثمائة وجود أثناء تشييع الإمام الحسن لصدر منهن أو من بعضهن على اقل التقادير رد فعل حول ضرب جنازة الحسن الذي ما خرجن إلا حبا به، ولصدر أيضا منهن أو من بعضهن رد فعل على منع دفن الإمام الحسن عليه السلام قرب جده المصطفى صلى الله عليه وآله، ولو كان قد صدر لنقل.

الرواية الثانية عشر

نقلا عن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي قال: (ودخل الحسن ذات يوم على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ـ فقيه المدينة ورئيسها ـ ولم يكن له بالمدينة نظير. وبه ضربت المثل عائشة رضي الله عنها حيث قالت لو لم أسر مسيري ذلك لكان أحب إلي من أن يكون لي ستة عشراً ذكراً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

فدخل عليه الحسن في بيته فعظمه عبد الرحمن وأجلسه في مجلسه وقال: ألا أرسلت إلي فكنت أجيئك فقال: الحاجة لنا.

قال: وما هي قال جئتك خاطباً ابنتك.

فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال: والله ما على وجه الأرض أحد يمشي عليها أعز علي منك ولكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني يسوءني ما ساءها ويسرني ما سرها وأنت مطلاق فأخاف أن تطلقها وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك وأكره أن يتغير قلبي عليك فأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن شرطت أن لا تطلقها زوجتك. فسكت الحسن وقام وخرج.

وقال بعض أهل بيته: سمعته وهو يمشي ويقول: ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي)[1].

وهذه الرواية أيضا لا يمكن الركون إليها ولا قبولها لعدة وجوه منها:

---

(١) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ج٢ ص٥٦ دار المعرفة بيروت.

الوجه الأول: نظرة مجملة حول كتاب إحياء علوم الدين للغزالي

الغزالي قد عرفه الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء بقوله: (زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي)[١].

وقد روى ابن النجار بسنده أن والد أبي حامد (كان يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس، فأوصى بولديه محمد وأحمد إلى صديق له صوفي صالح، فعلمهما الخط، وفُنِيَ ما خلف لهما أبوهما، وتعذر عليهما القوت، فقال: أرى لكما أن تلجأ إلى المدرسة كأنكما طالبان للفقه عسى يحصل لكما قوت، ففعلا ذلك. قال أبو العباس أحمد الخطيبي: كنت في حلقة الغزالي، فقال: مات أبي، وخلف لي ولأخي مقدارا يسيرا ففُنِيَ بحيث تعذر علينا القوت، فصرنا إلى مدرسة نطلب الفقه، ليس المراد سوى تحصيل القوت، فكان تعلمنا لذلك، لا لله...)[٢].

والظاهر ان انتفاء نية القربة لله سبحانه عند الغزالي في بداية رحلته العلمية قد اثر تأثيرا بالغا على مستقبله وإنتاجه العلمي، فاخرج نتيجة ذلك كتبا تحوي مواضيع لم يقره عليها علماء مذهبه[٣] فضلا عن الباقين، ومن هذه

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٩ ص ٣٢٢.

(٢) المصدر السابق ص٣٣٥.

(٣) قال أبو عمرو بن الصلاح: (فصل لبيان أشياء مهمة أنكرت على أبي حامد ففي تواليفه أشياء لم يرتضها أهل مذهبه من الشذوذ منها قوله في المنطق: هو مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط به، فلا ثقة له بمعلوم أصلا. قال: فهذا مردود، إذ كل صحيح الذهن منطقي بالطبع، وكم من إمام ما رفع بالمنطق رأسا) راجع سير أعلام النبلاء الذهبي ج ١٩ ص٣٢٩.

الكتب التي كثر رد العلماء عليها كتاب إحياء علوم الدين الحاوي على الطامات العظام والمنكرات الجسام، ونحن هنا سنذكر للقارئ الكريم جملة من أقوال علماء المذاهب الأخرى حول كتاب إحياء علوم الدين لتكون به الحجة ابلغ والاستدلال أوكد.

قال أبو بكر الطرطوشي: (شحن أبو حامد "الإحياء" بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا أعلم كتابا على بسيط الأرض أكثر كذبا منه، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا، وهم قوم يرون النبوة مكتسبة، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق)[١].

وقال محمد بن الوليد في رسالة له إلى ابن مظفر: (فأما ما ذكرت من أبي حامد، فقد رأيته، وكلمته، فرأيته جليلا من أهل العلم، واجتمع فيه العقل والفهم، ومارس العلوم طول عمره، وكان على ذلك معظم زمانه، ثم بدا له عن طريق العلماء، ودخل في غمار العمال، ثم تصوف، وهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر، وأرباب القلوب، ووساوس الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة، ورموز الحلاج، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين، ولقد كاد أن ينسلخ من الدين، فلما عمل " الإحياء "، عمد يتكلم في علوم الأحوال، ومرامز الصوفية، وكان غير أنيس بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه، وشحن كتابه بالموضوعات)[٢].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٩ ص٣٣٤ في الغزالي محمد بن محمد.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٩ ص٣٣٤ في الغزالي محمد بن محمد، وراجع أيضا تاريخ ←

وقال المازري: (وفي "الإحياء" من الواهيات كثير. قال: وعادة المتورعين أن لا يقولوا: قال مالك، وقال الشافعي، فيما لم يثبت عندهم. ثم قال: ويستحسن أشياء مبناها على ما لا حقيقة له، كقص الأظفار أن يبدأ بالسبابة، لان لها الفضل على باقي الأصابع، لأنها المسبحة، ثم قص ما يليها من الوسطى، لأنها ناحية اليمين، ويختم بإبهام اليمنى، وروى في ذلك أثرا.

قلت: هو أثر موضوع.

ثم قال: وقال: من مات بعد بلوغه ولم يعلم أن البارية قديم، مات مسلما إجماعا.

قال: فمن تساهل في حكاية الإجماع في مثل هذا الذي الأقرب أن يكون الإجماع في خلافه، فحقيق أن لا يوثق بما روى)[١].

قال أبو الفرج ابن الجوزي:

(صنف أبو حامد " الإحياء "، وملاه بالأحاديث الباطلة، ولم يعلم بطلانها، وتكلم على الكشف، وخرج عن قانون الفقه)[٢].

وقد جمع السبكي في طبقاته الأحاديث الواقعة في كتاب الإحياء التي لم يجد لها إسنادا، وعدتها تسعمائة وثلاثة وأربعون حديثا تقريبا[٣].

→ الإسلام للذهبي ج٣٥ ص١٢٢.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٩ ص٣٤٢ في الغزالي محمد بن محمد.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في ج ٦ ص ٢٨٧ ـ ٣٨٨ نقلا عن كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٩ هامش ص ٣٣٩ .

فنستخلص مما سبق ان كتاب الإحياء قد شحن بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلم، وليس على بسيط الأرض أكثر كذبا منه[١]، كما قال أبو بكر الطرطوشي، وكذلك قد شحن بالموضوعات كما قال محمد بن الوليد، وفيه من الواهيات الكثير ويروي فيه أحاديث موضوعة ويحكي إجماع المسلمين على عكس ما قد عرف عنهم ومن يكون حاله هكذا فحقيق أن لا يوثق بما روى كما قاله المارزري، وقد أحصى عليه السبكي تسعمائة وثلاثة وأربعين حديثا تقريبا لم يجد لها إسنادا. وكتاب هذا شانه حري بان لا يستشهد بمروياته التي ينفرد بها عن غيره، كالرواية التي نحن بصدد الرد عليها، فإنها من منقولاته التي هو أساسها، والتي نقلها في كتابه الإحياء كما ذكرناه من دون سند، وكل من نقلها غيره إنما نقلها عنه كابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب[٢]، وكالمجلسي في بحار الأنوار[٣].

---

(١) كتاب إحياء علوم الدين للغزالي وان كان هو مورد بحثنا إلا أن ذلك لا يعني ان بقية كتب الغزالي مستثناة مما قيل في كتاب الإحياء، بل ذلك الذي قيل في كتاب الإحياء ينطبق بنفسه على بقية كتبه فعلى سبيل المثال لا الحصر نرى الذهبي ينقل عن عبد الغافر قوله: (... وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب الحديث... ولم يتفق له أن يروي... ومما كان يعترض به عليه وقوع خلل من جهة النحو في أثناء كلامه، وروجع فيه، فأنصف، واعترف أنه ما مارسه، واكتفى بما كان يحتاج إليه في كلامه... ومما نقم عليه ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية في كتاب " كيمياء السعادة والعلوم " وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا توافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الملة، وكان الأولى به ـ والحق أحق ما يقال ـ ترك ذلك التصنيف).

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج٣ ص١٩٩ باب امامة أبي محمد الحسن بن علي.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ج٤٤ ص١٧٧ تحقيق في عدد أولاده عليه السلام وأسمائهم وأمهات أولاده.

الوجه الثاني: هدف الغزالي من نقل هذه الرواية المكذوبة

لا نجد صعوبة في الجواب على هذا السؤال فيما لو تعرفنا أكثر على توجهات الغزالي الفكرية وانتماءاته الطائفية، ونحن سننقل للقارئ الكريم شاهدا واحدا يكشف وبشكل لا يقبل الشك ان الغزالي كان صاحب هوى أموي وهو مستميت في الدفاع عن كل ما يمس كرامتهم، وان ذكره لهذه الرواية وغيرها ما هي إلا خدمة يقدمها لهم كدليل على حسن ولائه.

وهذا الشاهد ننقله من نفس كتاب الإحياء حيث يبين الغزالي رأيه بخصوص جواز لعن يزيد عليه اللعنة بما نصه: (وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطر فليجتنب، ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلا فضلا عن غيره، فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمره به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلا، فلا يجوز أن يقال: إنه قتله، أو أمر به ما لم يثبت فضلا عن اللعنة، لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق... فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله، أو الآمر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة، فإن وحشيا قاتل حمزة عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قتله وهو كافر، ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا، ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر، فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر، وليس في السكوت خطر فهو أولى)[1].

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص١٢٥.

والعجيب ان الغزالي يدعي بان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قد اقره على كتابه فقال: (فنظر فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ورقة ورقة إلى آخره ثم قال: والله إن هذا شيء حسن، ثم ناوله أبا بكر رضي الله عنه فنظر فيه كذلك، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق يا رسول الله! إنه لحسن. ثم ناوله عمر... فنظر فيه كذلك ثم قال كما قال أبو بكر...)[١].

فهل وقف يا ترى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وأبو بكر وعمر حينما قرأوا كتاب الإحياء ورقة ورقة على دفاع الغزالي عن يزيد اللعين وإنكاره لقتل الحسين صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيهِ على يديه؟! أم انه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قد قرأه واقر الغزالي على مقولته فيكون صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بذلك قد أرضى الغزالي وأنكر آلاف الشواهد التاريخية والروايات الموثقة والمجمع عليها والتي تنص باجمعها على صحة قتل يزيد لعنه الله واخزاه للإمام الحسين صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيهِ واهل بيته وأصحابه في كربلاء، حاشا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم من كل تعصب أموي يجري في قلب الغزالي وروحه حتى أعماه عن رؤية الحق.

الوجه الثالث: من هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

ذكرنا مرارا ان الشخصيات التي يأتي ذكرها في روايات زواج الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيهِ وطلاقه يتم اختيارهم بشكل متعمد ومقصود، ومن ثم يقحمون في تلك الروايات إقحاما ويوصفون في ضمنها بأوصاف تعلي من

(١) الغدير للشيخ الاميني ج١١ ص١٦٢ في إحياء علوم الدين للغزالي.

شأنهم وتعظم من مقامهم ومنزلتهم ، وفي المقابل تقوم تلك الروايات بنسج أحداث وكلمات تصور الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه اقل شأنا منهم ودائما ما يتعرض للانتقاد والإحراج من قبلهم ، فيكونوا على الدوام بمنزلة المعلم والإمام صلوات الله وسلامه عليه بمنزلة المتعلم ، ويكونوا بمنزلة المصيب الذي لا يخطئ والإمام صلوات الله وسلامه عليه هو الذي يخطئ ويصوب فعله ومنطقه من قبلهم ، والإمام صلوات الله وسلامه عليه في كل تلك الروايات لا يصور إلا محتاجا طالبا لمعونتهم ، وهم في كلها متفضلون عليه يملكون قبول التماساته أو رده من دون أن يصل إلى مطلوبه ، وأفضل شاهد على هذه الحقيقة هي ما قدمه الغزالي في تعريف عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حيث قال (عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ـ فقيه المدينة ورئيسها ـ ولم يكن له بالمدينة نظير وبه ضربت المثل عائشة رضي الله عنها حيث قالت لو لم أسر مسيري ذلك لكان أحب إلي من أن يكون لي ستة عشر ذكراً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام) ومع ان هذه العبارة لا ربط لها بقصة زواج الامام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وخطبته إلا ان الغزالي أقحمها إقحاما في ضمنها ليعلو شأن عبد الرحمن وينزل من شأن الحسن صلوات الله وسلامه عليه وإلا ما معنى قوله فقيه المدينة ورئيسها ولم يكن له في المدينة نظير ألا يعني انه أفضل من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه جاها وفقها ، لان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من أهل المدينة ومع ذلك لم يجعله الغزالي نظيرا لعبد الرحمن بن الحارث.

وكشاهد ثانٍ تأمل في قوله (وقال: ألا أرسلت إلي فكنت أجيئك فقال: الحاجة لنا) فجعل الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ محتاجا وعلى العكس صور عبد الرحمن فجعله الكريم والوجيه الذي يقصده الإمام صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بحوائجه.

أما لماذا حاول القوم إعلاء شان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فهذا ما يمكن معرفته من خلال معرفة شخصيته وانتماءاته وميوله الفكرية والتي ستتضح من خلال التالي:

قال محمد بن سعد: (هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة و أمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى عبد الرحمن أبا محمد وكان بن عشر سنين حين قبض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. ومات أبوه الحارث بن هشام في طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة فخلف عمر بن الخطاب على امرأته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة[١]وهي أم عبد الرحمن بن الحارث فكان عبد الرحمن في حجر عمر وكان يقول ما رأيت ربيبا خيرا من عمر بن الخطاب... وتوفي عبد الرحمن بن الحارث في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالمدينة وكان رجلا شريفا سخيا مريا وكان قد شهد الجمل مع عائشة وكانت عائشة تقول لان أكون قعدت في منزلي عن مسيري إلى البصرة أحب إلي من أن يكون لي من رسول الله عشرة من الولد كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام)[٢].

(١) فعمر بن الخطاب زوج أم عبد الرحمن بن الحارث وهو الذي رباه بعد زواجه منها.
(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٥ ـ ٦.

وتزوج بنت عثمان بن عفان فولدت له كما يقول ابن سعد (زينب... ويقال بل اسمها مريم وأمها مريم ابنة عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية)[1].

وقد روى عبد الرحمن هذا أحاديث شنيعة تمس قدسية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم منها حديثه الذي يصرح فيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم[2]، وهو أيضا احد رواة حديث صيام يوم عاشوراء الذي ابتدعه بنو أمية[3] بعد استشهاد الإمام الحسين

---

(١) المصدر السابق ص٧.

(٢) الاستذكار لابن عبد البر ج٣ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٣) روى الشيخ الكليني في الكافي ج ٤ ص ١٤٧ عن محمد بن سنان، عن أبان، عن عبد الملك قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعا وعاشوراء من شهر المحرم فقال تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم بكربلا واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضي الله عنهم وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ولا يمده أهل العراق ـ بأبي المستضعف الغريب ـ ثم قال وأما يوم عاشورا فيوم أصيب فيه الحسين صريعا بين أصحابه وأصحابه صرعى حوله [عراة] أفصوم يكون في ذلك اليوم؟! كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرياتهم وذلك يوم بكت عليه جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام، فمن صامه أو تبرك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوط عليه ومن ادخر إلى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقا في قلبه إلى يوم يلقاه وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده وشاركه الشيطان في جميع ذلك).

صلوات الله وسلامه عليه، قال ابن عبد البر: (وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه أخبره أن عمر بن الخطاب أرسل إلى عبد الرحمن بن الحارث ليلة عاشوراء أن تسحر لتصبح صائما فأصبح عبد الرحمن صائما هكذا قال أرسل إلى عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وهذا حديث متصل وهو عندي أصح من بلاغ مالك)[1].

وهو الذي: (قال لمعاوية لما قتل حجر بن عدي وأصحابه أين عزب منك حلم أبي سفيان، ألا حبستهم في السجون، وعرضتهم للطاعون)[2]. ولا ادري ما الفرق بين أن يقتلهم معاوية عليه اللعنة بالسيف أو يعرضهم للطاعون ليميتهم به، فاعتراضه بحسب الظاهر من كلامه هو ليس على أصل قتلهم وانهم من الأولياء وان حجر بن عدي كان من خيار الصحابة، وإنما على الطريقة المكشوفة والعلنية التي قتلوا بها صبرا، فعبد الرحمن كان يريد من معاوية أن يقتلهم بصورة مبطنة لا تترك وراءها أثرا.

فتحصل مما سبق ان عبد الرحمن بن الحارث هو من تربى في بيت عمر بن الخطاب وترعرع تحت إشرافه، وهو زوج ابنة عثمان بن عفان، وهو احد

---

(١) الاستذكار لابن عبد البر ج٣ ص ٣٢٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٣٠١.

من روج بدع بني أمية وأشاع أضاليلهم وهو احد من شارك في الإساءة إلى شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشوّه صورته.

فكيف لا يفضل مثل هذا على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من قبل الأمويين والعباسيين، وليس من الغريب أن يرمي الحسن صلوات الله وسلامه عليه بالمطلاق في روايته المكذوبة بعد أن رمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانه يصوم وهو مجنب والعياذ بالله، وليس غريب ان يفتري على الإمام الحسن بعد أن حرض معاوية بن أبي سفيان على قتل الصالحين أمثال حجر بن عدي وأصحابه.

الوجه الرابع: هل يسرقون فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام أم ماذا؟

نقلت الرواية قول عبد الرحمن بن الحارث التالي: (ولكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني يسوءني ما ساءها ويسرني ما سرها).

ومن له أدنى إحاطة بطريقة كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلوبه في الخطاب مع ابنته وقرة عينه السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها يجد بأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أطلق هذه الكلمات بحقها صلوات الله وسلامه عليها فعن البخاري قال: (حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمر و ابن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبني)[1].

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص٢١٠.

وعن مسلم قال: (عن المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما فاطمة بضعة منى يؤذيني ما آذاها)[١].

وعن الطبراني قال: (حدثنا جعفر بن هارون النوفلي المدني ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن أم بكر بنت المسور عن أبيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أن فاطمة شجنة مني ويغضبني ما أغضبها ويبسطني ما يبسطها)[٢].

وروى جلال الدين السيوطي: (فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري)[٣].

فهل ما قاله عبد الرحمن بن الحارث عن ابنته التي لم يذكر لنا التاريخ اسمها هو سرقة لأوصاف وفضائل السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، أم ان عبد الرحمن بن الحارث في هذه الرواية يحاول أن يشبه نفسه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتقمص شخصيته، ويسرق نفس ألفاظه، أم ان الأمر مجرد صدفة، وإذا كان الأمر صدفة فلماذا لم يختر ألفاظا أخرى أو بمعنى أدق لماذا لم يختر له واضع الرواية ألفاظا أخرى يستدل بها على كبير معزته وعظيم محبته لابنته.

(١) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤٠٥.

(٣) الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج ٢ ص ٢٠٨.

الرواية الثالثة عشر

عن ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق قال: (أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم وغيرهما عن أبي الحسن بن نظيف المقرئ أنا أبو الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سيبخت البغدادي نا أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي حدثني عون عن أبيه عن الهيثم نا ابن عياش عن أبيه قال خطب الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما وعبد الله بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما إلى المسيب بن نجبه ابنته الحسان فقال لهم إن لي فيها أميرا لن أعدو أمره فأتى علي بن أبي طالب فأخبره خبرهم واستشاره فقال له علي أما الحسن فإنه رجل مطلاق وليس تحظين عنده وأما الحسين فإنما هي حاجة الرجل إلى أهله وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك فزوجه المسيب ابنته)[1].

ولا شك عندنا في كذب هذه الرواية لعدة أسباب منها:

أولا: سند الرواية ضعيف وهي مما تفرد بها ابن عساكر

هذه الرواية شأنها شان أغلب الروايات التي نقلت لنا وصف الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بأنه مطلاق أو مزواج مردودة وواهية من حيث إسنادها ففيها:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٢٧ ص٢٦٢ في عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الطيار.

١ : أبو الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سيبخت البغدادي قال عنه الخطيب البغدادي : (إبراهيم بن علي بن الحسين بن سيبخت ، أبو الفتح : سكن مصر وحدث بها عن أبي القاسم البغوي... وكان ضعيفا سيئ الحال في الرواية)[1].

وقال عنه الذهبي : (إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن الحسين بن سيبخت ، أبو الفتح البغدادي الكاتب ، نزيل مصر... قال الخطيب : كان سيئ الحال في الرواية ، وقال مرة : ساقط الرواية. توفي بمصر في جمادى الآخرة)[2].

٢ : وفيها أيضا أبو القاسم علي بن إبراهيم الذي كان ينتسب إلى الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ولكنه مع ذلك كان منحرفا عن مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسبب انحرافه هو أستاذه ومؤدبه أبو عمران الصقلي ، قال الذهبي : (قال ابن عساكر : كان ثقة مكثرا ، له أصول بخطوط الوراقين ، وكان متسننا ، وسبب تسننه مؤدبه أبو عمران الصقلي)[3].

وكان أبو القاسم هذا مبغضا للشيعة حيث أوصى قبل موته أن لا يحضر ولا يتولاه احد من الشيعة ، قال الذهبي : (ثم قال : وكانت له جنازة عظيمة ، وأوصى أن يصلي عليه جمال الإسلام أبو الحسن الفقيه ، وأن يسنم

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٦ ص ١٣١.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٧ ص ٣٠٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٩ ص ٣٦٠.

قبره، وأن لا يتولاه أحد من الشيعة، وحضرت دفنه، توفي في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وخمس مئة، ودفن بالمقبرة الفخرية عند المصلى)[١].

ومثل هكذا شخص في قلبه كل هذا الحقد لا يُؤَمن أن يصدر منه حتى الكذب في سبيل الإساءة إلى الشيعة ورموزها.

٣: وفيها كذلك أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي الذي كان يكذب على شيخه الغلابي قال ابن حجر في لسان الميزان: (وذكر ابن السمعاني في ترجمة يحيى بن عبد الوهاب بن مندة نزيل بغداد عن يحيى سمعت عمي أبا القاسم يقول سمعت أبا الحسين ابن فارس يقول سمعت أبا أحمد بن أبي العشار يقول أبو أحمد العسكري كذب على الصولي مثل ما كان الصولي يكذب على الغلابي مثل ما كان الغلابي يكذب على سائر الناس)[٢].

وكان الصولي مقربا من بني العباس ومؤدبا لأولادهم، وراوية لإخبارهم قال خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام: (نادم ثلاثة من خلفاء بنى العباس، هم: الراضي والمكتفي والمقتدر. وله تصانيف، منها الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم، طبع منه أشعار أولاد الخلفاء وأخبار الراضي والمتقي)[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) لسان الميزان لابن حجر ج ٥ ص ٤٢٨.

(٣) الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٧ ص ١٣٦.

وشخص له مثل هذا القرب من بني العباس لا يتوقع منه ان يروي عن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ما يعلي شانه ويرفع مكانته، لان السياسة العباسية ومن قبلها الأموية شددت على كل أتباعها ومحبيها ومؤيديها أن لا يذكر لآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فضل، ولا يعلو لهم ذكرٌ، وحري بالصولي وهو المقرب منهم والمنادم لطواغيتهم أن يجري مجرى سادته من العباسيين.

فسند يجمع بين أبن سيبخت الضعيف والسيء الحال في الرواية، وبين أبي القاسم علي بن إبراهيم الحاقد على الشيعة، وبين الصولي الذي كان يكذب على أستاذه، وأستاذه الذي كان يكذب على الناس وهو فوق كونه كاذبا كان مقربا عند الظالمين ومربيا للجائرين ومنادما للفاسقين يروي أشعارهم ويقص أخبارهم، فسند هذا حاله حري ان لا يؤخذ به ولا يُطمَأن إليه، ولا يركن إلى محتواه.

والرواية مع كل هذا وذاك ينفرد ابن عساكر في روايتها ولم نعثر عليها في مصدر آخر على الرغم من تتبعنا لها في أكثر من أربعة آلاف مصدر[1].

---

(١) صار الوصول إلى الكتاب في الوقت الحاضر والبحث عن الرواية أو الواقعة التاريخية سهل المنال بواسطة الوسائل الحديثة، فالباحث صار يجد آلاف الكتب مودعة وموضوعة على قرص مدمج (CD) فيحصل على ما يريد من معلومات.

ثانيا: هل كان اسم ابنة المسيب بن نجبة الحسان؟

ذكرت الرواية ان الحسان هو اسم لابنة المسيب بن نجبة، وهو من الكذب الصريح حيث أجمعت أقوال المؤرخين واهل النسب على ان من تزوجها جعفر بن أبي طالب هي جمانة بنت المسيب بن نجبة وليست الحسان، وهي التي أنجبت له عون بن جعفر بن أبي طالب الذي استشهد مع عمه الحسين صلوات الله وسلامه عليه، قال الطبري: (وقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة ابنة المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بنى فزارة قتله عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبهاني)[1].وقال ابن حبان: (وكانت أم عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب جمانة بنت المسيب بن نجبة بن ربيعة)[2].

وجمانة هذه كانت زوجة حذيفة بن اليمان رضوان الله تعالى عليه، قال محمد بن سعد في طبقاته: (جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزاري تزوجها حذيفة بن اليمان وروت عنه أخبرنا خلاد بن يحيى حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرنا حنظلة بن سبرة بن المسيب بن نجبة الفزاري أن عمته جمانة بنت المسيب كانت عند حذيفة بن اليمان وكان ينصرف من صلاة الفجر في رمضان فدخل معها في لحافها يوليها ظهره يستدفئ بقربها ولا يقبل عليها بوجهه)[3]. فيظهر ان القوم لم يراجعوا التاريخ قبل أن يكذبوا على الإمام الحسن والحسين عليهما السلام هذه الكذبة الشنيعة.

(١) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٥٩.

(٢) الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١١.

(٣) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٨ ص ٤٨٢.

ثالثا: في الرواية أشياء مبهمة يصعب فهمها

اشتملت الرواية بالإضافة إلى ما مر على أشياء مبهمة ليس لها تفسير واضح، نشير إلى بعض منها فيما يلي من دون الخوض في تفاصيلها.

١ : منها قول الراوي (خطب الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما وعبد الله بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما إلى المسيب بن نجبه ابنته الحسان) والمبهم في الأمر هو هذه المصادفة الغريبة أن يخطب فيها الثلاثة دفعة واحدة لامرأة واحدة، وكيف سمحت أخلاق سيد الشهداء الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما وهو سيد شباب أهل الجنة أن يخطب امرأة خطبها أخاه الحسن صلوات الله وسلامه عليه قبله[1]، أليس في هذا أذى للحسن صلوات الله وسلامه عليه؟.

وبالتالي من يؤذيه يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهل تريد هذه الرواية ان توصل القارئ من حيث لا يعلم إلى ان الحسين صلوات الله وسلامه عليه كان مؤذيا لأخيه الحسن صلوات الله وسلامه عليه فهو مؤذي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤذي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤذي الله سبحانه، فيستحق اللعن والطرد من الرحمة الإلهية.

فهؤلاء الوضاعون أرادوا أن يسيئوا للحسين صلوات الله وسلامه عليه ولأخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بطريقة ملتوية.

---

(١) ودليل ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قد خطبها قبل الكل هو تقديمه في الكلام حيث قالت الرواية (خطب الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر).

ثم كيف تناسى الخاطبون الثلاثة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي نقله البخاري وغيره عن ابن عمر انه قال: (نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب)[١].

وعن أبي هريرة أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (قال إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك)[٢].

فان نسى عبد الله بن جعفر هذا الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما لا يمكن أن نتصور نسيانهما وهما المعصومان المنزهان عن كل نسيان ومخالفة لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونهيه.

٢: ومنها قول الراوي: (فقال لهم إن لي فيها أميرا لن أعدو أمره فأتى علي بن أبي طالب فأخبره خبرهم واستشاره) فهذا عجيب بالمرة لأننا لم نسمع من قبل ولا في هذا الزمن أن يستشار أهل الخاطب من قبل أهل المخطوبة، والأعجب منه قدح أهل الخاطب بأولادهم أمام أهل المخطوبة، والأشد عجبا من ذلك كله هو تفضيل أبناء الآخرين على أبنائهم، فالرواية كما ترى مليئة بالعجائب وكل ما فيها مخالف للمتعارف عند كل البشر.

---

(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ١٣٦ في كتاب النكاح.

(٢) صحيح البخاري ج ٦ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ كتاب النكاح.

٣: ومنها قول الراوي: (فقال له علي أما الحسن فإنه رجل مطلاق وليس تحظين عنده) فهل كان المسيب بن نجبة يعلم ان الإمام الحسن صَلَوَاتُاللهِوَسَلامُهُعَلَيهِ مطلاق أو لا يعلم؟ فان كان يعلم بذلك فتصبح نصيحة الإمام أمير المؤمنين صَلَوَاتُاللهِوَسَلامُهُعَلَيهِ ومشورته بلا فائدة لأنه يشير ويوضح للمسيب أمرا هو يعلمه وليس بالجديد عليه فيكون بذلك أمير المؤمنين صَلَوَاتُاللهِوَسَلامُهُعَلَيهِ وحاشاه كمفسر الماء بعد الجهد بالماء، وهو ما لا ينسجم مع حكمة الإمام أمير المؤمنين صَلَوَاتُاللهِوَسَلامُهُعَلَيهِ وبلاغته ورجحان عقله.

وأن كان المسيب بن نجبة لا يعلم بكون الإمام الحسن صَلَوَاتُاللهِوَسَلامُهُعَلَيهِ مطلاقا، فكيف يقولون ان الحسن صَلَوَاتُاللهِوَسَلامُهُعَلَيهِ كان معروفاً بكونه مطلاقا، حتى ان أباه صَلَوَاتُاللهِوَسَلامُهُعَلَيهِ اضطر إلى أن يصعد المنبر ويقول مشتكيا من ابنه صَلَوَاتُاللهِوَسَلامُهُعَلَيهِ: (ما زال الحسن بن علي يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يكون يورثنا عداوة في القبائل) أو(يا أهل الكوفة، لا تزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلاق) فكيف بقي المسيب بن نجبة غافلا لا يعلم مع كل هذه الخطب، مع ان المسيب بن نجبة كان يعتبر من أصحاب أمير المؤمنين صَلَوَاتُاللهِوَسَلامُهُعَلَيهِ ومن المقربين إليه.

٤: ومنها قول الراوي:

(وأما الحسين فإنما هي حاجة الرجل إلى أهله) فلا نقدر على إيجاد معنى محدد ومفهوم من هذا القول فهل ان الإمام أمير المؤمنين صَلَوَاتُاللهِوَسَلامُهُعَلَيهِ أراد

من كلامه ان يفهم المسيب بن نجبة بان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يمثل بمواصفاته كل ما يمكن أن تحتاجه الزوجة والأهل وعليه يكون جامعا لكل مواصفات الزوج المثالي وهذا المعنى بعيد لان الرواية في معرض الانتقاص من شخصية الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولو كان هذا هو المقصود لما تأخر المسيب عن تزويجه من بنته.

أم ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أراد من كلامه أن يوضح للمسيب بن نجبة بان الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو رجل تقتصر اهتماماته بأهله على مقدار حاجته فإذا قضى من أهله حاجته تبدلت اهتماماته وتحولت عنهم إلى شيء آخر.

أو يكون المقصود هو ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا تستطيع الزوجة الاستفادة منه ومن وجوده إلا بمقدار ما تسد به حاجتها، ولعل المقصود أمر آخر إلا أن المقطوع به هو ان هذه الرواية المفتراة هي في صدد توجيه الانتقاص والمذمة إلى شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه حاشاه من كل ما أفترته هذه الرواية عليه وعلى أخيه وأبيه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٥: ومنها قول الراوي: (وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك) ولا ندري لماذا لم يذكر لنا الراوي الأسباب التي أدت الى تفضيل عبد الله بن جعفر على الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما ولماذا اكتفى المسيب بن نجبة بقول الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه (فقد رضيته لك) بينما فصل القول في تعداد

الأمور التي تنتقص من شخصية الإمامين المعصومين صلوات الله وسلامه عليهما، ومع كبير فضل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وارتفاع منزلته إلا أننا لا نجد أمرا واحدا يمكن أن يكون سببا لتفضيله على الإمامين صلوات الله وسلامه عليهما فأبوهما صلوات الله وسلامه عليه أفضل من أبيه بإجماع المسلمين وأمهما أفضل من أمه بل من جميع نساء العالمين وجدهما أفضل من جده بلا خلاف وهما سيدا شباب أهل الجنة وهو احد أفراد أهلها، أما من حيث الكرم والشجاعة والنجدة والفصاحة وحتى الوسامة والجمال فلم ينقل لنا التاريخ بأنه أفضل منهما بل العكس هو ما قد نقل، وعليه يبقى الأمر الذي رجح كفة عبد الله بن جعفر على كفة سبطي النبي وريحانتيه مجهولا لا يهتدى إليه، ولعل الراوي تعمد في إبقائه مجهولا لعدم وجود ما يستدعي ذلك الترجيح.

الرواية الرابعة عشر والخامسة عشر

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني حاتم بن إسماعيل، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، قال: قال علي:

(يا أهل الكوفة، لا تزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلاق.

فقال رجل من همدان: والله لنزوجنه، فما رضي أمسك وما كره طلق)[1].

---

(١) ترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص ٦٩، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي.

وقال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، قال: قال علي:

(ما زال الحسن بن علي يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يكون يورثنا عداوة في القبائل)[1].

ملاحظة هامة

سيأتي تفصيل الجواب عن متن هاتين الكذبتين عند ردنا على روايات زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه في كتب الشيعة، فنحيل بذلك القارئ الكريم إلى هناك لمعرفة تفاصيل الرد.

خاتمة هذا الفصل: متى أُبتدعت هذه الروايات؟

حاولنا في هذا الفصل استقصاء كل الروايات التي تحدثت عن زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ومطلقاته اللاتي جاء لهن ذكر في كتب أهل السنة، وقد تبين بحمد الله سبحانه وعن طريق التمحيص السندي والدلالي ان كل هذه الروايات لا يمكن أن يعول على صحتها بحال من الأحوال، وبقي لنا وقفة أخيرة مع تلكم الروايات المختلقة والموضوعة.

لنتبين من خلال التأمل والفحص الدقيق عن أعمار وأزمنة وجود رواة تلك الروايات الخمس عشرة المتقدمة، لنصل من خلال هذا التدقيق ومن

(١) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد ص ٦٩، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي.

خلال أشياء أخرى إلى حقيقة مهمة للغاية، هذه الحقيقة التي ذكرناها مرات عدة في ضمن ردنا على تلك الروايات، وهي ان هذه الفرية والكذبة على الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قد اختلقت في زمن بني أمية وبني العباس.

ولكننا وفيما تقدم لم نقدم الدليل على هذا القول، والآن حان وقت تقديم ما نستدل به على هذه الحقيقة.

وسنحاول أولا التحقيق في سني تواجد الرجال الذين نقلوا هذه الروايات، وما هي ميولهم الفكرية والسياسية إن وجدنا لها ذكراً في تراجمهم، ليتبين لنا من خلال ذلك كله الزمن الدقيق لنشوء هذه الأكاذيب والمفتريات.

متى رويت الرواية الأولى

قد رويت الرواية الأولى التي تقدم في هذا الفصل ذكرها ومناقشتها بالأصل عن (عبد الله بن حسن) وهو كما يقول ابن حبان:

(عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي أمه فاطمة بنت الحسين بن علي من سادات أهل المدينة وعباد أهلها وعلماء بنى هاشم)[1].

أما توجهاته الخاصة والتزاماته السياسية فهي كما أوضحها الخطيب البغدادي بقوله: (حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال: قال محمد بن

(١) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٢٠٥.

سلام الجمحي: وأما عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فكان يكنى أبا محمد، مات ببغداد، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته، ثم أكرمه أبو العباس ووهب له ألف ألف درهم)[١].

أما وفاته فكانت في زمن المنصور، قال الخطيب البغدادي: (أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، حدثنا جدي، حدثنا موسى بن عبد الله قال: توفي عبد الله بن الحسن في حبس أبي جعفر وهو ابن خمس وسبعين سنة)[٢].

فزمن هذه الرواية الأولى متردد بحسب ما تقدم ما بين سنة خمس وثمانين للهجرة تقريبا وما بين سنة مئة وسبعة وخمسين للهجرة وهي نهاية حكم المنصور، يزيد على ذلك سنون أو ينقص سنون لأن عبد الله بن الحسن كما عرفت قد توفي وعمره خمس وسبعون سنة.

فيكون بذلك زمن الرواية الأولى منحصرا ما بين ولاية عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي وما بين ولاية المنصور الدوانيقي، وبمعنى آخر يكون زمن وجود الرواية الأولى منحصرا ما بين أواخر عمر الدولة الأموية وبداية نشوء الدولة العباسية.

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٩ ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠.

(٢) المصدر السابق.

متى رويت الرواية الثانية؟

قد تقدم ان راوي هذه الرواية المكذوبة في الأصل (هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزام)، والصحيح كما راجعنا اسمه هو (ابن حزم) والذي يقول عنه ابن حزم: (عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري أبو محمد ويقال أبو بكر المدني... توفي سنة خمس وثلاثين ومائة ويقال سنة ثلاثين وهو ابن سبعين سنة وليس له عقب)[1].

وقال جلال الدين السيوطي: (عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني... مات سنة خمس وثلاثين ويقال سنة ثلاثين ومائة وهو بن سبعين سنة)[2].

فيكون بذلك زمن الرواية محصورا ما بين سنة سبعين أو خمسة وسبعين وما بين سنة مئة وثلاثين أو خمسة وثلاثين، وهو نفس زمن وجود الرواية الأولى.

أما توجهات عبد الله بن أبي بكر فيمكن استكشافها من الرواية التالية التي تظهر قربه من الوليد بن عبد الملك الأموي، فقد اخرج بن حزم في تهذيب التهذيب (وذكر الزبير بن بكار في أول نسب قريش أن ابن صياد يعني عمارة، وابن حزم يعني عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٥ ص ١٤٤.

(٢) إسعاف المبطأ برجال الموطأ جلال الدين السيوطي ص ٥٥ ـ ٥٦.

استبا[1] فقال ابن حزم لابن صياد لستم منا، وقال ابن صياد لابن حزم لستم من العرب، فبلغ الوليد وهو خليفة فكتب أن زعم ابن حزم أنهم من ولد إسماعيل فحد له ابن صياد[2] وإن أنكر فلا، فانا لا نعرف عربيا إلا من ولد إسماعيل، فزعم ابن حزم من أنهم ولد إسماعيل، فحد له ابن صياد[3]). وفي هذه الرواية أكثر من إشارة تدل على قرب عبد الله بن أبي بكر من الوليد، لان سرعة وصول مسألة التسابب ما بين ابن صياد وابن حزم تدل على ان كلا المتسابين أو احدهما قريب من الحاكم وله منزلة مهمة عنده، وإلا فما أكثر ما تقع الشجارات والكلام الغليظ بين الناس ولكن واحدة منها لا تصل إلى مسامع الحاكم، فوصول هذه دون غيرها دليل على ما قدمناه.

وثانيا ان الموقف الحازم والمتشدد من الوليد تجاه ابن صياد يدلل على ان المقرب من السلطة إنما هو عبد الله بن أبي بكر دون ابن صياد، وإلا فلماذا لم يقم الحد على عبد الله بن أبي بكر بسبب سبه لابن صياد، لان الرواية تصرح بأنهما قد تسابا، أي ان فعل السب كان مشتركا بينهما، فلماذا أقيم الحد على خصمه بينما نجا هو بفعلته؟!.

ثم هل كان ابن صياد يستحق إقامة الحد عليه؟وبمعنى آخر هل عقوبة من يقول لشخص آخر انك لست عربيا هو إقامة الحد عليه؟! ولماذا اكتفت السلطة

(١) يعني سب احدهما الآخر.

(٢) أي إن كذب ابن صياد في اتهامه لابن حزم بأنه ليس من العرب فانه يقام عليه الحد.

(٣) أي فأقيم الحد على ابن صياد.

بمجرد زعم عبد الله بن أبي بكر وادعائه بأنه من ولد إسماعيل من دون ان تطلب منه إقامة البينة الشرعية التي هي شاهدين عدلين على صحة زعمه؟!.

ثم ان سرعة انتصار السلطة له يدل بوضوح على قرب عبد الله بن أبي بكر من الحاكم وان كلامه عنده يعدل البينة الشرعية وان كل من يتعرض له بالأذى يكون مصيره مصير ابن صياد وربما اشد.

زمن وجود الرواية الثالثة

رويت هذه الرواية عن ابن سيرين وهو كما يقول ابن حبان: (محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر... ومات بالبصرة في شوال بعد الحسن بمائة يوم وقبره بإزاء قبر الحسن بالبصرة مشهور يزار وقد زرتهما غير مرة)[١].

وعن ابن عساكر قال: (... حدثنا محمد بن علي عن محمد بن إسحاق قال سمعت أبا عمر الضرير يقول مات الحسن قبل ابن سيرين بمائة ليلة توفي الحسن البصري سنة عشر ومائة وتوفي ابن سيرين فيها)[٢].

فتكون فترة وجوده متقاربة ومعاصرة لرواة الروايتين السابقتين.

أما ما يتعلق بتوجهاته السياسية فيكفي أن نشير إلى انه كان مقربا من الحجاج بن يوسف الثقفي عليه لعائن الله تترى، ولشدة قربه منه صار مؤدبا لأولاده[٣].

---

(١) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ١٤٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٥٣ ص٢٣٩.

(٣) مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج ٧ ص ١٣٢.

وكان لا يرضى ولا يجوز لعن الحجاج فعن ابن حبان قال: (قيل للحسن ـ البصري ـ إن بن سيرين لا يلعن الحجاج قال لكني ألعنه لعنه الله لعنا كثيرا)[١].

وهذا النفس والهوى الأموي الذي كان غالبا على ابن سيرين انعكس وبصورة جلية على روايته التي رواها بخصوص زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، لأننا وفي أثناء نقاش تلك الرواية أثبتنا محاولاته في سبيل رفع بعض الشخصيات الأموية على حساب النيل من شخصية الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ومنزلته وكرامته.

زمن وجود الرواية الرابعة

قد رويت بالأصل عن ابن أبي مليكة وهو كما يقول ابن حبان: (بن أبي مليكة اسمه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة القرشي كنيته أبو بكر رأى ثمانين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان من الصالحين والفقهاء في التابعين والحفاظ والمتقنين مات سنة سبع عشرة ومائة واسم أبى مليكة زهير)[٢].

فيكون زمن وجوده متحداً مع زمن وجود من سبقه من الرواة.

أما توجهات ابن أبي ملكة هذا فقد تحدث عنها الرازي بقوله: (عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي مكي وكان قاضيا على عهد ابن الزبير)[٣].

---

(١) الثقات لابن حبان ج ٦ ص ٢٤١.

(٢) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ١٣٥.

(٣) الجرح والتعديل للرازي ج ٥ ص ٩٩.

وقد تبين لنا جليا عند نقاشنا للرواية الثامنة وبالتحديد في الوجه الثالث علاقة آل الزبير بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومدى حقد ابن الزبير على آل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكل من يواليهم، ومن الطبيعي أن ينعكس هذا الحقد وهذه الكراهية على من يكون قاضيا عندهم.

زمن وجود الرواية الخامسة

والتي رويت عن عبد الله بن حسن الذي تقدم الكلام عنه قبل قليل في الرواية الأولى.

زمن وجود الرواية السادسة

والتي قد رويت عن علي بن عمر وهو كما يقول ابن حجر: (علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي مستور من الثامنة)[1].

وقال المزي: (علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني. روى عن: النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا، وعن ابن عمه جعفر بن محمد بن علي، وأبيه عمر بن علي)[2].

وقال التفرشي: (علي بن عمر بن علي: ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المدني، عن أصحاب الصادق صلوات الله وسلامه عليه)[3].

---

(١) تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٧٠٠.

(٢) تهذيب الكمال للمزي ج ٢١ ص ٧٨.

(٣) نقد الرجال للتفرشي ج ٣ ص ٢٨٨.

وأما أبوه المذكور في سند الرواية فهو كما في تهذيب التهذيب: (عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني الأصغر. روى عن أبيه وابن أخيه جعفر بن محمد بن علي وسعيد بن مرجانة)(١).

وقال التفرشي:

(عمر بن علي بن الحسين: ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام، مدني، تابعي، روى عن أبي امامة بن سهل بن حنيف، من أصحاب الصادق صلوات الله وسلامه عليه)(٢).

وأما علي بن حسين الذي وردت الرواية بالأصل عنه فهو الإمام علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه، فيكون زمن هذه الرواية أيضا متقارباً مع ما تقدم.

زمن وجود الرواية السابعة

فهي عن علي بن محمد المدائني عن قوم وهي وان كانت مرسلة إلا أننا نستطيع تحديد وقتهما من زمن وجود المدائني الذي حدده الخطيب البغدادي بقوله: (... وأنه كان قد قارب مائة سنة، فقيل له في مرضه: ما تشتهي؟ فقال: أشتهي أن أعيش. وكان مولده ومنشؤه بالبصرة، ثم سار إلى المدائن بعد حين، ثم سار إلى بغداد، فلم يزل بها حتى توفي بها في ذي القعدة سنة

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٧ ص ٤٢٦.

(٢) نقد الرجال للتفرشي ج ٣ ص ٣٦٠.

أربع وعشرين ومائتين)[١]. فيكون مولودا في سنة مائة وأربعة وعشرين، وهي الفترة التي يشترك فيها كل رواة الأخبار التي تحدثت عن كثرة زواج وطلاق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

أما توجهاته وميوله فنستطيع فهمها من كلام الذهبي قال: (أخبرنا التنوخي، أخبرنا عمر بن محمد بن سيف وحدثناه أحمد بن عبد الله الدوري الوراق عنه قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، حدثني أحمد بن زهير بن حرب قال: كان أبي، ويحيى بن معين، ومصعب الزبيري يجلسون بالعشيات على باب مصعب، قال فمر عشية من العشيات رجل على حمار فاره، وبزة حسنة، فسلم وخص بمسائله يحيى بن معين، فقال له يحيى: إلى أين يا أبا الحسن؟ فقال: إلى هذه الكريم الذي يملأ كمي من أعلاه إلى أسفله دنانير ودراهم.

فقال: ومن هو يا أبا الحسن؟ فقال: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال فلما ولى قال يحيى بن معين: ثقة، ثقة، ثقة. قال: فسألت أبي فقلت من هذا الرجل؟ قال: المدائني)[٢].

فالمدائني إذن يتحرك من منطلق الدنانير وهمه الأكبر هو أن يملأ كمه بالدنانير من أعلاه إلى أسفله.

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٢ ص ٥٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٠ ص٤٠١.

وأبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي الذي ذكر في هذه الرواية هو: (أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي، كان حلو النادرة مليح المحاضرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن ابن عيينة وهشيم بن بشير وأبي معاوية الضرير، وأخذ الأدب عن الأصمعي وأبي عبيدة وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب إليه، وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه إلى أنفسهم، وهو الذي جمع الكتاب الكبير وسماه الأغاني)[1].

فإسحاق الموصلي وبحسب ما مر يعدُّ من المقربين لخلفاء بني العباس، وتردد المدائني عليه يعتبر تردد على مقربي الدولة ووجوهها.

وبقية الروايات الخمس عشرة كلها قد أوجدت في نفس هذه الفترة التي قلنا سابقا أنها تمتد ما بين السنين الأخيرة من عمر الدولة الأموية وبداية نشوء الدولة العباسية.

وقد اعرضنا عن التحقيق في بقيتها خوف الإطالة وفيما ذكرناه سابقا كفاية لمتدبر.

وعليه يصبح واضحا ان كل الروايات قد صدرت في فترة متقاربة جدا يمكن تحديدها بما ذكرنا من أنها كانت محصورة ما بين نهايات الهيمنة الأموية وبدايات الغطرسة العباسية.

---

(١) الأنساب للسمعاني ج ٥ ص ٤٠٧.

شاهد آخر: خطبة المنصور الدوانيقي أيام حكومته الجائرة

روى المسعودي في كتابه مروج الذهب ان المنصور لما اخذ أبناء الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وعزم على قتلهم قام خطيبا في أهل خراسان وقال: (يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيرا منا، إن ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة لم تتعرض لهم بقليل ولا بكثير فقام فيها علي فما أفلح وحكم الحكمين فاختلفت الأمة عليه وافترقت الكلمة[1] ثم وثب عليه شيعته وأنصاره فقتلوه، ثم قام بعده الحسن بن علي فوالله ما كان برجل[2]، لقد عرضت عليه الأموال فقبلها ودس إليه معاوية أني جاعلك ولي عهدي فخلعه وانسلخ له مما كان فيه وسلمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا أخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه... فلما استقرت الأمور فينا على قرارها من

---

(١) العجب من هذا المخذول كيف يصف عليا بعدم الفلاح وكيف يدعي بانه صلوات الله وسلامه عليه قد حكم الحكمين والتاريخ كله يشهد بان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان من أكثر الناس رفضا لذلك التحكيم وكيف يصف عليا بانه سبب لاختلاف الأمة وافتراق الكلمة وحياة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مليئة بآلاف الشواهد التي تؤكد حرصه على وحدة الأمة واجتماع الكلمة ويكفي تركه حقه وتنازله عن منصبه الذي جعله الله سبحانه له، وضرب صفحا عن الخلافة والإمارة في سبيل الحفاظ على صف المسلمين ووحدة كلمتهم ولكن أنى للمخذول فهم هكذا حقائق.

(٢) كيف سولت له نفسه وصف الإمام الحسن بقوله فوالله ما كان برجل، فان لم يكن سيد شباب أهل الجنة رجلا فمن الرجل في نظر هذا المخذول، وليس هذا القول بعجيب من قتلة الأوصياء وأولاد الأنبياء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

فضل الله وحكمه العدل وثبوا علينا حسدا منهم لنا وبغيا علينا بما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا من خلافته ميراثنا من نبيه[1])[2].

ونحن لا نريد ان ندخل في نقاش وجدال حول ما ذكره هذا الكذاب من افتراءات تنم عن حقد متأصل في نفس هذا المخذول من الله سبحانه، ولكننا نريد أن نشير إلى ان قوله: (وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا أخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه) قد جاء مذكورا ضمن عدة أكاذيب تقدمتها، ثم ألحقها بكذبات أخرى، ومن المنطقي جدا ان نحكم على الذي يكون محله ما بين عدة أكاذيب بانه كذبة أيضا.

فهو عليه لعائن الله يريد بقوله: (وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا أخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه) أن يصور الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجلا دنيويا منصرفا إلى اللذات والتمتع بالزيجات ليس له هم غير إشباع شهوته ونزواته حاشاه حتى مات على فراشه ولا يخفى ما في هذه الكلمة من سر فهو يريد أن ينفي سم الإمام صلوات الله وسلامه عليه واستشهاده على يد معاوية بن أبي سفيان.

---

(١) أين هي النصوص التي تثبت أن بني العباس هم ورثة النبي في خلافته وإمارته، أليس هذا من العجب العجاب، وكما قيل إذا لم تستح فافعل ما شئت.

(٢) مروج الذهب للمسعودي ج٣ ص١٨٩.

والملفت للنظر ان تلك الروايات الخمس عشرة تتناسب من حيث الزمن مع ولاية وحكومة أبي جعفر المخذول العباسي والذي ذكرنا سابقا ان ولايته ابتدأت سنة مئة وستة وثلاثين للهجرة وامتدت إلى سنة مئة وسبعة وخمسين للهجرة، مما يجعلنا متيقنين بانها إنما ولدت في تلك الحقبة الزمنية، وان له باع طويل في تأصيل جذورها وترويجها.

شاهد أخير: لماذا لم يذكر معاوية كثرة زوجات الإمام الحسن عليه السلام

منذ ان كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ينشر دعوة التوحيد ويصدح بشريعة الإسلام، كان أبو سفيان وأولاده وباقي بني أمية ومن هو على شاكلتهم يتربصون به وبأهل بيته الدوائر ويتمنون لو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو احد أهل بيته يرتكب من الأخطاء أصغرها ليطبلوا بها ويزمرون، فيعظموا هذا الخطأ ويشنعوا عليه وعلى أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في سبيل كسر شوكتهم وتحطيم هيبتهم في أعين الناس وليتخذوا من هذا الخطأ مهما كان صغيرا مبررا لحربهم ضد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته.

ولان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا معصومين من الخطأ ومطهرين من الزلل ومنزهين عن أن يصدر منهم أي قبيح ينفر الطباع منهم ويصرف عن النفوس هيبتهم، لم يمنحهم هو ولا أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذه الفرصة، إلا أن قريشا ومنهم آل أمية وعائلة أبي

سفيان مع كل تلك النزاهة والعصمة والطهارة رموا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته بسيل من التهم والافتراءات، عسى أن يصدقها من لا يعرف محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته حق معرفتهم، فوصفوه تارة بالكاهن وأخرى بالساحر وثالثة بالمجنون.

وحالة التربص وتصيد الأخطأ والزلات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بقيت كحالة مرضية مستعصية لازمت آل أبي سفيان ومن هم على شاكلتهم من جبابرة قريش حتى بعد هجرته صلى الله عليه وآله وسلم ورحيله من ارض مكة المكرمة، إلا أن أنظار جميع هؤلاء المتصيدين للزلات كانت متوجهة نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصورة رئيسة ما دام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قيد الحياة.

وما أن رحل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدنيا الفانية ولحق بالرفيق الأعلى مستشهدا في سبيل الله سبحانه، حتى توجهت أنظار أولئك المتصيدين للعثرات نحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فتابعوا وبدقة كل قول أو فعل وكل موقف وتصريح يصدر عنه صلوات الله وسلامه عليه عسى أن يفلت منه ما يمكن أن يتخذوه سببا ومبررا لعدائهم واستبعادهم إياه صلوات الله وسلامه عليه وغصبهم لحقه وحق أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولما لم يجدوا ما يتخذونه غرضا يحقق أهدافهم لجاؤوا إلى اختلاق الأكاذيب ضده، ليسقطوا هيبته من قلوب الجماهير التي كانت ترى في علي

صلوات الله وسلامه عليه نموذجا حيا للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتجسيدا خارجيا للقران الكريم بكل جوانبه، وقد نقل لنا التاريخ عدة من تلك التخرصات والاتهامات الباطلة التي حاول البعض وبشكل متعمد إلصاقها به، منها إشاعتهم ان عليا يحسد قريشا على الملك الذي صار بأيديهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[(١)]، أو انه صغير السن ليس له تجربة شيوخ قريش وخبرتهم لذلك أخروه وقدموا غيره[(٢)]، أو انه فيه دعابة[(٣)]، وقد حاول معاوية بن أبي

---

(١) اخرج الطبري ج٣ ص٢٨٩ في من ندب عمر ورثاه، وابن الأثير في الكامل في التاريخ ج٣ ص٦٣ في ذكر بعض سيرته، كلاهما عن ابن عباس في محاورته مع عمر بن الخطاب نذكر محل الشاهد منها.

قال عمر بن الخطاب لابن عباس (يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد؟! ـ قال ابن عباس ـ فكرهت أن أجيبه فقلت إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت... فقال عمر: هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا ما يحول وضغنا وغشا ما يزول، فقلت: مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش فإن قلب رسول صلى الله عليه وآله وسلم من قلوب بني هاشم، فقال عمر: إليك عني يا ابن عباس).

(٢) وفي محاورة لأبي عبيدة ابن الجراح مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بعد موت النبي صلى الله عليه واله قد جرت بينهما لما اقتيد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بالقوة للبيعة، فقال له أبو عبيدة: (يا أبا الحسن، إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور...)راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ١١ـ ١٤، الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري تحقيق الزيني ج١ ص١٨.

(٣) وعن ابن عباس أيضا قال (إني لجالس مع عمر بن الخطاب ذات يوم إذ تنفس تنفسا ظننت أن ←

سفيان الاستفادة من هذا الذي أسسه أصحاب هذه المقولات في سبيل تهييج أهل الشام ضد علي صلوات الله وسلامه عليه في حرب صفين، فنقراء في إحدى رسائله التي أرسلها إلى الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ما نصه: (من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، أما بعد، فدع الحسد فإنك طالما لم تنتفع به... فاقرأ السورة التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فإنك الحاسد إذا حسد)[١].

واشتهر أيضا شكاية الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من عمرو بن العاص الذي كان يشنع على مير المؤمنين بأنه فيه دعابة وانه امرؤ تلعابة فقال: صلوات الله وسلامه عليه (زعم ابن النابغة ــ عمرو بن العاص ــ أني تلعابة أعافس وأمارس، إنه يمنعني من ذلك ذكر الموت والحساب...)[٢].

أضلاعه قد تفرجت، فقلت يا أمير المؤمنين ما أخرج هذا منك إلا شر، قال: شر والله إني لا أدري إلى من أجعل هذا الأمر بعدي، ثم التفت إلي فقال: لعلك ترى صاحبك لها أهلا، فقلت: إنه لأهل ذلك في سابقته وفضله، قال: إنه لكما قلت، ولكنه امرؤ فيه دعابة) راجع كنز العمال للمتقي الهندي ج ٥ ص ٧٣٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٢ص ٥١ ـ ٥٥، وراجع أيضا ج ٦ ص ٣٢٦، وتاريخ المدينة لابن شبة النميري ج ٣ ص ٨٨٠.

(١) كتاب وقعة صفين لابن مزاحم المنقري ص١١٠ في نصيحة علي لحجر بن عدي وعمرو بن الحمق، وذكره أيضا احمد بن اعثم الكوفي في كتابه الفتوح ج٢ ص٥٣٥ في ذكر ادعاء معاوية استحقاق الخلافة، وراجع أيضا بحار الأنوار للمجلسي ج٣٣ ص٧٩ الباب السادس عشر باب كتبه صلوات الله وسلامه عليه إلى معاوية واحتجاجاته عليه.

(٢) انساب الأشراف للبلاذري ص ١٤٥.

ومن كتاب لأمير المؤمنين أرسله إلى معاوية يظهر فيه جليا مقدار ما كان يبذل من الجهد من قبل معاوية وحزبه وشجرته الملعونة لتتبع عثرات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومحاولة إيجاد اصغر الأشياء وابسطها في سبيل اتخاذها سببا وأداة ينال بها من كرامة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وينتقص بها من شانهم.

فقال صلوات الله وسلامه عليه في كتابه هذا: (وقلت: إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه)[1].

وبعد مضي الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه شهيدا مظلوما انتقلت أنظار المتصيدين لزلات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعثراتهم نحو ابنه ووارث إمامته الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فكان معاوية وحزبه حزب الشيطان، يراقب كل صغيرة وكبيرة تصدر عن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه عسى أن يقع في أيديهم ما يكون سببا لحط منزلته في المجتمع، والنيل من كرامته، بل قد كان منهم أن وضعوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه باختبارات صعبة ومواقف محرجة عسى أن ينهار تحت

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج١٥ ص١٨٣ من كتاب له صلوات الله وسلامه عليه إلى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب.

ضغوطاتهم فيتكلم أو يتصرف بما لا يليق فيشهر به ويشنع عليه، وعلى هذه الحقيقة توجد شواهد كثيرة منها ما أخرجه ابن سعد حيث قال: (لما بايع الحسن بن علي معاوية[١] قال له عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان: لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلم عيي عن المنطق! فيزهد فيه الناس...)[٢].

ومنها ما أخرجه أهل السير: (لما سلم الحسن الأمر إلى معاوية اجتمع إلى معاوية رهط من شيعته وهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا لمعاوية أن الحسن قد أحيا أباه وذكره قال فصدق وأمر فأطيع وخفقت له النعال وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسؤنا فابعث إليه فليحضر لنسبه ونسب أباه ونعيره ونوبخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك...)[٣].

---

(١) لم يبايع الإمام الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليه معاوية بن ابي سفيان بل هادنه كما هادن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفار قريش في صلح الحديبية لكن ابن سعد يريد من هذا القول دس السم في العسل.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص٣٩، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٤٦ ص٥٩ عند حديثه عن عمرو بن سفيان، وراجع أيضا الوافي بالوفيات للصفدي ج١٢ ص٦٩.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦ ص٢٨٥ مفاخرة بين الحسن بن علي ورجالات من قريش.

فمعاوية وحزبه كما ترى كانوا يتتبعون زلات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهفواته حاشاه منها ، فلو كان صحيحا ما يقال عن كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مزواجا ومطلاقا لما تردد معاوية وحزبه حزب الشيطان في استغلال هذه الألقاب والتشنيع من خلالها على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عامة وعلى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه خاصة ، فان التاريخ لم يحدثنا بانهم ذكروا شيئا عن كونه مطلاقا أو مزواجا وعدم ذكرهم لهذا الأمر يدل على ان هذا الوصف لم يكن معروفا أثناء حياة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وطوال مدة معاوية بن أبي سفيان لعنه الله ، وإنما أوجدت بعد زمن معاوية بن أبي سفيان.



الفصل الثالث

روايات زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من مصادر الشيعة

قـد حـذونا في هـذا الفـصل مـا انتهجنـاه في الفـصل الثـاني مـن محاولـة استقصاء وجمع كل ما يمكن أن تطاله أيدينا من الروايات الموجودة في كتب الشيعة الإمامية، وقد وجدنا ان هذه الروايات تنحصر عددا بما يلي:

الرواية الأولى

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن محمد بن زياد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن عليا صلوات الله عليه قال وهو على المنبر: لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق، فقام رجل من همدان فقال: بلى والله لنزوجنه، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن أمير المؤمنين فإن شاء أمسك وإن شاء طلق)[1].

وهذه الرواية مما لا يمكن قبولها لعدة أسباب منها:

(١) الكافي للشيخ الكليني ج٦ ص٥٦ باب ان الناس لا يستقيمون على الطلاق إلا بالسيف.

السبب الأول: لانَّ في سندها عدة من رجال الواقفة

في الرواية عدة من الرجال نستعرضهم بالتفصيل ونبين من كان فيهم واقفيا:

١: حميد بن زياد وهو (حميد بن زياد بن حماد بن حماد بن زياد هوار الدهقان أبو القاسم، كوفي سكن سورا، وانتقل إلى نينوى قرية على العلقمي إلى جنب الحائر على صاحبه السلام كان ثقة واقفا، وجها فيهم... ومات حميد سنة عشر وثلاثمائة)[١].

٢: الحسن بن محمد بن سماعة فهو كما يقول النجاشي (الحسن بن محمد بن سماعة أبو محمد الكندي الصيرفي من شيوخ الواقفة كثير الحديث فقيه ثقة وكان يعاند في الوقف ويتعصب)[٢].

وكان الحسن بن محمد بن سماعة قد تعلم الوقف على يد علي بن الحسن بن محمد الطائي الجرمي المعروف بالطاطري وكان أستاذه هذا من وجوه الواقفة وشيوخهم[٣].

قال عنه السيد بحر العلوم: (علي بن الحسن الطاطري الواقفي الشديد العناد لأصحابنا الإمامية)[٤].

---

(١) رجال النجاشي ص ١٣٢.

(٢) رجال النجاشي ص ٤٠ ـ ٤٢.

(٣) انظر رجال النجاشي ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٤) الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٤ ص ١٤٨.

٣: محمد بن زياد وهو كما عرفه الشيخ النجاشي بقوله: (محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي من موالي المهلب بن أبي صفرة وقيل مولى بني أمية. والأول أصح.

بغدادي الأصل والمقام، لقى أبا الحسن موسى صلوات الله وسلامه عليه وسمع منه أحاديث كناه في بعضها فقال: يا أبا أحمد.

وروى عن الرضا صلوات الله وسلامه عليه، جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين... وكان حبس في أيام الرشيد فقيل: ليلي القضاء وقيل: إنه ولي بعد ذلك، وقيل: بل ليدل على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه.

وروي أنه ضرب أسواطا بلغت منه، فكاد أن يقر لعظم الألم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول: اتق الله يا محمد بن أبي عمير، فصبر ففرج الله.

وروي أنه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد، وقيل: إن أخته دفنت كتبه في حال استتارها وكونه في الحبس أربع سنين فهلكت الكتب... مات محمد بن أبي عمير سنة سبع عشرة ومائتين)[١].

٤: عبد الله بن سنان فهو كما يقول النجاشي (بن طريف مولى بني هاشم، يقال مولى بني أبي طالب، ويقال مولى بني العباس. كان خازنا

(١) رجال النجاشي ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، كوفي، ثقة، من أصحابنا، جليل، لا يطعن عليه في شيء، روى عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه)[١].

فالرواية وفقا لما تقدم فيها اثنين من الواقفة احدهما كان وجها من وجوههم، والثاني كان يتعصب ويعاند في الوقف.

من هم الواقفة ومتى نشأ مبداء الوقف؟

قال الشيخ الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه: (الواقفة: هم الذين وقفوا على موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه وقالوا بأنه لم يمت وهو القائم، والسبب في ذلك أن أبا الحسن صلوات الله وسلامه عليه مات وليس من قوامه أحد إلا عنده مال كثير وكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم لموته.

وكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وكان أحد القوام عثمان بن عيسى العامري الكلابي الرواسي وكان بمصر وعنده مال كثير وست جوار، فبعث إليه أبو الحسن علي ابن موسى صلوات الله وسلامه عليه في المال وفيهن، فأجاب وكتب إليه ان أباك لم يمت، فكتب صلوات الله وسلامه عليه إليه ان أبي قد مات وقد اقتسمنا ميراثه وقد صحت الأخبار بموته، فكتب إليه إن لم يكن أبوك مات فليس من ذلك شيء، وإن كان قد مات على ما تحكي فلم يأمرني بدفع شيء إليك وقد أعتقت الجواري وتزوجتهن. وفي رجال الكشي عن الرضا صلوات الله وسلامه عليه إن الزيدية والواقفة والنصاب بمنزلة واحدة)[٢].

(١) المصدر السابق ص ٢١٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٤ ص ٥٤٣.

وقال الشيخ الطوسي: (محمد بن الحسن البراثي قال: حدثني أبو علي الفارسي، قال حدثني أبو القاسم الحسين بن محمد بن عمر بن يزيد، عن عمه قال: كان بدؤ الواقفة أنه كان اجتمع ثلاثون ألف دينار عند الأشاعثة زكاة أموالهم وما كان يجب عليهم فيها، فحملوا إلى وكيلين لموسى صلوات الله وسلامه عليه بالكوفة أحدهما حيان السراج، والآخر كان معه، وكان موسى صلوات الله وسلامه عليه في الحبس، فاتخذا بذلك دورا وعقدا العقود واشتريا الغلات.

فلما مات موسى صلوات الله وسلامه عليه وانتهى الخبر إليهما أنكرا موته، وأذاعا في الشيعة أنه لا يموت لأنه هو القائم فاعتمدت عليه طائفة من الشيعة وانتشر قولهما في الناس، حتى كان عند موتهما أوصيا بدفع ذلك المال إلى ورثة موسى صلوات الله وسلامه عليه واستبان للشيعة أنهما قالا ذلك حرصا على المال)[1].

وقد أطلق على الواقفة لقب الكلاب الممطورة قال الشيخ الصدوق رحمه الله: (المراد بالممطورة: الواقفية... والممطورة: الكلاب المبتلة بالمطر. وقال أبو محمد الحسن ابن موسى النوبختي في كتابه" فرق الشيعة " وقد لقب الواقفة بعض مخالفيها ممن قال بإمامة علي بن موسى " الممطورة " وغلب عليها هذا الاسم وشاع لها. وكان سبب ذلك أن على ابن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبد الرحمن ناظرا بعضهم فقال له علي بن إسماعيل ـ وقد اشتد الكلام بينهم ــ:

(١) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧٦٠.

ما أنتم إلا كلاب ممطورة. أراد أنكم أنتن من جيف لان الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف. فلزمهم هذا اللقب فهم يعرفون به اليوم، لأنه إذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما خاصة لان كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة)[١].

عشر أحاديث مما ورد في الواقفة

وقد وردت في ذم الواقفة أحاديث كثيرة تنص باجمعها على الانتقاص منهم، بل ويوجد في كثير منها تصريح بكفرهم ونصبهم وردتهم عن المذهب الحق منها:

١: عن علي بن عبد الله الزبيري قال: (كتبت إلى أبي الحسن صلوات الله وسلامه عليه أساله عن الواقفة. فكتب: الواقف عاند عن الحق، ومقيم على سيئة إن مات بها كانت جهنم مأواه وبئس المصير)[٢].

٢: عن محمد بن عاصم، قال سمعت الرضا صلوات الله وسلامه عليه يقول: (يا محمد بن عاصم، بلغني أنك تجالس الواقفة قلت: نعم جعلت فداك أجالسهم وأنا مخالف لهم، قال: لا تجالسهم فان الله عز وجل يقول:

---

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٤ ص ٥٤٣.

(٢) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج٢ ص٧٥٦ تفسير قوله صلوات الله وسلامه عليه وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون.

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾.

يعني بالآيات الأوصياء الذين كفروا بها الواقفة)[١].

٣: عن ابن أبي عمير عن رجل من أصحابنا قال: (قلت للرضا صلوات الله وسلامه عليه: جعلت فداك قوم قد وقفوا على أبيك يزعمون أنه لم يمت، قال: كذبوا وهم كفار بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمد الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[٢].

٤: عن الحكم بن عيص قال: (دخلت مع خالي سليمان بن خالد على أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فقال: يا سليمان من هذا الغلام؟ فقال: ابن أختي، فقال: هل يعرف هذا الأمر؟ فقال: نعم، فقال: الحمد الله الذي لم يخلقه شيطانا. ثم قال: يا سليمان عوذ بالله ولدك من فتنة شيعتنا فقلت: جعلت فداك وما تلك الفتنة؟ قال: إنكارهم الأئمة وغرضهم على ابني موسى صلوات الله وسلامه عليه قال: ينكرون موته ويزعمون أن لا إمام بعده أولئك شر الخلق)[٣].

(١) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج٢ ص٧٥٦ تفسير قوله صلوات الله وسلامه عليه وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٨ ص٢٦٥ في رجوع جماعة من الواقفة وترجمتهم.

(٣) نفس المصدر السابق.

٥ : عن محمد بن الحسن البراثي قال : حدثني أبو علي ، قال : حكى منصور عن الصادق محمد بن علي الرضا صلوات الله وسلامه عليهما : (أن الزيدية والواقفة والنصاب عنده بمنزلة واحدة)[1].

٦ : عن عمر بن فرات قال : (سألت أبا الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه عن الواقفة؟ قال : يعيشون حيارى ويموتون زنادقة)[2].

٧ : عن يحيى بن المبارك قال : (كتبت إلى الرضا صلوات الله وسلامه عليه بمسائل فأجابني وكنت ذكرت في آخر الكتاب قول الله عز وجل :

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾.

فقال : نزلت في الواقفة. ووجدت الجواب كله بخطه : ليس هم من المؤمنين ولا من المسلمين هم من كذب بآيات الله ، ونحن أشهر معلومات فلا جدال فينا ولا رفث ولا فسوق فينا ، أنصب لهم من العداوة يا يحيى ما استطعت)[3].

٨ : عن يونس بن يعقوب قال : (قلت لأبي الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه : أعطى هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حي من الزكاة شيئا؟ قال : لا تعطهم فإنهم كفار مشركون زنادقة)[4].

---

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج٤ ص٥٤٣ ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي.

(٢) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج٢ ص٧٥٦ تفسير قوله صلوات الله وسلامه عليه وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون.

(٣) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٦ ص٨٩ تأويل الشهور بالأئمة المعصومين.

(٤) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج٢ ص٧٥٦ تفسير قوله صلوات الله وسلامه عليه وبعظمته ←

٩ : عن سليمان الجعفري قال : (كنت عند أبي الحسن عليه السلام بالمدينة ، إذ دخل عليه رجل من أهل المدينة فسأله عن الواقفة؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ، والله أن الله لا يبدلها حتى يقتلوا عن آخرهم)[١].

١٠ : عن محمد بن الفضيل قال : (قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك ما حال قوم قد وقفوا على أبيك موسى عليه السلام؟ فقال : لعنهم الله ما أشد كذبهم أما أنهم يزعمون أني عقيم وينكرون من يلي هذا الأمر من ولدي)[٢].

ماذا يستفاد من هذه الأحاديث؟

لا يحتاج الباحث إلى كثير من التأمل ليستكشف ان هؤلاء الواقفة لهم عدة من الصفات بينتها الروايات السابقة وغيرها منها :

١ : انهم معاندون للحق ، منكرون لجملة من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وإنكارهم هذا أدى بهم إلى الكفر بما انزل الله سبحانه فعن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى امامة من الله

ونوره عاداه الجاهلون.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٨ ص٢٦٥ في رجوع جماعة من الواقفة وترجمتهم.

(٢) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج٢ ص٧٥٦ تفسير قوله صلوات الله وسلامه عليه وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون.

ليست لـه ومـن جحـد إمامـا إمامتـه مـن الله ومـن زعـم أن لهمـا في الإسـلام نصيبا)[١]، وبكفرهم هذا خرجوا عن كونهم من المؤمنين أو المسلمين.

٢ : انهم يعيشون حيارى لا يدرون إلى أين يتجهون بعد موت الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه قد ألزموا أنفسهم حجة باطلة هي عدم موت الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه فحرموا أنفسهم من نعمة امتداد الإمامة جيلا بعد جيل.

وحينما يموتـون فـانهم يموتـون زنادقـة لأنهـم حينمـا ابتعـدوا عـن الإمامـة اضـطروا إلى اختراع قواعـد جديـدة وأصـول جديـدة ونظريـات باطلـة جديـدة يدافعوا بها عن متبنياتهم الباطلة ويدفعوا بهذا الباطـل امامـة مـن تـولى الإمامـة بعد الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما وليست توجد زندقة اكبر من هذه.

٣ : ورد نـص صـريح بلعـنهم وانـه لـو كانـت للإمـام دولـة قائمـة ويـد مبسوطة لعاملهم على أساس قوله تعالى:

﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾[٢].

٤ : انهـم كـانوا يكـذبون، بـل كـانوا شـديدي الكـذب كمـا في الروايـة العاشرة، ومن أكاذيبهم إنكار موت الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، ومـن أكـاذيبهم ان الإمـام الرضـا صلوات الله وسلامه عليه عقـيم، ومـن أكـاذيبهم ان الإمام الرضا لا إمام بعده.

---

(١) الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٣٧٣ باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل الحديث رقم ٤.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٦١.

هل يمكن قبول روايات الواقفة؟

قال الشريف المرتضى رحمه الله : (أنه لا خلاف بين كل من ذهب إلى وجوب العمل بخبر الواحد في الشريعة ، أنه لا بد من كون مخبره عدلا . والعدالة عندنا يقتضي أن يكون معتقدا للحق في الأصول والفروع ، وغير ذاهب إلى مذهب قد دلت الأدلة على بطلانه ، وأن يكون غير متظاهر بشيء من المعاصي والقبائح. وهذه الجملة تقتضي تعذر العمل بشيء من الأخبار التي رواها الواقفية على موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما الذاهبة إلى أنه المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وتكذيب كل من بعده من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهذا كفر بغير شبهة)[1] .

قال الشيخ البهائي : (المستفاد من تصفح كتب علمائنا المؤلفة في السير والجرح والتعديل أن أصحابنا الإمامية رضي الله عنهم كان اجتنابهم عن مخالطة من كان من الشيعة على الحق أولا ثم أنكر إمامة بعض الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في أقصى المراتب وكانوا يحترزون عن مجالستهم والتكلم معهم فضلا عن أخذ الحديث عنهم بل كان تظاهرهم لهم بالعداوة أشد من تظاهرهم بها للعامة فإنهم كانوا يلاقون العامة ويجالسونهم وينقلون عنهم ويظهرون لهم أنهم منهم خوفا من شوكتهم لأن حكام الضلال منهم وأما هؤلاء المخذولون فلم يكن لأصحابنا الإمامية ضرورة داعية إلى أن يسلكوا

---

(١) رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ٣ ص ٣١٠.

معهم على ذلك المنوال وسيما الواقفية فإن الإمامية كانوا في غاية الاجتناب لهم والتباعد منهم حتى أنهم كانوا يسمونهم بالممطورة أي الكلاب التي أصابها المطر وأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يزالوا ينهون شيعتهم عن مخالطتهم ومجالستهم ويأمرونهم بالدعاء عليهم في الصلاة ويقولون أنهم كفار مشركون زنادقة وأنهم شر من النواصب وإن من خالطهم وجالسهم فهو منهم)[١].

أقول: لا يخفى على من له دراية بعلم الدراية والرواية ان الأخبار تنقسم إلى قسمين الأول هو الخبر المتواتر، والثاني هو خبر الآحاد، وقد نوقش في محله ان الأخبار المتواترة توجب العلم وهي حجة حتى لو كان ضمن ناقليها من هم ليسوا على الحق ولا على الهدى، لأن العلم بصحة ما رووه يبتني على أمور عقلية تشهد بأن مثل تلك الجماعة لا يجوز عليها التواطؤ على الكذب.

أما أخبار الآحاد فحجية العمل بها مبني على توفر عدة صفات في الراوي يجب مراعاتها وان هذه الصفات مأخوذة كشرط في صحة الأخذ والعمل بالرواية، وإحدى أهم هذه الصفات التي يجب توفرها في أخبار الآحاد هي صفة العدالة والإيمان.

قال الشيخ أبو جعفر الطوسي في عدته: (والذي أذهب إليه، أن خبر الواحد لا يوجب العلم، وكان يجوز أن ترد العبادة بالعمل به عقلا، وقد ورد جواز العمل به في الشرع، إلا أن ذلك موقوف على طريق مخصوص، وهو ما

(١) مشرق الشمسين للشيخ البهائي العاملي ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

يرويه من كان من الطائفة المحقة، ويختص بروايته، ويكون على صفة يجوز معها قبول خبره من العدالة وغيرها)[١].

وعليه فكون الراوي من الطائفة المحقة وموصوفا بالعدالة شرط في قبول الخبر والواقف كما عرفنا فاقد لكلا الصفتين وعليه فلا يمكن قبول خبره.

ومن جوز قبول أخبارهم فقد جوز ما هو على خلاف القاعدة، أو يكون قد جوز لعلة أخرى كالتي بينها الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة حيث قال: (فإذا قبل علماؤنا ــ وسيما المتأخرون منهم ــ رواية رواها رجل من ثقات الإمامية، عن أحد من هؤلاء وعولوا عليها وقالوا بصحتها، مع علمهم بحاله، فقبولهم لها وقولهم بصحتها، لابد من ابتنائه على وجه صحيح، لا يتطرق به القدح إليهم ولا إلى ذلك الرجل الثقة الراوي عن من هذا حاله. كأن يكون سماعه منه قبل عدوله عن الحق وقوله بالوقف. أو بعد توبته، ورجوعه إلى الحق. أو أن النقل إنما وقع من أصله الذي ألفه واشتهر عنه قبل الوقف. أو من كتابه الذي ألفه بعد الوقف، ولكنه أخذ ذلك الكتاب عن شيوخ أصحابنا الذين عليهم الاعتماد، ككتاب علي بن الحسن، الطاطري، فإنه وإن كان من أشد الواقفية عنادا للإمامية ـ فإن الشيخ شهد له في الفهرست ــ بأنه روى كتبه عن الرجال الموثوق بهم وروايتهم. إلى غير ذلك من المحامل الصحيحة)[٢].

---

(١) عدة الأصول للشيخ الطوسي ج١ ص٢٩٠ـ٢٩١ فصل في ذكر الخبر الواحد وجملة من القول في أحكامه.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي ج ٣٠ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

ومن الأعلام من قيد قبول رواياتهم بقيد آخر كالعلامة الحلي في خلاصة الأقوال، فعند تعرضه لحميد بن زياد يصرح بقوله: (حميد بن زياد، من أهل نينوى... كان ثقة واقفا وجها فيهم، مات سنة عشر وثلاثمائة، فالوجه عندي قبول روايته إذا خلت عن المعارض)[1] والمعارض كما لا يخفى قد يكون عقليا وقد يكون شرعيا.

وقال ابن إدريس الحلي: (قال شيخنا أبو جعفر: والجواب الثاني أن ما يروونه إذا اختصوا بروايته لا يعمل به، وإنما يعمل به إذا انضاف إلى روايتهم رواية من هو على الطريقة المستقيمة، والاعتقاد الصحيح، فحينئذ يجوز العمل به)[2].

فيتلخص مما سبق ان قبول رواية الواقفي متردد بين الرفض مطلقا كما هو مذهب السيد المرتضى المنسجم مع القواعد العامة التي تسالمت عليها الطائفة من قبول رواية من هو سالم المذهب وموصوف بالإيمان، وبين أن تكون روايته مقبولة ولكن ليس مطلقا، بل تقبل إذا توفرت على عدة شروط منها:

١ : أن تخلو رواية الواقفي من المعارض الشرعي والعقلي.

٢ : قيام القرائن على ان الخبر قد روي قبل اعتقاده بالوقف أو بعد رجوعه عنه وتوبته وغير ذلك.

---

(١) خلاصة الأقوال للعلامة الحلي ص١٢٩.

(٢) السرائر لابن إدريس الحلي ج ٣ ص ٢٩١.

٣: أن تضم إلى روايتهم رواية من هو على الطريقة المستقيمة، والاعتقاد الصحيح، فحينئذ يجوز العمل بها، أما ما اختصوا وانفردوا بروايته فلا يعمل به.

ووفقا لما مر ذكره في الأحاديث العشر السابقة في ذم من يعتقد بمذهب الواقفة يظهر ان التعامل مع أحاديثهم حتى الثقاة منهم يكون على أساس مشابه للنواصب ومن هو ليس من أهل الإسلام والإيمان، فان رووا رواية متوافقة وقواعد المذهب الحق وليس فيها دعوة أو نصرة لمذهبهم قبلناها لموافقتها لقواعد المذهب المتسالم على صحتها، أما لو رووا رواية يشم منها رائحة النصرة والدفاع عن مذهبهم الفاسد وعقائدهم المنحرفة، أو يكون فيها خلاف مع القواعد المسلمة لمذهبنا مذهب الحق، أو يكون فيها طعن وإساءة لقواعد المذهب ورجاله وأئمته فحينئذ يضرب بها عرض الجدار لما عرفت من الأحاديث السابقة أنهم كثيرٌ ما كانوا يكذبون ويشتد كذبهم في المسائل التي تتعلق بأحوال وأوضاع الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد كذبوا على الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه واتهموه بالعقم وأنكروا أن يكون من صلبه ولد، وأنكروا كذبا وعدوانا موت الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، وغير ذلك من الأكاذيب التي كانت تخرج منهم نصرة لمذهبهم الفاسد، وإثباتا لعقائدهم المنحرفة، وعليه فتكون اخبارهم المتعلقة بشرح أحوال الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وخصوصياتهم الحياتية موضوعة في دائرة الاتهام دوما حتى تثبت صحتها من مصدر آخر موثوق به.

فيصبح حال الرواية التي نحن بصدد مناقشتها والرد عليها وفقا لكل ما تقدم معلوما معروفا، فعلى المنهج الرافض لرواية الواقفي جملة وتفصيلا تسقط الرواية التي نحن بصدد مناقشتها عن الاعتبار ولا يحتج بمؤداها.

أما على المنهج الثاني القاضي بالأخذ بروايات الواقفي ما لم يكن لها معارض عقلي أو شرعي فتسقط أيضا عن الحجية لما سيثبت لاحقا من ان لهذه الرواية معارض عقلي ونقلي تمنع بمجموعها عن الأخذ بها واعتماد مؤداها.

أما على المنهج الذي بيناه فتكون هذه الرواية من ضمن الروايات التي رواها الواقفة والتي تتعلق بتبيان أحوال الأئمة وخصوصياتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الحياتية، فيجب أن ترفض لإساءتها لأحد الأئمة عليهم السلام، ولما عرفت من شدة كذبهم في هذه القضايا فحري بالمنصف أن لا يأخذ عنهم شيئا يكون حاله الإساءة لشخصية الأئمة الأطهار، فيكونوا ـ الواقفة ـ بذلك كالنواصب حين يروون ما يسيء لأحد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فان الإجماع قائم على تكذيبه ورده وعدم قبوله والأخذ به.

السبب الثاني: مخالفة هذه الرواية لآية التطهير

أجمعت كلمة المذاهب الإسلامية على أن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه هو من ضمن الذين خوطبوا بآية التطهير وهو قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١].

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

أما إجماع الشيعة فواضح لأنهم يقولون وقولهم حق وصدق ان هذه الآية المباركة قد نزلت واختص بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وفاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما ولقولهم هذا شواهد لا تحصى من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرويها عنه السنة والشيعة وليس نحن في صدد عرضها فهي من الشهرة بمكان وقد كتبت حولها كتبا وأبحاثا كثيرة ومن أراد التفصيل فليراجعها في مظانها.

وأما أهل السنة فهم ما بين ذاهب إلى اختصاصها بكل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابنته فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وزوجها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والحسنان صلوات الله وسلامه عليهما، وما بين من أشرك معهم غيرهم(١)، وعلى كلا الوجهين يكون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مشمولا بآية التطهير.

وبإثبات الطهارة من الرجس للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يثبت ما يلي:

---

(١) وفي هذا الصدد يقول الفخر الرازي: (واختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته ببنت النبي صلوات الله وسلامه عليه وملازمته للنبي) تفسير الرازي ج ٢٥ ص ٢٠٩، وقال القرطبي: (والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم. وإنما قال: "ويطهركم" لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليا وحسنا وحسينا كان فيهم) تفسير القرطبي ج١٤ص ١٨.

١ : الرجس في اللغة هو : (القذر، وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر... وقال الفراء في قوله تعالى : ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون، إنه العقاب والغضب... قال الزجاج : الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل فبالغ الله تعالى في ذم هذه الأشياء وسماها رجسا)[1].

وعليه فكل حرام وفعل قبيح وعمل مستقذر وكفر ولعنة وعذاب، مطهر عنه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ومنزه عن فعله أو الوقوع به، شأنه في ذلك شأن بقية أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال الرازي :

(في تفسير هذا التطهير أن يكون المراد منه طهارة القلب عن صفة التمرد عن طاعة الله تعالى، وذلك لأن الكفر والمعاصي نجاسة للأرواح، فإن النجاسة إنما كانت نجاسة لأنها شيء يراد نفيه وإزالته وتبعيده، والكفر المعاصي كذلك، فكانت نجاسات روحانية، وكما أن إزالة النجاسات الجسمانية تسمى طهارة فكذلك إزالة هذه العقائد الفاسدة والأخلاق الباطلة تسمى طهارة ... وقال :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فجعل براءتهم عن المعاصي طهارة لهم)[2].

(١) لسان العرب لابن منظور ج ٦ ص ٩٤ ـ ٩٦.

(٢) تفسير الرازي ج ١١ ص ١٧٧.

وقال في موضع آخر: (وتقريره أن الرجس قد يراد به العمل القبيح قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾.

والمراد من الرجس ههنا العمل القبيح، سواء كان كفرا أو معصية)[1].

٢: بعد ان نص سبحانه وتعالى على طهارة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه عن كل عمل قبيح وحرام وفعل مستقذر، فالقائل بان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يمكن أن يدخل في شيء من هذه الأشياء، أو يصدر عنه فعل من هذه الأفعال التي يشملها عنوان الرجس يكون مكذب لله سبحانه ومن كذب الله سبحانه لا شك في كفره عند كل فرق المسلمين.

٣: والرواية التي نحن بصدد الرد عليها واثبات كذبها تصرح بان الإمام الحسن عليه السلام قد جاء بفعل مستقبح مشين وإلا لو لم يكن قبيحا لما اشتكى منه أمير المؤمنين بزعمهم على منبر الكوفة. فتكون هذه الرواية بناء على ما تقدم معارضة لآية التطهير وكل ما عارض الكتاب الكريم أو إحدى آياته يؤدي إلى تكذيب الله سبحانه ويدخل قائله في باب من أبواب الكفر بإجماع المسلمين.

فبهذه المعارضة لآية التطهير تسقط الرواية التي نحن بصدد الكلام عنها وكذلك كل الروايات الأخرى المشابهة لها عن الاعتبار ويضرب بها عرض الجدار لان ما خالف كتاب الله معروض عنه متروك التصديق به ولا يشك بانه من زخرف القول ووضع الكذابين.

---

(١) المصدر السابق ج ١٧ ص ١٦٨.

السبب الثالث: انها معارضة لحديث عدم افتراق القران عن العترة

قد ورد بالأسانيد الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صرح في حجة الوداع وبالتحديد في غدير خم بان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لن يفترقوا عن القرآن طرفة عين أبدا حتى تقوم الساعة فيردا على حوض الكوثر، وبهذا المعنى أخبار مستفيضة منها:

١: عن أبي سعيد قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)[1].

٢: وعن حذيفة بن أسيد الغفاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يا أيها الناس إني فرط لكم وإنكم واردون الحوض حوضي عرضه ما بين صنعاء وبصرى وفيه عدد النجوم قدحان من ذهب وفضة وأني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما السبب الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني العليم الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض)[2].

٣: عن زيد بن ثابت قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تارك

---

(١) مسند احمد بن حنبل ج ٣ ص ١٤.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي ج ١٠ ص ٣٦٣ .

فيكم الخليفتين من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)[١].

ووجه التعارض بين هذه الأحاديث، وبين الرواية التي نحن بصدد ردها، هو ان كثرة طلاق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، واعتراض أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عليه من على المنبر، وأمره للناس بعدم تزويج الحسن صلوات الله وسلامه عليه، إما ان يكون معارضا للقران الكريم، أو هو غير معارض، فان كان معارضا للقران يلزم منه والعياذ بالله تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ان أهل بيته الذين من ضمنهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لسوف لن يفترقوا عن القران حتى يردا عليه الحوض، فلكي لا نكذب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجب أن نرفض الرواية. وان كان كثرة زواجه وطلاقه متوافقا مع القرآن فلا يبقى معنى لاعتراض أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عليه، فيكون منع الناس من تزويجه ووصفه بالمطلاق على رؤوس المنابر مثلبة على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حاشاه لا يمكن قبولها بحال من الأحوال لأنه المعصوم بآية التطهير فلا يمكن ان يصدر عنه نهي عن عمل يتوافق مع القرآن الكريم.

فالرواية على كلا الاحتمالين باطلة وغير منسجمة مع أحاديث عدم افتراق العترة عن القران، وكذا يمكن ان نطبق هذه القاعدة على جميع الروايات الأخرى المسيئة لمقام الإمام الحسن عليه السلام وبقية أفراد أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج ٧ ص ٤١٨.

السبب الرابع: ان الرواية تؤدي إلى عدم الوثوق بأمر الإمام عليه السلام

لا يخفى ان أهم فائدة من فوائد بعثة الأنبياء والرسل وتنصيب الأئمة والخلفاء والساسة هو الطاعة من قبل الناس لهم قال تعالى:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[1].

وهذه الطاعة لا تتحقق من دون أن يكون لذلك المطاع منزلة رفيعة في قلوب المطيعين، لاسيما إذا كان ذلك المطاع هو إمام المسلمين على وفق التصور الشيعي للإمام، أو هو الخليفة على وفق التصور السني للخليفة، فلابد حينئذ أن يكون لذلك الإمام أو الخليفة قبول وهيبة ومنزلة رفيعة ليوثق بقوله ويقتدى بفعله من قبل الناس فيؤدي مهمته على النحو الصحيح الذي أوكل له.

وهذه الثقة بأقواله وأفعاله إنما ترتكز في نفوس العامة نتيجة نظرهم لنزاهة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وشدة تطبيق الحق والعدل والنصيحة على نفسه أولا وبالأصل. فإذا رأت العامة تطبيق الحق على نفسه وانقياده للشريعة وانتهائه عن الباطل قبل الأمر به سكنت له النفوس واطمأنت له الطباع وانقادت له القلوب، فتتحقق حينئذ الغاية من تنصيبه كإمام من قبل الله سبحانه أو خليفة للمسلمين يقيم ما اعوّج من أمورهم.

(١) سورة النساء الآية ٦٤.

ولكن حينما لا يكون من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وحاشاه انقياد للحق ولا تطبيقا لإحكام الشرع، تنفر الطباع عنه ولا تسكن القلوب لأوامره ونواهيه ونصائحه، وبهذا تنخرم فائدة تنصيبه كإمام وخليفة.

والرواية التي نحن بصدد الرد عليها يؤدي القبول بها إلى محذور عظيم وهو عدم تحقق الغرض من تنصيبه إماما وخليفة للمسلمين، لان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لو قال للأمة من بعد هذه الخطبة وصيرورته إماما أو خليفة ان الطلاق مكروه أو ان الله سبحانه يكره الرجل المطلاق أو المذواق لما قبل منه قوله هذا، ولجوبه من قبل جهال الناس قبل عقلائهم وعلمائهم بان الطلاق لو كان مكروها فلماذا طلقت هذا الكم الهائل من النساء ولو كان الرجل المذواق مبغوضا فيلزم منه ان تكون أنت من ضمنهم قبل الناس حاشاه، فتسقط بذلك هيبته في القلوب ولا يستمع لأمره ولا نصحه فيسقط بذلك الغرض من تنصيبه.

فلكي لا يسقط الغرض من تنصيب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه على الناس إماما أو خليفة مفترض الطاعة يجب تكذيب هذه الرواية وأشباهها.

ولعل الغرض الأساس من اختلاق أمثال هذه الروايات وأمثالها هو تشويه سمعة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وكسر هيبته في نفوس الناس وبالتالي يصلوا من خلال ذلك إلى سحب الشرعية عن كلماته وأفعاله التي كانت تهدد عروش الأمويين والعباسيين.

السبب الخامس: معارضة هذه الرواية لكون الأئمة عليهم السلام أمانا لأهل الأرض

قد وردت روايات كثيرة في كتب الخاصة والعامة تصف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بأنهم أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء نختار منها ما يلي:

١ : أخرج الحاكم من طريق ابن عباس مرفوعا: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف)[١].

٢ : عن إياس بن سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلم قال: (النجوم جعلت أمانا لأهل السماء وإن أهل بيتي أمان لأمتي)[٢].

٣ : وقد عد ابن حجر في الصواعق من الآيات النازلة في أهل البيت قوله تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾[٣].

فقال: (أشار صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو (صلى الله عليه وآله وسلم) أمانا لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة)[٤].

---

(١) المستدرك للحاكم النيسابوري ج٣ ص١٤٩ في النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٢٢.

(٣) سورة الأنفال الآية ٣٣.

(٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ج٢ ص٤٤٥.

٤ : وقال ابن حجر ايضا في الصواعق المحرقة : (ويحتمل وهو الأظهر عندي أن ، المراد بهم سائر أهل البيت ، فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته ، لأنهم يساوونه في أشياء مر عن الرازي بعضها ولأنه قال في حقهم : اللهم إنهم مني وأنا منهم ، ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعته ، فأقيموا مقامه في الأمان)[1].

فهذه الأحاديث والأقوال تؤكد حقيقة كون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أمان لأهل الأرض ، ومعنى كونهم أمان يشمل بالضرورة كل معاني الأمان سواء الأمان العلمي أو الاجتماعي أو الديني.

فالمعلومة التي يعطيها أهل البيت ويهبونها للناس لابد وان تكون أمينة غير مزيفة ولا مغشوشة بهوى نفساني أو مصلحة دنيوية. وارتباطاتهم الاجتماعية أمينة ومشورتهم أمينة ونصيحتهم أمينة واللجوء إليهم والوثوق بهم كل ذلك موصوف بالأمان.

وهذا الوصف بالأمان لا يتحدد لفئة دون فئة ، فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمان لعامة الناس وللمسلمين كافة بل أهل الأرض جميعا لصريح قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أمان لأهل الأرض) وليس يستثنى من أهل الأرض احد فسيرتهم الأمينة عامة شاملة لكافة أهل الدنيا.

(١) صواعق المحرقة لابن حجر ، ص ٨٧.

والرواية التي يحذر فيها الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه الناس من تزويج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بقوله (لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق) تعارض كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أمانا لأهل الأرض شأنه شأن بقية أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنها تخوف الناس وتحذرهم من أن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لا أمان له فيما لو تزوج من بناتكم فلا يؤمن منه أن يطلقهن ومن دون سبب.

السبب السادس: الرواية تؤدي إلى إخراج الإمام الحسن عليه السلام عن الحق

روي بالأسانيد الصحيحة وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بأنه مع الحق والحق مع علي لا يفترقان ولا يختلفان وقد وردت بهذا المعنى روايات كثيرة منها:

١ : عن أبي سعيد التيمي عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: (دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليا. وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة)[١].

٢ : عن محمد بن أبي بكر عن عائشة أنها قالت: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[٢].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٤ ص ٣٢٢.

(٢): الغدير للشيخ الأميني ج ٣ ص ١٧٨ نقلا عن الحافظ ابن مرديه في كتاب المناقب والسمعاني في كتاب فضائل الصحابة.

٣: وأخرج ابن مردويه في كتابه المناقب، والديلمي في كتابه الفردوس: (أنه لما عقر جمل عائشة ودخلت دارا بالبصرة أتى إليها محمد بن أبي بكر فسلم عليها فلم تكلمه فقال لها: أنشدك الله أتذكرين يوم حدثتيني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: الحق لن يزال مع علي وعلي مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا؟ فقالت: نعم)[١].

وأحاديث علي مع الحق والحق مع علي كما قيل (كثيرة متواترة من طرق الخاصة والعامة. جملة من رواته من أعلام العامة في الغدير. وكذا في البحار باب أنه مع الحق والحق معه)[٢].

ووجه معارضة هذه الأحاديث المتواترة لتلك الرواية المكذوبة على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه هو ان نهي أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه للناس من على منبر الكوفة ومنعهم تزويج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فيه دلالة واضحة على ان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان رافضا لتصرفات الإمام الحسن وغير راض على كثرة طلاقه وزواجه، فيلزم ان يكون تصرف الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وفعله ــ حاشاه ــ موصوف بالباطل ومتناقضا مع الحق، لان فعل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لو كان حقا لما رفض من قبل أبيه الموصوف بأنه مع الحق يتوجه معه ويدور أينما دار.

---

(١) نقلا عن كتاب الغدير للشيخ الأميني ج ٣ ص ١٧٨.

(٢) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي ج٢ ص٣٣٧ في توسل الأنبياء بمحمد وال محمد.

وهذا ما لا يمكن القبول به ولا الإقرار بلوازمه لمعارضته لصريح آية التطهير التي نفت عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كل مخالفة للحق وكل دخول في الباطل لان كل باطل هو رجس والرجس قد طهرهم الله جل وعلا منه.

وعليه لا نتحرج من رفضنا لهذه الرواية ورميها بالوضع للزومها إخراج الإمام الحسن عليه السلام من جهة الحق إلى الباطل، وهو محال بنص القرآن الكريم.

السبب السابع: الرواية تؤدي إلى تحقق الأذى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل علي صلوات الله وسلامه عليه

وردت النصوص متضافرة عند الخاصة والعامة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد لعن كل من آذاه في عترته واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نختار من هذه النصوص على عجالة ما يلي:

١ : عن السيوطي في الجامع الصغير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي)[١].

٢ : أبو نعيم، بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: (اشتد غضب الله على اليهود [أن قالوا: عزير بن الله] واشتد غضب الله على النصارى [أن قالوا: المسيح ابن الله] واشتد غضب الله على من آذاني في عترتي من بعدي)[٢].

(١) الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج ١ ص ١٥٨.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج ٢ ص ٤٨١ ـ ٤٨٢.

٣: وقال المناوي في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير:

(اشتد غضب الله على من) أي إنسان (آذاني في عترتي) بوجه من وجوه الإيذاء كسب أو لعن أو طعن في نسب أو تعرض لنقصهم أو جفاء لبعضهم. والعترة بكسر العين وسكون الفوقية: نسل الرجل وأقاربه. وعشيرته الأدنون وأخرج المحب الطبري في كتاب ذخائر العقبى من حديث علي بن موسى الرضا عن علي كرم الله وجهه مرفوعا: اشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته على من أهرق دم نبي أو آذاه في عترته.

قال المحب: وفيه دليل على أن الميت يراعى منه ما يراعى من الحي)[1].

ولو صحت رواية خطبة الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه وأمره للناس بعدم تزويج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ونعته بالمطلاق على رؤوس الأشهاد لكان في ذلك كله أذى واضح للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، لان كل إنسان سواء كان معصوما أو لا يتأذى لو عرض به وشنع عليه من على رؤوس المنابر، فيكون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وحاشاه من ذلك قد آذى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ومؤذي الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مؤذٍ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تحرم عليه الجنة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي)[2].

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج ١ ص ٦٥٩

(٢) تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي ج ٣ ص ٣٣٦.

وهذا اللازم باطل لان الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه هو احد الذين اجمع المسلمون على شموله بآية التطهير وإذهاب الرجس فلا يمكن صدور فعل الأذى عنه لذات النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم لان أذى النبي من أوضح مصاديق الظلم والرجس الذي هو من الشيطان وقد ثبت نزاهته عنه وتطهيره منه.

وأيضا ثبت بالدليل القطعي وبإجماع المسلمين ان عليا صلوات الله وسلامه عليه من أهل الجنة بل من ساداتها، وفي هذا دليل على ان عليا صلوات الله وسلامه عليه لم يصل منه أي أذى لذرية النبي وعترته فيكون ذلك شاهدا قطعيا على كذب تلك الرواية المزعومة.

السبب الثامن: الرواية تؤدي إلى إيذاء الإمام الحسن عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله

قد وردت نصوص صريحة على ان من آذى أمير المؤمنين عليا بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فقد آذى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم نختار من تلك النصوص ما يلي:

١: روى احمد بن حنبل في مسنده عن عمرو بن شاس الأسلمي قال وكان من أصحاب الحديبية قال: (خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس من أصحابه فلما رآني أبدني عينيه يقول

حدد إلي النظر حتى إذا جلست قال يا عمرو والله لقد آذيتني قلت أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني)[١].

قال الهيثمي في مجمع الزوائد معلقا على هذا الحديث: (رواه أحمد والطبراني باختصار والبزار أخصر منه ورجال أحمد ثقات)[٢].

٢: قال الهيثمي: وعن سعد بن أبي وقاص قال: (كنت جالسا في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من علي فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضبان يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه فقال مالكم ومالي من آذى عليا فقد آذاني)[٣].

وقال الهيثمي بعد أن أورد هذا الخبر: (رواه أبو يعلى والبزار باختصار ورجال أبى يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خداش وقنان وهما ثقتان)[٤].

٣: وقال المناوي شارحا هذا الحديث: (من آذى عليا) بن أبي طالب (فقد آذاني) قال ذلك ثلاثا وقد كانت الصحابة يعرفون له ذلك، أخرج الدارقطني عن عمر أنه سمع رجلا يقع في علي فقال: ويحك أتعرف عليا هذا ابن عمه ــ وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ والله ما آذيت إلا هذا في قبره. وروى الإمام أحمد في زوائد المسند بلفظ إنك إن انتقصته فقد آذيت هذا في قبره)[٥].

---

(١) مسند احمد بن حنبل ج٣ ص٤٨٤ حديث عمرو بن شاس الأسلمي رضي الله تعالى عنه.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١٢٩.

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٢٩ باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه رضي الله عنه.

(٤) المصدر السابق.

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج ٦ ص ٢٤.

ووجه الاستدلال بهذه الأحاديث على إبطال تلك الرواية المزعومة هو ان الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بزعمهم ما اشتكى من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وأنكر عليه فعلته من على منبر الكوفة إلا بعد أن تأذى من كثرة طلاقه وزواجه فقد روى محمد بن عمر، عن علي انه قال:

(ما زال الحسن بن علي يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يكون يورثنا عداوة في القبائل)[1].

فيلزم من أذى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لأبيه وفقا للأحاديث المتقدمة أذى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أعظم المعاصي التي يستحق فاعلها السخط الإلهي والحرمان من الجنة.

وكل هذه اللوازم باطلة فأذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم منفي عن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بآية التطهير لان المعصية رجس من عمل الشيطان قد طهر منها قلب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وفعله، وحرمانه من الجنة منفي بما تواتر عند العامة والخاصة من أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ومعنى انه من أهل الجنة هو انه لم يغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي صلوات الله وسلامه عليه طرفة عين أبدا، ومعنى كونه صلوات الله وسلامه عليه لم يغضب عليا ولم يؤذه هو تكذيب لكل رواية تحكي إيذاءه لأبيه ومنها هذه الرواية المكذوبة.

---

(١) ترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص ٦٩، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي.

السبب التاسع: يلزم من الرواية تقديم المفضول على الفاضل

قد اوجب كل من الشرع والعقل تقديم الفاضل على المفضول، وبالعكس فقد حكم كل من الشرع والعقل بقبح تقديم المفضول على الفاضل والى ذلك يشير قوله تعالى:

﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّۗ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

وهذه صيغة تعجب من الله تعالى دالة على شدة الإنكار لامتناعه في حقه تعالى[2].

أما العقل فقد صرح جملة من الأعلام على أن قبح تقديم المفضول على الفاضل هو من القضايا البديهية الضرورية[3].

ولأجل هذا القبح الشرعي والعقلي حكم علماؤنا بضرورة أن يكون الإمام أفضل من رعيته وأكمل، وفي هذا الصدد يقول الشريف المرتضى: (وواجب أن يكون ـ الإمام ـ أفضل من رعيته وأعلم، لقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما كان أفضل منه فيه في العقول)[4].

---

(١) سورة يونس الآية ٣٥.

(٢) تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي ج٩ ص٣٩٧.

(٣) منهم العلامة الحلي في كتابه تذكرة الفقهاء ج٩ ص٣٩٧.

(٤) رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٠.

ويقول محمد طاهر القمي الشيرازي: (ان الأئمة الاثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أفضل من كل من ادعى الإمامة في أعصارهم، فثبت إمامتهم، لأن تقديم المفضول على الفاضل فيما هو فاضل قبيح عقلا وشرعا. اما عقلا، فلأنا نعلم قطعا بالضرورة بأن تقديم تلميذ الفقيه الماهر في الفقه على الفقيه، وتقديم الجبان العاري من التدبير على الشجاع المدبر في الحرب قبيح. وأما نقلا، فقد أشار الله تعالى بقوله:

﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾...)[1].

ورواية شكاية الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه من ابنه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لو كانت صحيحة للزم منها تقديم للمفضول على الفاضل، لان كثيرا من الرعية لم يكن موصوفا بالمطلاق ولا صدر في حقه تقريع وتحذير من على منبر الكوفة وهو يعني بان كثير من الناس وعوامهم أفضل منه صلوات الله وسلامه عليه وإذا كانوا أفضل منه كيف جاز لعلي صلوات الله وسلامه عليه، ومن قبله النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن قبلهما الله سبحانه وتعالى، كيف جاز لهم جميعا أن يقدموا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لمنصب الإمامة والخلافة وفي الرعية من هو أفضل منه أليس هذا من الذي قد ثبت قبحه ومخالفته للحق والحكمة الإلهية؟! تعالى الله ورسوله وأوصيائه عن ذلك علوا كبيرا.

(١) كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص ٤١٣.

وكذلك لا يمكن صدور هذا التقديم المفضول على الفاضل من قبل النبي ووصيه صلوات الله وسلاه عليهما، لان في تنصيب غير الكامل ظلماً للرعية والظلم منفي عنهما بآية التطهير لأنه رجس والرجس مرفوع عنهما، فينبغي وفقا لكل ذلك أن يكون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أفضل من كل الرعية، ولا يكون أفضلهم ما لم نكذب هذه الرواية وأمثالها اللاتي يهدفن إلى الحط من منزلة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وجعل كل الأمة أفضل منه.

السبب العاشر: الرواية مخالفة لقول النبي لا تعلموهم فانهم اعلم منكم

قد وردت الأحاديث الكثيرة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمره الأمة من بعده أن لا يعلموا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنهم اعلم الأمة من بعده ومن هذه الأحاديث نختار ما يلي:

١: عن الطبراني في المعجم الكبير عن زيد بن أرقم قال: (نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجحفة ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجيب فما أنتم قائلون قالوا نصحت... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد وما الثقلان يا رسول الله قال كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا والآخر عترتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن

يتفرقا حتى يردا علي الحوض وسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)[١].

٢ : عن جابر الجعفي عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن قضيب غرسه ربي فليتول عليا وأوصيائه من بعدي فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم وإني سئلت ربي أن لا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا على الحوض معي هكذا وضم بين إصبعيه وعرضه ما بين صنعاء إلى إبله فيه قدحان فضة وذهبا عدد النجوم)[٢].

ولو صحت الرواية المزعومة التي ينهى فيها الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه الناس من تزويج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه للزم منها جواز تعليم الغير للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فمن حق أي إنسان من عوام الناس حينئذ أن يقف بوجه الإمام الحسن عليه السلام وينصحه بترك هذه الصفة التي من اجلها قام أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر واشتكى منه وأمر الناس أن لا يعطوه رغبته.

(١) المعجم الكبير للطبراني ج٥ ص ١٦٦ ـ ١٦٧ ، وأيضا في كنز العمال للمتقي الهندي ج١ ص١٨٨ .

(٢) الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص٢٠٩ ، بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٦٩.

ونصيحته وتعليمه منهي عنه ومنفي بالرواية السابقة لان الرواية تنص على استحالة أن يصدر عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أي فعل أو قول يستلزم تعليمهم من قبل الغير لأنهم اعلم الأمة والأعلم لا يعلم من قبل من هو أدنى منه مرتبة.

السبب الحادي عشر: الرواية مخالفة لسيرة الأئمة عليهم السلام

أكدت سيرة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكلماتهم على أن الطريقة المثلى لتقديم النصيحة والأمر بها هي أن تتم في السر دون العلن وبهذا الصدد يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه (النصح بين الملا تقريع)[١] وقال الإمام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه (من وعظ أخاه سرا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه)[٢] وهذه الطريقة أثبتت نجاحا مبهرا في ميادين معالجة المشاكل الاجتماعية والفردية.

فقد أثبتت التجارب والسيرة العقلائية ان النصح في العلانية لا يأتي على الدوام إلا بنتائج سلبية، فالمنصوح علانية غالبا ما تأخذه العزة بالإثم ويصر على ما هو عليه، بل ربما ازداد تماديا بعد كل نصيحة تقدم له علنا، بينما النصيحة في السر غالبا ما تؤدي وتؤتي نتائج طيبة، ويكون لها وقع اشد، وقبول اكبر في نفس الشخص المنصوح.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢٠ ص٣٤١.

(٢) تحف العقول لابن شعبة الحراني ص٤٨٩.

وعلى هذا المسلك جرت سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام فحينما كانوا يرون من فرد أو مجموعة خطأ يستحق ان يذكر على الملا وينبه عليه علنا فانهم صلوات الله عليهم أجمعين يعمدون إلى التعمية على ذكر الشخص الفاعل أو القائل لذلك الخطأ.

ويكتفون بإسلوب الإشارة أو الكناية أو الحكاية عنه، ومن راجع خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيام حياته يتيقن بما قلنا.

فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يعبر بقوله ما بال قوم أو أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا فيعمي بذلك عن الشخصية الحقيقية لذلك القائل أو الفاعل للأمر الذي استحق أن يرد عليه علنا من على المنبر.

وتلك الرواية المكذوبة على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وابنه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه تغاير هذا المنهج، لانها تدعي بان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد واجه ابنه علنا بتلك الكلمات القاسية، فتكون وبحسب تلك الأحاديث السابقة شين وتقريع وتوبيخ للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لانها قد صدرت علنا.

وهذا ما لا يمكن نسبته للإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لان في توبيخ الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أذاه الذي يستتبع أذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما قد اثبتا سابقا استحالة صدوره عن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الذي لا تخالف أقواله أفعاله وهو المعصوم عن كل ذنب والمطهر من كل رجس ودنس.

ثم لماذا لم ينصح الإمام أمير المؤمنين فيما بينه وبين الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مباشرة ويطلب منه بل يأمره بترك ما هو عليه من كثرة الطلاق لو كان لهذا الأمر حقيقة.

ولو ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه طلب ذلك من دون تشهير وإعلان على المنابر لاستحال أن يعصي الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أمر أبيه، لانه صلوات الله وسلامه عليه كان أطوع الناس لأبيه واعرفهم بحقه وحرمته ووجوب طاعته، والتاريخ لم يحدثنا بقضية واحدة قد خالف فيها الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أباه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعصى أمره، فالأولى وفقا لهذا ان يطلب منه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مباشرة دون حاجة إلى ارتكاب لكل تلك المحاذير التي ذكرناها.

بالإضافة إلى ان الواجب على الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لو كانت هذه الرواية صحيحة أن يراعي مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأول مراتبه في مثل هذه الحالات هو أن يوجه الكلام إلى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مباشرة وبشكل سري عملا بمنهجهم العام في إبداء النصح للآخرين.

فان لم ينته الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ـ وحاشاه من عدم الامتثال ـ شدد عليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أكثر بان يكلمه أمام مجموعة من أهل بيته وأقربائه.

فان لم ينته تدرج أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في النصح حتى يصل إلى المرتبة النهائية وهي التشهير به بتلك الصورة الفظيعة وبتلك الكلمات القاسية، ومن غير المعقول أن تغيب مراعاة هذه الأمور البديهية على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهو اعلم الأمة وأقضاها وافقهها.

وبما ان التاريخ لم ينقل لنا نصا واحدا على إتباع أمير المؤمنين لهذه المراتب مع ابنه الحسن صلوات الله وسلامه عليه فنستطيع أن نستدل بذلك على كذب القضية من الأساس لأنها لو كانت قد صدرت من الإمام لنقلت لنا بجميع مراتبها لان الداعي إلى نقلها موجود والرواة الذين كانوا يتصيدون كل غلطة وزلة على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موجودون يتربصون بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كل زلة ليشيعوها للناس.

لان في إشاعتهم لهذه الأخبار وأمثالها فائدة مادية ومنزلة رفيعة عند الدولة الأموية والعباسية اللتين كانتا تغدق الأموال على كل من يروي مثلبة ينتقص فيها من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حتى لو كانت مكذوبة ومفتعلة.

وختاما لا يخفى على المتأمل ان كثيرا من الأسباب السابقة يمكن الاستفادة منها لرد هذه الرواية التي نحن بصدد الكلام عنها وغيرها من الروايات اللاحقة أو السابقة فنكتفي بإيرادها هنا تاركين للقارئ اللبيب تطبيقها على بقية تلك الروايات الأخرى.

الرواية الثانية

وعن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن جعفر ابن بشير، عن يحيى بن أبي العلا، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال:

(إن الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما طلق خمسين امرأة.

فقال علي صلوات الله وسلامه عليه بالكوفة فقال:

يا معشر أهل الكوفة لا تنكحوا الحسن فإنه رجل مطلاق.

فقام إليه رجل فقال:

بلى والله لننكحنه إنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن فاطمة عليها السلام فان أعجبه أمسك وإن كره طلق)[1].

وهذه الرواية تشتمل على مطلبين أولهما قوله:

(إن الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما طلق خمسين امرأة)، وهو ما قد أثبتنا كذبه في الرد على روايات أهل السنة في الفصل الثاني فراجع.

والثاني:

هو خطبة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على المنبر وقد تقدم عنها الكلام مفصلا في الرواية المتقدمة.

---

(١) الكافي للشيخ الكليني ج٦ ص٥٥ باب تطليق المرأة غير الموافقة الحديث رقم ٥.

الرواية الثالثة

عن القاضي النعمان المغربي قال: (وعن أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله وسلامه عليه أنه اجتمع يوما مع أخيه زيدا فعدا ما تزوج الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليه فأثبتا ستا وخمسين وما استكملا آخرهن)[1].

أقول: هذه الرواية باطلة لاعتبارين:

الأول: سند هذه الرواية ضعيف

لم نجد غير القاضي النعمان المغربي رحمه الله قد روى هذه الرواية، وكل من رواها غيره إنما نقلها عنه، وهو رحمه الله كما ترى قد نقل هذه الرواية من دون إسناد يذكر، ومن دون الإسناد لا يمكن إثبات أي رواية كما هو بديهي، لاسيما أمثال هذه الروايات المسيئة لكرامة وشخصية إمام معصوم مثل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وعليه تسقط هذه الرواية عن الاعتبار من حيث الإسناد.

الثاني: هل كانت مسؤوليات الإمام الباقر عليه السلام تسمح بهذا الفعل؟

المسؤوليات الجسام والمهام العظام التي كانت ملقاة على عاتق الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه كانت تحول دون انشغاله بأمثال هذه الأمور السطحية الساذجة، فبدلا من أن يجتمع الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه مع زيد بن علي رحمه الله ويشرعا في تعداد أسماء زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه

---

(١) دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي ج ٢ ص ١٩٢.

ويستغرق ذلك منهما وقت وجهد حتى انهما بعد كل ذلك الوقت والجهد لا يعدان سوى ستا وخمسين زوجة ثم يوقفهما التعب والإعياء، فبدلا من ذلك كله أليس من المهم بل الأهم أن يجتمعا لأمر أكثر خطورة واكبر أهمية فالشيعة في وقت الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه عانت من إرهاب الدولة وقسوتها ما لا يحصيه علما إلا الله سبحانه فمئات منهم في السجون مودعين، والآلاف منهم مشرد، والآلاف منهم يعاني من ضياع المال بيد الدولة الجائرة، ووطبقة واسعة من الشيعة جائعة محتاجة لا تجد ما يسد رمقها بسبب سياسة الدولة الجائرة ضدهم، وجميع الشيعة الموالين بحاجة إلى الإرشاد والتوجيه من قبل إمامهم المراقب والمشدد عليه في كل حركاته وسكناته، والكل بحاجة إلى حلول لمشاكلهم الدينية والدنيوية، والكل مطارد أو مراقب من السلطة، والدولة الجائرة آنذاك تبذل الغالي والنفيس في سبيل القضاء على مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى شخص الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه وكل أتباعه، والإمام الباقر المسؤول عن حل كل هذه المشاكل العويصة معرض عن كل هذه الآلام والماسي وجالس في بيته مع زيد بن علي يعد ويحسب زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه غير مكترث ولا مهتم بما يدور حوله، فسبحان الله ما قدروا الإمام الباقر حق قدره ولا أعطوه استحقاقه.

فالرواية إذاً فيها استخفاف بمنزلة إمامين معصومين لا نسمح ولا نقبل بالمساس بكرامتهما وقدسيتهما لمجرد ورود خبر لا سند له ولا أصل.

الرواية الرابعة

عن القاضي النعمان المغربي في كتابه دعائم الإسلام عن أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله وسلامه عليهما أنه قال:

(تزوج الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما امرأة، فأرسل إليها بمائة جارية، مع كل جارية ألف درهم)[1].

ويرد على هذه الرواية عدة أمور تمنع من الأخذ بها منها:

أولا: سند الرواية مجهول

هذه الرواية مرسلة ذكرها القاضي رحمه الله في كتابه دعائم الإسلام عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه من دون ذكر الواسطة التي نقلت هذه الرواية، ومع عدم ذكر الواسطة لا نستطيع الوثوق بمضمونها ومحتواها.

ثانيا: ليس في الرواية ما يدل على كون الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجلاً مطلاقاً

هذه الرواية حتى لو ثبتت من حيث السند والمضمون لا يلزم منها كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجلاً مطلاق فليس في الرواية ما يشير إلى ذلك من قريب ولا بعيد.

---

(١) دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي: ج ٢، ص ٢٢٢، ذكر المهور.

ثالثا: الرواية دليل براءة للإمام الحسن عليه السلام وليس العكس

هذه الرواية حتى لو ثبتت فهي اقرب شيء إلى براءته من تهمة المزواج أو المطلاق أو المذواق، لان المذواق أو من كان همه النساء لا يعطي للزواج من امرأة واحدة مائة جارية، بل العكس هو الصحيح فلو كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مذواقا لجرب هذه الجواري وتمتع بهن كما يحلو له لأنهن في ملكه وتحت تصرفه فمن غير المعقول لرجل مذواق أو همه النساء أن يبدل مائة امرأة بامرأة واحدة، فحق لهذه الرواية لو ثبتت أن تكون دليلا على براءة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مما نسب إليه من تهم باطلة وليس العكس.

رابعا: لماذا لم يذكر لنا التاريخ اسم هذه الزوجة؟

ان إعطاء هكذا مهر ضخم من قبل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه دليل على أن تلك الزوجة لها أهمية كبيرة ومنزلة اجتماعية مرموقة، لان من عادة العرب أن تعطي المهر الجسيم الفخم لمن لها منزلة تتناسب والمهر المقدم لها.

وعليه يمكن لنا ان نتسأل عن السبب الذي أدى إلى عدم نقل اسم هذه المرأة التي أمهرت بمثل هذا المال الجسيم، وكيف أمكن أن يغفل الرواة عن نقل اسمها ولا سيما أن الداعي إلى نقل الاسم موجود لان الرواية نقلت لبيان مقدار ما تم إنفاقه من قبل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كمهر عظيم لم يكن متعارفا أبدا في ذلك العصر وإلا لو كان متعارفا أن ينفق الإنسان في ذلك

العصر في مهر الزوجة ما أنفقه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لم تكن ضرورة حينئذ لنقله والتعجب منه.

فلماذا ذكرت الرواية جميع التفاصيل ابتداء من الشخص الذي أرسل المهر وهو الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وبيان عدد الجواري وبيان كم كان من الدراهم مع كل جارية ولكنها بعد كل هذه التفاصيل نسيت ذكر اسم الزوجة التي هي المحور الأساسي في هذه الرواية، فلو كانت قصة هذا المهر حقيقية لذكرت صاحبة المهر لان في ذكرها امتيازا كما أن في مهرها امتيازا.

ملاحظة أخيرة

وهذه الرواية فوق ذلك مروية ومتوافقة مع روايات أهل السنة ونظرتهم الباطلة حول عدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهي مروية بنفس هذا النص عن ابن سيرين كما نقله الهيثمي في مجمع الزوائد قال: (وعن ابن سيرين قال تزوج الحسن بن علي امرأة قال فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم)[1].

وقد استدركنا ذكرها هنا لمناسبة الشبه بين الروايتين وعليه فكل ما يرد على الرواية الشيعية يرد على رواية ابن سيرين ويضاف إلى ذلك هنا ان سيرة ابن سيرين وولائه للدولة الأموية والذي مر توضيحه في خاتمة الفصل الثاني مانع آخر يضاف إلى ما قد سبق من إشكاليات.

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي ج ٤ ص ٢٨٤.

الرواية الخامسة

عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الحسيني في كتاب التعازي: بإسناده عن الحسن بن مجاشع، عن العامري، عن أبي سلمه، عن زيد بن علي قال: تزوج الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما أربعمائة وثمان وأربعين زوجة، ما من امرأة إلا قد بذلت له من دنياها ما أمكن، فما مد إلى ذلك يدا ولا عينا)[١].

والجواب عن نسبة هكذا عدد ضخم من الزوجات للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قد مر الجواب عنه عدة مرات فلا داع لإعادته هنا[٢].

بالإضافة إلى ذلك فالرواية هذه ضعيفة لوجود جملة من الرواة المجاهيل الذين لم يرد لهم ذكر أصلا إلا في هذه الرواية الموضوعة، أمثال الحسن بن مجاشع وغيره.

بالإضافة إلى ذلك فان صاحب كتاب التعازي انفرد بذكر هذه الرواية وحده فلم يذكرها احد غيره لا من العامة ولا الخاصة وانفراده دليل على كونها من روايات الآحاد النادرة وكل رواية آحاد لا تنسجم مع الثوابت القرآنية ولا تحفظ كرامة وعزة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهي مردودة ومضروب بها عرض الجدار.

---

(١) مستدرك الوسائل للميرزا النوري ج١٤ ص٢٩٦.

(٢) راجع الوجه الثالث من وجوه الرد على الرواية السابعة المذكورة في الفصل الثاني، وأيضا السبب الثاني من أسباب عدم قبول الرواية الحادية عشر في نفس الفصل.

وبهذه المناقشة تم كل ما وقع بأيدينا من الروايات التي تحدثت عن موضوع كثرة زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وطلاقه والتي ورد ذكرها في كتب ومصادر الشيعة الإمامية، وقد تبين ولله الحمد ان هذه الروايات تشترك مع تلك الروايات التي مرت في الفصل الثاني بانها جميعا مكذوبة وباطلة ولا يمكن الوثوق بها ولا بمدلولاتها ولا تصمد أمام النقاش العلمي والموضوعي.

خاتمة هذا الفصل

بعد أن ختمنا الفصل السابق بمعرفة الزمن الدقيق لظهور فرية كون الإمام الحسن مطلاقا، وكان أواخر عمر الدولة الأموية وبداية ظهور الدولة العباسية تاريخا لظهور هذه الأكاذيب على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وإكمالا للفائدة قررنا أن نختم هذا الفصل بفائدتين مهمتين:

الأولى حول أسباب ظهور هذه الأكاذيب والأهداف التي تقف وراء اختلاق هذه الإشاعات البغيضة.

والفائدة الثانية تدور حول العدد الحقيقي لزوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فمن بعد أن فندنا كل روايات الكثرة المفرطة التي تخرج موضوع زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه عن الحد المعقول، لابد أن يكون لزوجاته حد يقبله الوجدان والتاريخ ولا يمجه الدين والعرف ولا تستقبحه الفطرة، وهذا ما سنعرفه في أثناء تناولنا لتلك الفائدة الثانية.

الفائدة الأولى: أسباب اختلاق هذه الأكاذيب على الإمام الحسن عليه السلام

من تمعن في تقييم رجال الدولة الأموية والعباسية الذين ظهرت هذه الأكاذيب على أيديهم وبإشراف منهم، ومن أطال النظر أيضا حول أساليب هؤلاء ضد معارضيهم ومن لا يتفق معهم في المبدأ والغاية، لا يجد صعوبة كبيرة في تفسير وكشف أسباب ما تم لصقه بالإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من أكاذيب واتهامات، وفيما يلي بعض لهذه الأسباب التي كان لها مدخلية كبيرة في صدور هذه الإساءة بحق سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليه.

السبب الأول: تبرير الانحطاط الأخلاقي الأموي والعباسي

كانت بداية الانحراف والانحطاط على مستوى الحاكم أو نائبه ـ إن أردنا أن نقول كلمة الحق على رغم عدم رضا الكثيرين ـ قد تزامنت مع بداية رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وليس هذا من التجني على احد من الخلق ولا هو من نسج الخيال إنما هو حقيقة تاريخية فقد اخرج ابن أبي شيبة الكوفي في كتابه المصنف: (حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن مسهر عن الشيباني عن حسان بن مخارق قال: بلغني أن عمر بن الخطاب سائر رجلا في سفر وكان صائما، فلما أفطر أهوى إلى قربة لعمر معلقة فيها نبيذ قد خضخضها البعير، فشرب منها فسكر، فضربه عمر الحد، فقال له: إنما شربت من قربتك، فقال له عمر: إنما جلدناك لسكرك)[1].

---

(١) المصنف لابن شيبة الكوفي ج٦ ص٢٠٢ في النبيذ من رأى فيه حدا، وراجع أيضا نصب الراية للزيعلي ج٤ ص١٦٢ في بيان ان عمر أقام الحد على إعرابي سكر من النبيذ.

وفي تفسير الآلوسي: (عن عبد الله بن عوف قال: أتيت باب عمر رضي الله تعالى عنه فسمعته يغني:

فكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر. أراد به جميلا الجمحي وكان خاصا به فلما استأذنت عليه قال لي: أسمعت ما قلت؟ قلت: نعم، قال: أنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم)[(١)].

ولا نريد أن نصل من خلال هاتين إلى أكثر من أن بداية التغيير والتبديل قد بدأت ولشديد الأسف مبكرا، ولكنه والحق يقال كان يمارس بشكل سري تقريبا، واليه تشير الرواية الثانية عند قول عمر بن الخطاب (أنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم) فظاهر الشريعة كان محفوظا في كثير من الأحيان.

ولكن هذا الالتزام الشديد بحفظ الظاهر مع مرور الأيام صار يفتر تدريجيا كلما ابتعد الزمان بالمسلمين حتى وصل إلى حد التجاهر شيئا فشيئا، وقضية تجاهر الوليد بن عقبة بشربه للخمر علنا في زمن ولاية عثمان بن عفان وصلاته الصبح بالناس أربع ركعات[(٢)] ولعب السحرة بين يديه بالسحر والشعوذة أشهر من أن تذكر[(٣)].

---

(١) تفسير الآلوسي ج٢١ ص٧١ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ سورة لقمان الآية رقم٦.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص ١٥٥٤ ذكره تحت الرقم٢٧٢١، المغني لعبد الله بن قدامة ج٢ ص٢٤ امامة المبتدع والفاسق والسلطان.

(٣) المحلى لابن حزم ج١١ ص٣٩٦ دليل من يقول يقتل الساحر، المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ←

وما أن وصلت السلطة إلى بني أمية حتى وصل التجاهر بالفسق والفجور حده الأقصى، فصار من يسمي نفسه بالخليفة والذي من المفترض أن يرعى أمور المسلمين، ويحافظ على عفافهم ومستواهم الديني والأخلاقي الرفيع المنسجم مع القران وأحكام الدين، هو نفسه يشترك في مجالس اللهو والطرب والغناء والفاحشة، بل أكثر من ذلك فقد كان خليفة الشيطان هذا هو من يؤسس بيوت الطرب والخمور ويبذل الأموال الطائلة في شراء الجواري المغنيات اللاتي يتمتعن بصفات وقدرات تؤهلهن ارتكاب الفجور والفاحشة، وما معاوية بن أبي سفيان بالذي يجهل أمره في هذه الميادين فقد كان يطرب من الغناء والسكر حتى يفقد اتزانه فيضرب برجليه الأرض[١]، وكان يقضي حوائج بعض الفجار مهما بلغت لا لشيء إلا لأنه مغني نظير سائب خاثر الذي كان مولى لبني ليث والذي قال عنه الطبري كان فاجرا[٢].

ولم يكن يزيد يشكل فارقا عن أبيه كيف لا وهو من تربى في وسط هذه الضحالة الفكرية والأخلاقية، بل ان يزيدا زاد على أبيه شذوذا وانحرافا وولعا بالجواري المغنيات والمخنثين من الأولاد وملاعبة القرود والفهود والكلاب، ولا نريد أن ندخل في باب نكاحه للمحارم من الأخوات والعمات فالرجل

ج١٠ ص١٨٢ باب قتل الساحر، المعجم الكبير للطبراني ج٢ ص١٧٧ جندب بن كعب الأزدي.

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص٢٤٩ ذكر نساء معاوية وولده وذكر بعض أخباره، والكامل في التاريخ ج٤ ص١٣ في ذكر بعض سيرته وأخباره وقضاته وكتابه.

(٢) راجع تفصيل قصته في تاريخ الطبري ج٤ ص٢٤٩ ذكر نساء معاوية وولده وذكر بعض أخباره.

غير خاف أمره على احد من المسلمين، وللإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في زمن معاوية وبعده أكثر من كلمة في حق يزيد منها مقولته صلوات الله وسلامه عليه لمعاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يأخذ من الناس البيعة لابنه يزيد: (... تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهي تجده باصراً، ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه)[1].

وكلما امتدت الأعوام امتدت غواية رجال السلطة واشتد استهتارهم بالقيم والأخلاق والأحكام والرموز الدينية، حتى ضرب القران على أيدي بعضهم بالسهام ومزق، وحتى وصل أمر احدهم وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك أن اشتهر باللواط، قال الذهبي: (نعم اشتهر بالخمر والتلوط)[2] واشتهر أيضا بنكاحه للمحارم قال الطبري وغيره: (فثقل الوليد على الناس ورماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه)[3] فانظر بعين الاعتبار إلى

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري تحقيق الزيني ج١ ص١٦١ قدوم معاوية المدينة، ونقله العلامة الاميني في كتابه الغدير ج١٠ ص١٦٢ فيما جاء عن الصحابة في معاوية نقله عن جمهرة الرسائل ج٢ ص٦٧.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ج٨ ص٢٩٤.

(٣) تاريخ الطبري ج٥ ص٥٣٩ في ذكر الخبر عن إفساد بني عميه هشام والوليد، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٥ ص٢٨٠ في ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

هؤلاء الفسقة الفجرة كيف بدأ أمرهم مع المعاصي والانحطاط بالسر والخفاء وتطور بإقامتهم لمجالس الفاحشة والمعصية وتحول حالهم في نهاية المطاف بالاشتهار والشذوذ الأخلاقي والجنسي حيث لم تنجوا من جرأتهم حتى محارمهم والعياذ بالله.

ولم يكن بنو العباس أفضل حالا من بني أمية، وأخبارهم المتعلقة بفساد أخلاقهم وعقائدهم وانحطاط مستواهم الديني والاجتماعي أشهر من أن نحتاج إلى ذكره وتسويد صفحات هذا الكتاب بها، وقد كتب عنها وعنهم الكثير فمن أراد استقصاء أحوالهم وانحطاط أخلاقهم فليرجع إلى كتاب العقد الفريد أو كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني وغير ذلك.

وعلى عكس ذلك كله فأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا يمثلون بسلوكهم وأفكارهم وتصرفاتهم الطرف النقيض لكل ذلك الانحلال والانحراف والانجراف الذي كان بنو العباس وبنو أمية غرقى فيه.

ففي الوقت الذي كان أولئك الطغاة يعيشون حالة الغيبوبة عن الوعي نتيجة السكر والإسراف بتعاطي الخمور، كان أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يغشى عليهم، ويغيبون عن الوعي، من شدة البكاء والخوف من الله سبحانه وتعالى.

وبينما كان أولئك الطغاة يجمعون الجواري والمخنثين والمطربين يحيون بهم ليالي المجون والإثم، كان أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يجمعون

تحت أيديهم طلبة العلم يلقون عليهم ما ورثوه عن جدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من علوم جمة ومعارف لم تكن تخرج للإنسانية لولاهم، وقد أجاد أبو فراس الحمداني في مقارنته بين بني العباس وهو شامل لبني أمية أيضا لتشابه أفعالهم وتصرفاتهم، وبين أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بقوله:

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم
يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم ... لمعشر بيعهم يوم الهياج دم
خلوا الفخار لعلامين إن سئلوا ... يوم السؤال وعمالين إن عملوا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ... ولا يضيعون حكم الله إن حكموا
تنشى التلاوة في أبياتهم سحرا ... وفي بيوتكم الأوتار والنغم
منكم علية أم منهم؟ وكان لكم ... شيخ المغنين إبراهيم أم لهم
إذا تلوا سورة غنى إمامكم ... قف بالطلول التي لم يعفها القدم
ما في بيوتهم للخمر معتصر ... ولا بيوتكم للسوء معتصم
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ... ولا يرى لهم قرد ولا حشم
الركن والبيت والأستار منزلهم ... وزمزم والصفا والحجر والحرم
وليس من قسم في الذكر نعرفه ... إلا وهم غير شك ذلك القسم[1]

ولم يكن هذا التباعد والتناقض ما بين أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وخصمائهم يريح أفراد السلطة الغارقين إلى آذانهم في الخطيئة والمنكر، فكانت كمالات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعظمة عبادتهم وكثرة تهجدهم وشدة صلتهم بالقران تجعلهم يشعرون بحقارة وتفاهة شخصياتهم الهزيلة من

(١) نقل هذه القصيدة الشيخ الاميني في كتابه الغدير ج٣ ص٤٠١ أبو فراس الحمداني شعره وترجمته.

الناحية الدينية والأخلاقية، وإحساس التناقض هذا والشعور بالحقارة أمام أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل سلاطين بني أمية والعباس هو الذي دعاهم إلى خلق كثير من المثالب والمطاعن ونسبتها إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومنها اتهامهم للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بكثرة الزواج محاولة منهم لتبرير ولعهم بالنساء والجواري والزنا بالمحارم وليصوروا للناس بان أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليسوا بأقل منهم ولعا بالنساء والجواري والتمتع بهن، بل ان حكام بني العباس وأمية معذورون في إسرافهم وانحرافهم ما دام نفس سيد شباب أهل الجنة مولعا بالنساء حاشاه.

السبب الثاني: الوقوف بوجه المد المتصاعد لحب أهل البيت عليهم السلام

لقد ذاق الناس من ظلم آل أمية وبني العباس ألوان العذاب فمنذ أن حط معاوية قدمه على دكة الحكم ومنصب رئاسة الدولة بدأت انهار الدم تجري في أرجاء ارض المسلمين، وبدأت الحسابات التي كانت لمعاوية واهل بيته وقومه الذين قمعهم الإسلام، تدخل في مرحلة التصفية من المسلمين عامة واهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خاصة، لان معاوية واهل بيته كانوا ينظرون إلى كل المسلمين بنظرة العداء والكراهية والحقد الذي لا تخبو جذوته إلا بالانتقام، وذلك لأن معاوية كان يرى فيهم قتلة جده وأخيه وخاله المقتولين يوم بدر بيد سيف الإسلام الغالب الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه لذلك حاول واهل بيته الانتقام لتلك الدماء الجاهلية من المسلمين عامة، بل

ومن الإسلام نفسه الذي حرم معاوية واهل بيته من عبادة الأصنام والزنا وشرب الخمر ووأد البنات.

ولم يكن بنو العباس بأفضل حالا من الأمويين فظلمهم أشهر من أن تقام عليه الشواهد والدلائل، حتى اشتهر على لسان الشعراء قول احدهم:

ما احسب الجور ينقضي وعلى الأمة وال من آل عباس

وهذا الجور والظلم والحيف وتضييع الحقوق وغصب الأموال وهتك الأعراض وسفك الدماء وغير ذلك من التجاوزات كانت تخلق في نفوس الناس موجة من الحنق والغيظ والغضب والكراهية تجاه كل رمز من رموز السلطة، وفي نفس الوقت تحدث تلك المظالم في نفوس الناس توجها وانشدادا نحو الطرف الآخر في الساحة الإسلامية وهو طرف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان الجميع كان يعلم بانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا يمثلون الطرف النقيض لكل من بني العباس وبني أميه وعليه فمن الطبيعي ان ينجذب الناس إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عند النفرة عن نقيضهم.

وهذا الانجذاب نحو أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل القواعد الشعبية، وتلك النفرة والكراهية لأفراد السلطتين العباسية والأموية كانت تؤرق كل من حكم باسم هاتين العائلتين، لان في تنامي محبة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتعاطف معهم خطراً كبيراً يهدد كيان الدولة وأساس بقائها، مما استدعى السلطتان إلى تكثيف الجهود وتضافرها وتكريس كل ما يلزم

من اجل إحداث نفرة في نفوس الناس تجاه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذه النفرة لا يمكن أن تحصل ما لم تشوه صورة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في أذهان العامة وهذا لا يحدث بالتالي من دون نسبة ما هو مشين ومعيب إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلذلك اختلقت روايات كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مطلاقا وانه شديد الولع بالنساء والجواري وأمثالها من الروايات الهادفة إلى إحداث تلك النفرة والبغض والكراهية في قلوب الناس، لأجل الوقوف بوجه طوفان المحبة والتعاطف مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

السبب الثالث: إظهار انَّ آل أمية والعباس وحدة متوحدة بعكس آل علي عليهم السلام

بعد أن ساد بنو أمية والعباس البلاد والعباد وصارت مقدرات المسلمين تحت تصرفهم يفعلون بها وبهم ما يحلو لهم ويطيب، عمدوا إلى تشكيل لجان شبيهة بلجان التبشير في عصرنا الحاضر مهمتها قلب الحقائق واستقصاء كل خبر وفضيلة ومنقبة لآل علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعته ومحبيه والتعامل معها على مستويين:

المستوى الأول

هو جمع كل الأحاديث التي تتحدث عن فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن ثم الإتيان بما يناقضها في اللفظ والمعنى، فوضعوا بذلك مثلبة وفرية مقابل كل حسنة ومنقبة جاءت بحقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتكثير أسانيد وطرق تلك الرواية التي ذكرت فيها المثلبة والمنقصة بحيث تبقى

الرواية الصحيحة التي تحكي فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومحاسنهم وحيدة وغريبة أمام ذلك الكم الكبير لرواية المثالب التي تم اختلاقها من قبل تلك اللجان.

لذلك صار متعارفا عند أهل الرواية إذا ما أرادوا أن يذكروا لأحد أفراد أهل البيت فضيلة أو منقبة فانهم يخلطونها بأمور تكره القارئ والسامع في أهل البيت أكثر مما تحببه فيهم.

والشواهد على هذا الأمر أكثر من أن تحصى، فكل كتب الفضائل التي كتبت بأقلام المخالفين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حينما تريد أن تترجم لحياة احد شخصيات أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فانها تبدأ بذكر بعض محاسنهم التي تجلب وللوهلة الأولى المودة والتعاطف من قبل قراء تلك الفضائل وسامعيها.

ومن ثم نراهم وفجأة ومن دون سابق إنذار يتغير لحن قولهم ونمط كلامهم فيتبعون تلك الروايات الذاكرة لمحاسنهم وجميل أفعالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بروايات وقصص أخرى تحوي مجموعة كبيرة من المثالب والمساوئ تغطي تلك المحاسن وتحول نظر القارئ والسامع من الانشداد والمحبة والتعاطف مع أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ورموزهم إلى حالة من الازدراء والنفرة والكراهة لأقوالهم وأفعالهم. واليك مثالان يوضحان هذا الذي ذكرناه:

المثال الأول: ماذا يقول ابن كثير عن السيد فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها؟

روى بن كثير في كتابه البداية والنهاية عن ابن عباس قوله: (خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأرض أربع خطوط فقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون)[١].

ثم أعقبه بحديث آخر عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين فاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران)[٢].

فهنا بين ابن كثير من خلال هذين الحديثين ان فاطمة صلوات الله وسلامه عليها أفضل نساء أهل الجنة اجمع لان الحديث قد ذكرها أولا قبل غيرها من النساء، والتقدم في الذكر يدل على التقدم في المرتبة والمنزلة وهذه صفة ومنقبة للزهراء صلوات الله وسلامه عليها ليس فوقها مرتبة وهي تشد قلوب المسلمين وتزرع في قلوب السامعين لهذه الفضيلة المحبة والمودة تجاه الصديقة فاطمة بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها.

وفضيلة فيها كل هذه الكرامة والرفعة لم ترق لابن كثير فاحتال لإخماد جذوتها وإذهاب بريقها بذكر أحاديث أخرى تشتت ذهن السامع والقارئ عن المعنى السابق، فعمد وبطريقة ملتوية إلى إثبات ان مريم بنت عمران أفضل من

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٧٢.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٧٢.

فاطمة صلوات الله وسلامه عليها فقال: (ثم يحتمل الاستثناء أن تكون مريم أفضل من فاطمة... عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون)[(١)].

ثم ينتقل ابن كثير خطوة أخرى فيذكر أحاديث ليس فيها ذكر لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها من الأساس فيقول: (عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن مرة الهمداني، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. فإنه حديث صحيح كما ترى اتفق الشيخان على إخراجه)[(٢)].

فهو كما ترى تدرج في غيه إلى ان محا ذكر فاطمة صلوات الله وسلامه عليها من قائمة الأفضلية ومن ثم شتت ذهن القارئ وحوله إلى موضوع جديد أجنبي عن المحل فأقحم ذكر عائشة إقحاما محاولة منه للوصول إلى نتيجة غير تلك التي أرادها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تفضيل ابنته فاطمة صلوات الله وسلامه عليها على سائر نساء العالمين، ثم لم يتمالك ابن كثير نفسه حتى صرح بما يدور في خاطره علنا ومن دون استحياء فقال: (وأما عائشة فإنها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه ولم يتزوج بكرا غيرها ولا يعرف في سائر النساء في هذه الأمة بل ولا في غيرها أعلم منها، ولا أفهم، وقد غار الله لها حين قال

(١) المصدر السابق ص ٧٢ ـ ٧٣.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٧٢ ـ ٧٣.

لها أهل الإفك ما قالوا فأنزل براءتها من فوق سبع سماوات وقد عمرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريبا من خمسين سنة تبلغ عنه القرآن والسنة وتفتي المسلمين وتصلح بين المختلفين وهي أشرف أمهات المؤمنين حتى خديجة بنت خويلد أم البنات والبنين في قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين)[1].

فتحولت القضية وانقلبت برمتها من فضيلة لفاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها إلى فضيلة لعائشة، واستطاع ابن كثير وبطريقة شيطانية ملتوية أن يغير تفكير القارئ والسامع من التوجه والانشداد إلى أفضلية السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وأمها السيدة خديجة بنت خويلد صلوات الله وسلامه عليها إلى أفضلية عائشة بنت أبي بكر عليهما بل على سائر نساء العالمين لمجرد ورود حديث هو للهزل اقرب منه إلى الجد، وهذا مذهب عرف به كل من شاطر ابن كثير في المذهب.

المثال الثاني: ماذا يقول الذهبي عن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه

استعمل الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء طريقة جديدة في تعريف الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه للعالم فقد مدح الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بكلمات تجذب إليه قلوب الناس وتشوقهم إلى معرفة المزيد عنه، ولكن شأنه شأن من ذكرناه سابقا لم يترك هذه الأوصاف الجميلة والألقاب الرفيعة تمر من دون إخضاعها لسياسة الإساءة وتغليفها بإخبار الكراهية والحقد ليغطي بها على تلك الفضائل الرفيعة وليفقدها معناها ويفرغها من محتواها.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٧٣ ـ ٧٤.

فحاول الذهبي ان يتبع طريقة مميزة للوصول إلى مبتغاه فذكر الألقاب الشريفة والمناقب الحميدة للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه محصورة بين بعض الألقاب والأوصاف والمناقب المكذوبة أو المشكوكة في صحتها ليخلط الأوراق على القارئ والسامع وليضيع ما هو صحيح وثابت مع ما لم يصح ولم يثبت صدقه فقال: (قال قابوس بن أبي ظبيان: عن أبيه، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرج بين فخذي الحسن، وقبل زبيبه، وقد كان هذا الإمام سيدا، وسيما، جميلا، عاقلا، رزينا، جوادا، ممدوحا، خيرا، دينا، ورعا، محتشما، كبير الشأن. وكان منكحا، مطلاقا، تزوج نحوا من سبعين امرأة، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر. عن جعفر الصادق، أن عليا قال: يا أهل الكوفة! لا تزوجوا الحسن، فإنه مطلاق، فقال رجل: والله لنزوجنه، فما رضي أمسك، وما كره طلق. قال ابن سيرين: تزوج الحسن امرأة، فأرسل إليها بمئة جارية، مع كل جارية ألف درهم)[١].

ولا يظن ظان بان الذهبي قد عجز عن إيجاد فضيلة أخرى للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه غير التي رواها بقوله (قال قابوس بن أبي ظبيان: عن أبيه، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرج بين فخذي الحسن، وقبل زبيبه) فان الرجل يعلم يقينا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعل مع الإمام الحسن في صغره مختلف وجوه الإكرام والإعزاز فلماذا يا ترى اختار الذهبي هذا الوجه

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٢٥٣.

دون غيره؟! ونحن لا نعتقد ان شخصا مثل الذهبي قد غابت عنه هذه الحقيقة، بل ما نعتقده يقينا هو ان الذهبي ما ذكر هذه الرواية إلا ليشتت بها ذكر القارئ والسامع عن الأوصاف التي ستذكر لاحقا.

لان السامع للحديث السابق يبقى ذهنه مشغولا يتصور الرسول الأعظم وهو يفرج عن ركبتي الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلى آخر الحديث، وبينما يكون ذهنه مشغولا بهذه الصور لا يحصل له توجه تام لقول الذهبي (وقد كان هذا الإمام سيدا، وسيما، جميلا، عاقلا، رزينا، جوادا، ممدوحا، خيرا، دينا، ورعا، محتشما، كبير الشأن).

ثم وحينما يبدأ السامع أو القارئ يفوق من تصوراته السابقة وينسجم مع هذه الأوصاف الجديدة الجميلة وتتشكل في قلبه جذبة محبة نحو تلك المناقب اللطيفة من وسامة وجمال وعقل ورزانة وورع وحشمة، يتبعه الذهبي بضربة أخرى قاضية تذهب من نفسه حالة الجذب والمحبة والود لصاحب هذه الصفات الحميدة، فبينما هو يصف الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بالرزانة والحشمة والعقل والورع، ينتقل مباشرة ومن دون مناسبة ليسرد أوصافا تتناقض وما ذكره سابقا فيقول (وكان منكحا، مطلاقا، تزوج نحوا من سبعين امرأة، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر. عن جعفر الصادق، أن عليا قال: يا أهل الكوفة! لا تزوجوا الحسن، فإنه مطلاق، فقال رجل: والله لنزوجنه، فما رضي أمسك، وما كره طلق. قال ابن سيرين: تزوج الحسن

امرأة، فأرسل إليها بمئة جارية، مع كل جارية ألف درهم) فأين الانسجام ما بين كونه صلوات الله وسلامه عليه محتشما وبين كونه منكحا مطلاقا؟! وأين الرزانة مع الزواج من سبعين امرأة في سنين معدودة؟! وأين هو الورع والتقوى مع إغضابه لوالده حتى اشتكاه ومنع الناس أن يزوجوه؟! وأين العقل مع إعطاء مهر لامرأة واحدة ما يكفي لتزويج عشرات من الشباب المسلم؟!.

فزج مثل هذه الأوصاف المتناقضة الغير منسجمة مع بعضها البعض عمل ليس بالساذج ولا البريء بل هو ضمن خطة مدروسة بدقة الهدف منها التغطية والتعمية على الصحيح من فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتشتيت أنظار المسلمين عن الصورة المشرقة لأهل بيت الرحمة والرفعة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

المستوى الثاني

ومن مهام اللجنة التبشيرية التي شكلت من قبل الحكومتين الأموية والعباسية، سلب فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإعطائها لرجال الدولتين الأموية والعباسية، ولصق كل نقائص خصومهم ومعارضيهم فيهم، وروايتها أيضا بطرق وأسانيد كثيرة توهم القارئ والسامع بان تلك الفضائل المسلوبة أو تلك النقائص والمساوئ المنسوبة لها حقيقة وواقعية.

ومن ضمن من تلك الأكاذيب والافتراءات التي حاولوا ولقرون طويلة تثبيتها وتركيزها في عقول الناس ان آل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعيشون فيما

بينهم حالة الانقسام والفرقة وعدم الانسجام والرضا لأحدهم على الآخر بعكس آل أمية وبني العباس الذين صورتهم الروايات الموضوعة كوحدة متوحدة منسجمة في الأفعال والأقوال والآراء، واليك بعض الشواهد على هذه الخطة الشيطانية الخبيثة.

الشاهد الأول: الإمام الحسن عليه السلام يبكي ويجادل أباه عليه السلام وأبوه يوبخه

روى الذهبي عن الواقدي الكذاب قال حدثنا ابن أبي سبرة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: (خرجنا إلى الجمل ست مئة، فأتينا الربذة، فقام الحسن، فبكى، فقال علي: تكلم ودع عنك أن تحن حنين الجارية، قال: إني كنت أشرت عليك بالمقام، وأنا أشيره الآن، إن للعرب جولة، ولو قد رجعت إليها عوازب أحلامها، قد ضربوا إليك آباط الإبل حتى يستخرجوك ولو كنت في مثل جحر ضب. قال أتراني لا أبالك كنت منتظرا كما ينتظر الضبع أللدم)[١].

فهذه الرواية المكذوبة الموضوعة والمخالفة لعصمة كل من الإمام الحسن والإمام علي صلوات الله وسلامه عليهما تريد أن تثبت ان هنالك فرقة وخلاف ما بين الأب والابن صلوات الله وسلامه عليهما وان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجل مهزوز الجنان خائف القلب لا يحب المواجهة والمقارعة ونزال الأبطال في ساحات

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٢٦١، وقريب منه ما في تاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٤٨٧، ورواه أيضا ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٦٥.

الوغى والحرب، وان الإمام أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وهو الذي يدور معه الحق والعدل والقرآن حيثما دار، هو رجل سباب فحاش لا يتورع من سب ولده المعصوم بآية التطهير وتمثيله بالجواري، وتسفيه رأيه وتوبيخه أمام عموم الناس وصعاليكهم.

ولكن حينما يأتي الدور إلى بني أمية والعباس ترى هؤلاء الرواة يعكسون الصورة بالكلية ليصوروهم أفرادا تغمرهم الألفة والمحبة والرفق والاحترام والتبجيل فيما بينهم.

وكمثال على هذه الحقيقة نذكر رواية علي بن محمد بن عبد الله ابن أبي سيف انه قال: (نظر أبو سفيان يوما إلى معاوية وهو غلام فقال لهند إن ابني هذا لعظيم الرأس وإنه لخليق أن يسود قومه فقالت هند قومه فقط ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة وكانت هند تحمل معاوية وهو صغير وتقول:

إن بني معرق كريم ... محبب في أهله حليم

ليس بفحاش ولا لئيم ... ولا بطحرور ولا سؤوم

صخر بني فهر به زعيم ... لا يخلف الظن ولا يخيم)[1]

فان أحببت فقارن وأعجب من تصويرهم لمعاملة الإمام علي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لابنه الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الخشنة المهينة، وبين تصويرهم للمعاملة الرحيمة المهذبة من قبل هند آكلة أكباد الأولياء لابنها

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٥٩ ص ٦٥ ـ ٦٦، وذكره ايضا ابن كثير في البداية والنهاية ج٨ ص١٢٦.

معاوية، وقارن بين كل من علي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ الذي سب ابنه وأهانه وجرح كرامته وبين وصفهم لمعاوية في الشعر (ليس بفحاش ولا لئيم) وقارن بين تصويرهم لمنزلة الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ عند أبيه وأهله وبين قول هند لمعاوية (محبب في أهله حليم)، وقارن أيضا بين تلك الرواية التي تصور الإمام علي صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ بالرجل الذي لا يصنع ولا يخلق الثقة في نفس ابنه فتارة يشبهه بالجارية يحن ويبكي وتارة ينتقص من نسبه ويقول له لا أبا لك، وبين فعل هند جدة الشجرة الملعونة كيف يصورونها توجد الثقة في نفس ابنها الطليق ابن الطليق وتركز فيه روح القيادة والزعامة والتقدم على كل احد.

الشاهد الثاني: الإمام الحسن عليه السلام يتمنى أن يحبس الإمام الحسين عليه السلام

عن عبد الله بن جعفر قال: (والله إني لجالس عند الحسن إذ أخذت لأقوم فجذب ثوبي، وقال: يا هناه، اجلس، فجلست، قال: إني قد رأيت رأيا وإني أحب أن تتابعني عليه. قال: قلت: ما هو؟ قال: قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها، وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسفكت فيها الدماء وقطعت فيها الأرحام، وقطعت السبل، وعطلت الفروج ـ يعني الثغور ـ فقال ابن جعفر: جزاك الله عن أمة محمد خيرا، فأنا معك، وعلى هذا الحديث، فقال الحسن: ادع لي الحسين، فبعث إلى حسين فأتاه، فقال: أي أخي، إني قد رأيت رأيا، وإني أحب أن تتابعني عليه، قال: ما

هو؟ فقص عليه الذي قال لابن جعفر، قال الحسين: أعيذك بالله أن تكذب عليا في قبره وتصدق معاوية! فقال الحسن: والله ما أردت أمرا قط إلا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممت أن أقذفك، في بيت فأطينه عليك حتى أقضي أمري، فلما رأى الحسين غضبه، قال: أنت أكبر ولد علي، وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع، فافعل ما بدا لك...)[1].

وفي هذه الرواية الأموية البغيضة التي تعكس سوء علاقة الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما أكاذيب عدة لا يمكن قبولها بحال من الأحوال، فهي من الافتراء المحض المكذب لصريح القرآن وظاهره فكل من الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما قد ثبتت عصمته فيستحيل بعد شهادة آية التطهير لهما بالكمال وإذهاب الرجس عنهما أن يخالف الحسين أخاه الحسن صلوات الله وسلامه عليه لان الخلاف من الشيطان ورجسه وهو منفي كما قدمنا، وكذلك يستحيل أن يعمد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلى سجن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيؤذي قلب الزهراء ويغضبها لان في إغضابها غضب الرحمن وهو صلوات الله وسلامه عليه مطهر عن الوقوع بمثله.

فتلخص من هذه الشواهد ان حكام الجور في الدولة الأموية والعباسية كانوا يكرسون الأموال الطائلة والجهود المتضافرة لبث واثبات

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج١٣ ص٢٦٧، تهذيب الكمال للمزي ج٦ ص٢٤٨، تهذيب التهذيب لابن حجر ج٢ ص٢٦٠.

ان أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا يعيشون حالة الاضطراب والتفكك الأسري ولا وجود للاحترام والهيبة في نمط تعاملهم الأسري، فتكون روايات زواج الإمام الحسن الكثيرة ووصفه بالمطلاق وتشهير الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه له على منبر الكوفة وتحذير الناس منه كل هذا وغيره داخلا في ضمن هذه السياسة الأموية البغيضة وشبيها بما قدمناه من أمثلة موضوعة يقصد من جميعها إهانة أهل البيت الذين رفعهم الله وطهرهم وتكريههم لقلوب الناس.

السبب الرابع: محاولة إثبات ان آل أمية والعباس أحق بالملك من آل علي عليهم السلام

كانت ولا زالت مسألة إثبات من هو الأولى بالزعامة والخلافة وإدارة شؤون الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشكلة المسلمين بجميع طوائفهم ومذاهبهم فكل مذهب أو طائفة قامت أو رغبت بالقيام وتسلم كرسي الحكم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والى وقت الناس هذا، حاولت إظهار أحقيتها وجدارتها وأفضليتها وتقدمها على غيرها، إذ بثبات الأفضلية تثبت الجدارة وبثبات الجدارة يثبت حسن تقدمها على غيرها وقبح تقدم غيرها عليها.

فأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلا كانوا يؤكدون ويتمسكون في إثبات أفضليتهم وتقدمهم على غيرهم بمسائل عديدة من قبيل الآيات الكثيرة التي وردت في حقهم وعلو منزلتهم عند ربهم إذ لولا وجود صفة القرب لما استحقوا نزول آيات القران الكريم فيهم.

واستشهدوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كذلك بالأحاديث التي سمعها ووعاها كل المسلمين الذين عايشوا وعاصروا أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا أيضا يستدلون بمواقف التضحية والجهاد والدفاع عن حياض الإسلام، ويستشهدون كذلك بالقرابة والنسب وغيرها.

واستشهد الأنصار في مرات عدة باحتوائهم الإسلام ونصرته وحمايته وتقويته والوقوف بوجه كل من أراد النيل منه ومن رمزه الأعظم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم واستقبالهم للمهاجرين بعد أن لم يجدوا الأمان ولا الترحيب وسط أهليهم وقبائلهم. واستشهد المهاجرون بسبق إسلامهم وفضل هجرتهم وخوض معارك الجهاد والدفاع عن الرسول والرسالة والبيعة تحت الشجرة وغير ذلك من أمور تارة تكون فضيلة واقعية وتارة يتصور المستشهد أنها فضيلة.

ولكن بماذا يمكن لآل أمية أن يفخروا وما هو الفعل الذي يستحق ان يذكر عند تفاضلهم مع غيرهم، فهل يتقدمون على غيرهم بوقوفهم بوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته، أم يفخرون على سائر المسلمين بحروبهم الطاحنة التي حصدت أرواح آلاف من المسلمين، أم يفخرون بقتلهم حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء وشق بطنه وإخراج كبده واكله من قبل جدتهم هند، أم يفخرون بقتلهم سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما ومن هو أفضل من حمزة بن عبد المطلب صلوات الله وسلامه عليه، أم يفخرون بكونهم أوراق الشجرة الملعونة في القرآن.

وكذا الحال بالنسبة لبني العباس غير أن بني العباس كانوا يتفاخرون على غيرهم بجدهم العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلا فاشتراكهم مع آل أمية في كثير من الأشياء التي ليس فيها فخر ولا منقبة.

ولما لم يكن لآل أمية وبني العباس ما يفتخروا به على غيرهم وبالخصوص على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه ولما لم يستطيعوا أن يرتفعوا بأفعالهم وإيمانهم لمستوى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قرروا أن ينزلوا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه إلى مستواهم بل إلى اقل من مستواهم ليستطيعوا بذلك تبرير تقدمهم عليهم.

وهذا الإنزال لأهل البيت عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها لا يتأتى لأحد من العالمين إلا باختلاق الأكاذيب التي تعارض تلك المراتب التي يفتخر بها أهل البيت على غيرهم، فلذلك اختلقوا مسألة شغف الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بكثرة الزواج والطلاق وانشغاله عن كل شيء دونهما، ليصلوا بالتالي إلى ان آل أمية وبني العباس هم الأقدر على إدارة الدولة وتمشية شؤون العباد من أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بالذات لان الحسن صلوات الله وسلامه عليه كما صوروه مشغول عن العالم وعن الإسلام ومصالحه بنزواته ورغباته لا هم له غير الزواج بالنساء وتطليقهن.

وبهذه الأسباب الأربعة ننهي الفائدة الأولى وقد تركنا أسبابا أخرى خوفا للإطالة والخروج عن الغرض المقصود.

الفائدة الثانية: القول الحسن في حقيقة عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

توصلنا إلى نتيجة عبر ما مر من صفحات هذا البحث إلى أن الدليل التاريخي يعجز عن تحديد العدد الحقيقي لزوجات الإمام الحسن صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ على النحو الدقيق أو القريب منه، لوجود التدخلات والأهواء والغايات غير النزيهة التي تلاعبت بهذه المسألة حتى أخرجتها عن الحد المقبول والمألوف.

وفي مثل هذه الحالات وحينما يكون الدليل التاريخي عاجز عن إيصال الباحث إلى الحقيقة، لابد عليه أن يسلك طرقا أخرى سواء كانت منطقية علمية أو تحليلية تاريخية للوصول من خلالها إلى الحقيقة، صحيح أن هذه الطرق سوف لن تكون بالضرورة مؤدية للمقصد المنشود ـ الحقيقة ـ على نحو تام وقطعي، إلا انها ستصل بالباحث إلى مرحلة قريبة جدا من الحقيقة وسيكون لها الرصيد الوافر من الاطمئنان بنتائجها والركون إلى لوازمها.

ولعل أوثق ما يمكن الاعتماد عليه في مثل ما نحن فيه هو الاعتماد وبالدرجة الأساس على قاعدة عقلية فطرية في نفس الوقت والقائلة بـ (دلالة الأثر على وجود المؤثر) أو كما يسميه البعض الأخر ويعبر عنه بقاعدة (دلالة المعلول على وجود العلة).

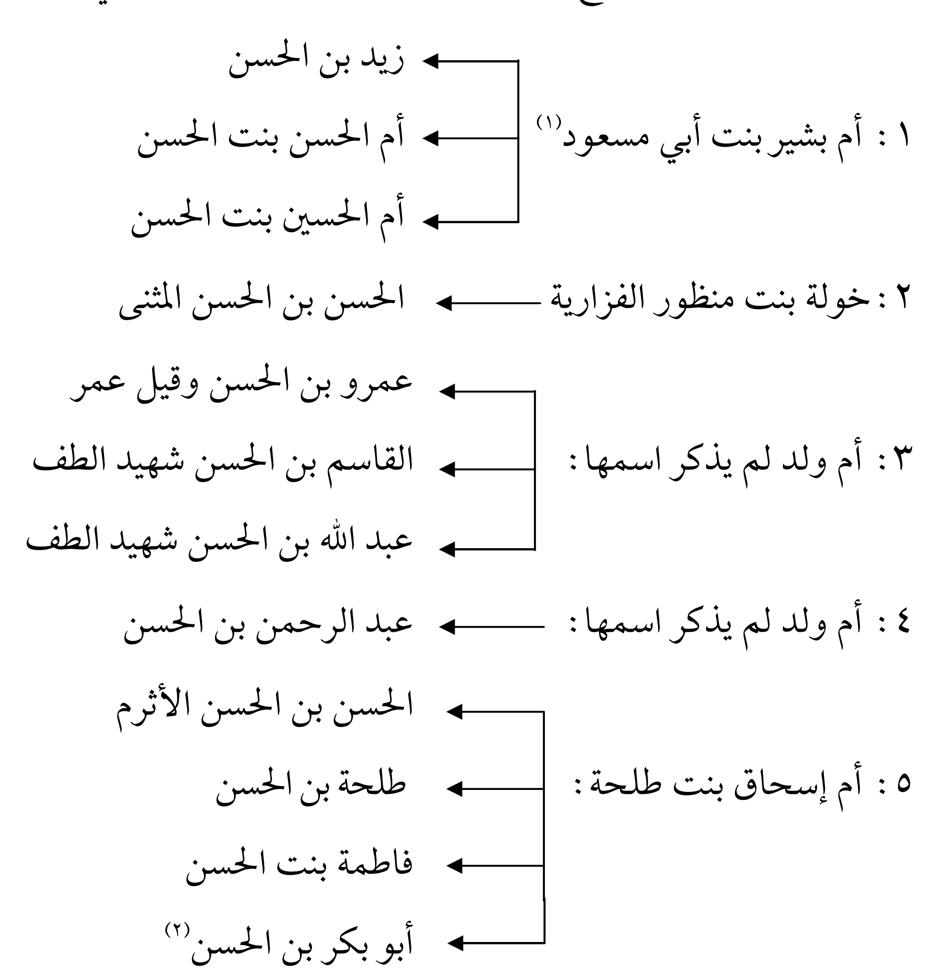
وهذه القاعدة الفطرية جليلة في نتائجها عظيمة في مؤداها اتفق على صحتها والعمل بها كل العقلاء على اختلاف أديانهم وأجناسهم وأزمنة وجودهم، فليس من إنسان عاقل على وجه الأرض حينما يرى الدخان يتصاعد من مكان بعيد عنه، لا يحكم بوجود نار في ذلك المكان هي التي سببت وجود ذلك الدخان.

وطريق الاستفادة من هذه القاعدة في بحثنا هذا يتم من خلال تقييد أنفسنا وإلزامها بقبول كل زوجة لها اثر ثابت في التاريخ عملا بقاعدة وجود الأثر يدل على وجود المؤثر، أما اللاتي لم يكن لهن اثر يدل على وجودهن فلا يمكن لنا قبول وجودهن حتى وان وجد لبعضهن اسم في النصوص التاريخية، إذ لعل إيراد أسماء كثير منهن ليس المقصود منه إثبات زوجيتها للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، بل يكون ذكرها بداعي إيصال الإساءة إليه عن طريقها وقد مرت شواهد عدة تدل على هذه الحقيقة في الفصل الثاني.

والأثر قد يكون ولدا ثبتت أو اشتهرت نسبته إلى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فيثبت لامه وجود وفقا لقاعدة وجود الأثر يدل على وجود المؤثر، وقد يكون الأثر عبارة عن فعل عظيم قامت به امرأة اشتهر عنها أنها زوجة للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كما الحال بالنسبة إلى جعدة بنت الأشعث عليها لعائن الله تترى، وقد يكون الأثر غير ذلك.

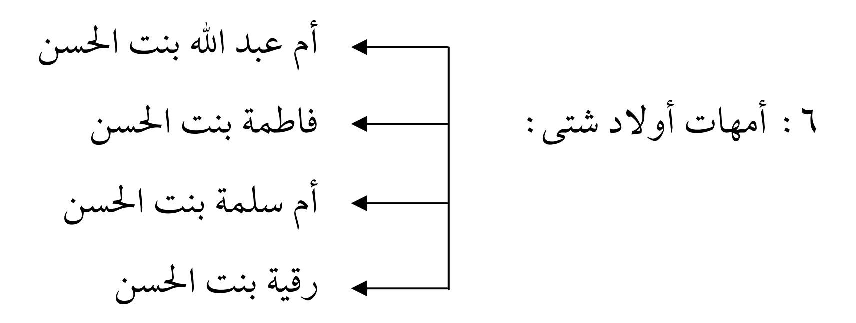
الأثر الأول: المشهور من أزواج الإمام الحسن عليه السلام واللاتي لهن أولاد

تراوح عدد أولاد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ما بين ثلاثة عشر وما بين ستة عشر ولدا بحسب ما وقع بأيدينا من مصادر تاريخية وهو كالتالي :



(١) ما سنذكره هنا من أسماء لزوجاته صلوات الله وسلامه عليه اعتمادا على رواية الشيخ المفيد في الإرشاد ج ٢ ص٢٠ ، وكتاب إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي ج ١ ص ٤١٦.

(٢) جاء ذكر أبو بكر هذا في رواية الشيخ الطبرسي فقط أما رواية الشيخ المفيد فخالية من ذكر اسمه.



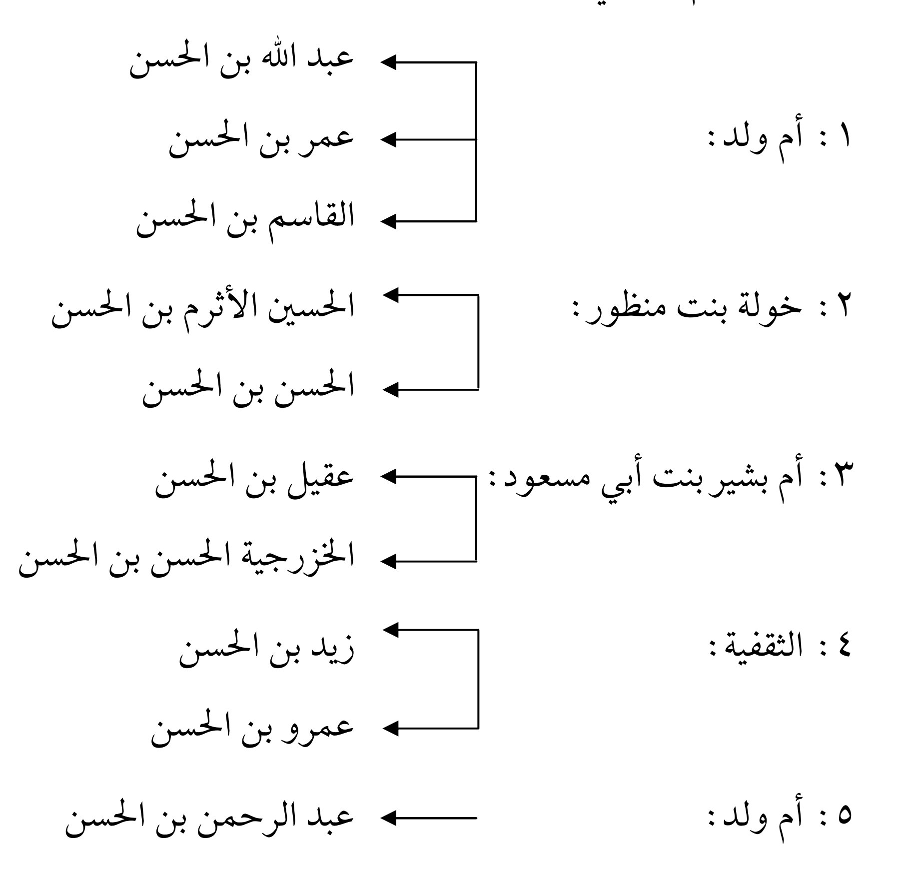
فيصبح عدد زوجاته اللاتي لهن ولد هو ثلاث من الحرائر، واثنتين من أمهات الولد وهما اللاتي ورد ذكرهن في التسلسل الثالث والرابع، ومجموعة أخرى من أمهات الولد اللاتي مجهول عددهن ومعروف عدد أولادهن وهن المذكورات في التسلسل السادس، ولا يمكن أن يتعدى عدد أمهات الأولاد في الفقرة السادسة إلى أكثر من ثلاث زوجات لان الستة أولاد في العادة يحصل وجودهم من ثلاث زوجات، وإلا فمن الوارد والمعتاد في الحياة الطبيعية للناس أن تكون زوجة واحدة كافية لإنجاب هذا العدد.

وبناء على هذا التحليل يكون عدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه هو ثماني على ابعد التقادير ثلاث حرائر وخمس من أمهات الولد، وهذه الزوجات الثمانية يمكن الجمع بينهن في زمن واحد لان أمهات الولد يجوز للمسلم الزواج منهن بالغ ما بلغ عددهن[١].

(١) قال الشيخ المفيد في المقنعة ص ٥٠٧ في كتاب النكاح والطلاق الباب التاسع العقود على الإماء ما يلي: (ولا بأس أن ينكح الحر المسلم بملك اليمين ما شاء من العدد على أربع حرائر عنده).

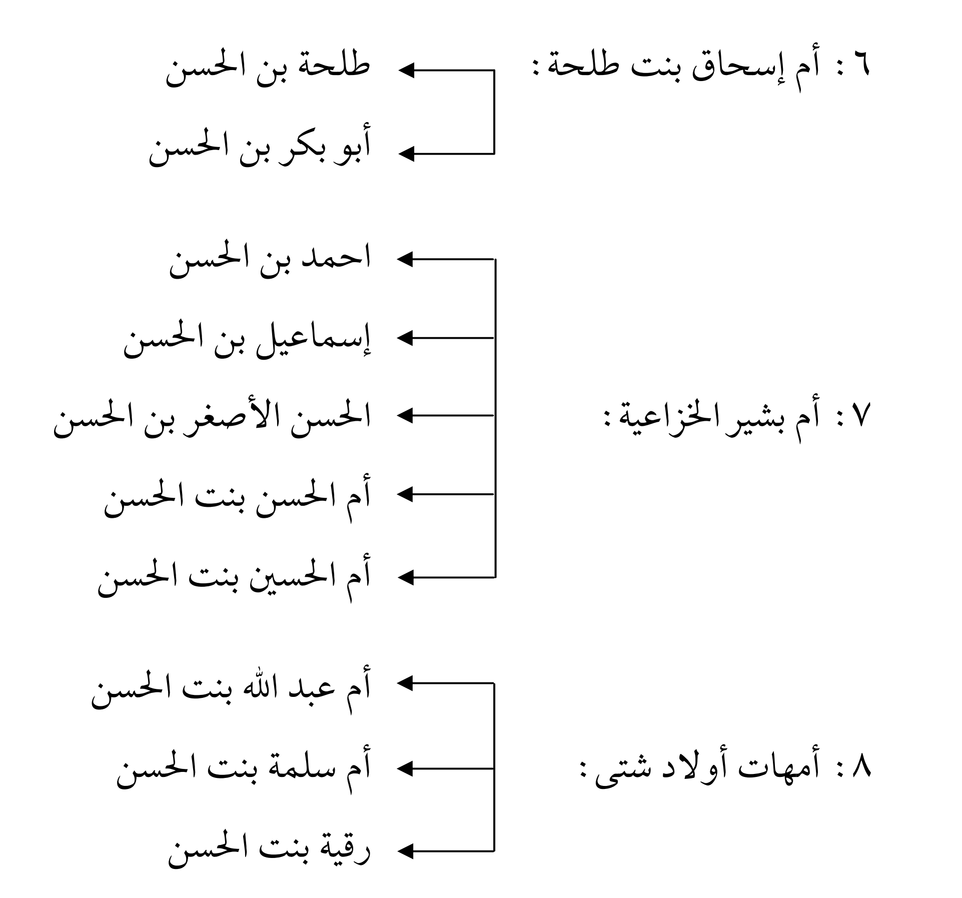
رأي ابن شهر آشوب في عدد أولاد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وأمهاتهم

قال ابن شهر آشوب: (وأولاده ثلاثة عشر ذكرا وابنة واحدة)[1] وقد ذكر أسماء أمهاتهم كالتالي:



---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٩٢، ولكن ابن شهر آشوب كما سنرى حينما يأتي ويسرد أسماء أولاده صلوات الله وسلامه عليه يذكر أكثر من ثلاثة عشر ابن وابنة، ولعله اختلطت عليه أسماء أولاد الإمام وما بين ألقابهم فلعله يذكر بعضهم باسمه ثم يذكره مرة ثانية بكنيته أو لقبه، ولا يهمنا حاليا البحث في أولاده بقدر ما يكونوا دليلا على وجود أمهاتهم وهو حاصل في رواية ابن شهر آشوب هنا سواء كان عدد أولاده ثلاثة عشر أو أكثر.



فيصبح عدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بحسب رأي ابن شهر آشوب مترددا ما بين الثماني والعشر زوجات، وهو عدد يعتبر في تلك الفترة من الزمن معتدلا جدا ومتعارفا عليه بل هو قليل فيما لو قسناه بغيره، فقد تقدم في الفصل الأول ان عمر بن الخطاب قد تزوج تسع من النساء، وعثمان بن عفان تزوج ثماني نساء وأما عبد الرحمن بن عوف فقد تزوج ست عشرة زوجة، فالحسن صلوات الله وسلامه عليه مساوي تقريبا لكل من

عمر وعثمان ويعتبر أمره هينا بالنسبة لعبد الرحمن بن عوف، فان كان صلوات الله وسلامه عليه يوصف بالمطلاق أو المزواج لمجرد انه تزوج ثماني أو عشرة نساء، فلابد أيضا أن يطلق هذا اللقب على كل من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، أما عبد الرحمن بن عوف فلابد أن نجد له اسما اكبر من المطلاق والمزواج لانه تزوج ضعف العدد.

رأي المدائني في عدد أولاد الإمام الحسن عليه السلام وأمهاتهم

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في كتابه شرح نهج البلاغة ما يلي: (قال أبو الحسن المدائني: وكان الحسن كثير التزوج[1].

١: تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية، وأمها مليكة بنت خارجة بن سنان، فولدت له الحسن بن الحسن.

٢: وتزوج أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، فولدت له ابنا سماه طلحة.

٣: وتزوج أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري ـ واسم أبى مسعود عقبة بن عمر ـ فولدت له زيد بن الحسن.

٤: وتزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس، وهي التي سقته السم.

---

(١) ذكرنا فيما سبق ان هذه العبارة من المدائني لا تثبت كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجل مزواج أو مطلاق، لان عبارة كثير التزوج لعلها ناظرة الى ما هو اقل منها فمن يكون صاحب عشرة زوجات أو ثمانية يصح وصفه بانه كثير التزويج بالنسبة لصاحب الواحدة أو الثنتين ولكن نفس هذا المتزوج من ثمانية أو عشرة إذا قسناه بمن تزوج العشرين أو التسعة عشر زوجة فانه يكون قليل وذاك هو المكثر، إذا فالقضية تبقى قضية نسبية، فتأمل.

٥ : وتزوج هند ابنة سهيل بن عمرو.

٦ : وحفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر.

٧ : وتزوج امرأة من كلب.

٨ : وتزوج امرأة من بنات عمرو بن أهتم المنقري.

٩ : وامرأة من ثقيف، فولدت له عمرا.

١٠ : وتزوج امرأة من بنات علقمة ابن زرارة.

١١ : وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة، فقيل له: إنها ترى رأى الخوارج، فطلقها، وقال: إني أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم.

١١ : وخطب إلى رجل فزوجه، وقال له: إني مزوجك، وأعلم أنك ملق طلق غلق، ولكنك خير الناس نسبا، وأرفعهم جدا وأبا)[١].

فيكون كل ما قدر المدائني على إحصائه هو إحدى عشر زوجة لا غير، وهذا العدد وان كان قريبا من الأرقام التي وصلنا إليها سابقا وهو كذلك رقم مقبول وطبيعي جدا بالنسبة لتلك العصور، ولكننا مع ذلك لا نقر له بكل ما ذكر من الزوجات، لان بعض اللاتي ذكرهن قد أثبتنا سابقا كذب الروايات

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢١ ترجمة الحسن بن علي وذكر بعض أخباره، ولكنها مذكورة بلا ترقيم لأننا إنما رقمنا عدد زوجاته صلوات الله وسلامه عليه لأجل تسهيل الأمر على القارئ الكريم.

التي نقلت أمر تزويجهن من قبل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، مثل هند ابنة سهيل بن عمرو[١]، وأيضا حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر[٢]، وكذلك تلك التي هي من آل شيبان[٣].

وأما التي قال أبوها للإمام صلوات الله وسلامه عليه (إني مزوجك، وأعلم أنك ملق طلق غلق) فهي متحدة مع خولة بنت منظور قال محمد بن سيرين: (خطب الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما إلى منظور بن ريان ابنته خولة، فقال: والله إني لأنكحك وإني لأعلم أنك غلق طلق ملق غير أنك أكرم العرب بيتا وأكرمهم نفسا، فولد منها الحسن بن الحسن)[٤]، فيكون تكرار اسمها من قبل المدائني غلط لا يؤخذ به.

فإذا حذفنا هذه الأربع نسوة من رواية المدائني فلا يبقى إلا سبع منهن، وهو عدد مقبول أيضا ومتقارب لما ذكره الشيخ المفيد والشيخ الطبرسي رحمهما الله تعالى.

---

(١) ثبت في الفصل الثاني عند مناقشتنا للرواية الثالثة كذب تزويجها من قبل الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) ثبت أيضا في الفصل الثاني عند الرد على الرواية الثامنة كذب زواجها منه عليه السلام.

(٣) أثبتنا كذب زواج الإمام صلوات الله وسلامه عليه منها في أثناء ردنا على الرواية الثانية في الفصل الثاني.

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج٣ ص١٩٩، وراجع أيضا المعجم الكبير للطبراني ج٣ ص٢٧ في بقية اخبار الحسن بن علي، وراجع أيضا تهذيب الكمال للمزي ج٦ ص٢٣٦ في الحسن بن علي بن أبي طالب.

فتلخص من الروايات الثلاث المتقدمة ان عدد زوجات الإمام الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما اللاتي ثبت لهن الولد يتراوح ما بين السبع زوجات والعشر، وهو كما كررناه مرارا عدد طبيعي جدا بالقياس إلى الزمن الذي عاش فيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وكذلك هو طبيعي جدا بالقياس إلى غيره من الصحابة والتابعين الذين عاصرهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، بل انه صلوات الله وسلامه عليه يعدُّ مقلا فيما لو قسناه بغيره.

الأثر الثاني: أزواجه اللاتي ثبت لهن فعل اشتهرن به تاريخيا

لم نجد فيمن ذكر لهن التاريخ فعلا يعتد به غير اثنتين ممن يمكن أن تطبق عليهن قاعدة وجود الأثر يدل على وجود المؤثر، وهاتان المرأتان هما كل من:

أولا: رملة [1] أم القاسم بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه

وهي التي اشتهر عنها عدة من المواقف المشرفة والبطولية أثناء حضورها الفاعل في معركة الطف ومسيرة السبايا نحو الشام.

فيكون فعلها هذا دليلا على وجودها، بالإضافة إلى أنها قد ذكرت أيضا في زوجات الإمام صلوات الله وسلامه عليه اللاتي ثبت أن لهن ولد، فيكون وجودها قطعي ثابت بقرينتين وأثرين.

---

(١) قيل في اسم أم القاسم بن الحسن صلوات الله وسلامه عليهما عدة آراء، ورملة هو أشهرها على لسان الخطباء وعامة الناس.

ثانيا: جعدة بنت الأشعث لعنهما الله تعالى

قد اشتهر عند الخاصة والعامة أن جعدة بنت الأشعث لعنها الله قد نفذت مؤامرة قتل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بالسم، بتحريض من معاوية بن سفيان لعنه الله، وفي هذا الصدد يقول الشيخ المفيد أعلى الله درجته: (ولما استقر الصلح بين الحسن صلوات الله عليه وبين معاوية على ما ذكرناه، خرج الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلى المدينة فأقام بها كاظما غيظه، لازما منزله، منتظرا لأمر ربه جل اسمه، إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته وعزم على البيعة لابنه يزيد، فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس ـ وكانت زوجة الحسن صلوات الله وسلامه عليه ـ من حملها على سمه، وضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد، وأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السم، فبقي صلوات الله وسلامه عليه مريضا أربعين يوما، ومضى صلوات الله وسلامه عليه لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة، فكانت خلافته عشر سنين، وتولى أخوه ووصيه الحسين صلوات الله وسلامه عليه غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رحمة الله عليها بالبقيع)[1].

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: (وقال قتادة وأبو بكر أحمد بن حفص سم الحسن بن على سمته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي وقالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها)[2].

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١٥ في الهدنة بين الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ومعاوية.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٣٨٩.

وقال ابن الأثير: (وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم فكان توضع تحته طست وترفع أخرى نحو أربعين يوما فمات منه ولما اشتد مرضه قال لأخيه الحسين رضي الله عنهما يا أخي سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثل هذه إني لأضع كبدي)[١].

فالإجماع حاصل من قبل المؤرخين على ان لجعدة بنت الأشعث أخزاها الله مثل هذا الأثر السيئ، وهو في مثل بحثنا كاف لإثبات زواجها من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فيصبح بذلك عدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يتراوح إلى الآن ما بين الثمانية والإحدى عشر زوجة.

هذا كل ما يمكن إثباته للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من الزوجات وكل من قال بأكثر من ذلك بغير دليل فهو مفتر على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مكذب للحقائق لا يؤخذ بقوله ولا ادعائه.

وبهذا ينتهي هذا الكتاب الموسوم بالقول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على نبينا الكريم واله الطيبين الطاهرين ولا سيما قائمهم بقية الله في أرضه وحجته على عباده، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم والناصبين لهم الحرب من الأولين والآخرين.

من داخل حرم مولانا الشهيد الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما

الشيخ وسام برهان البلداوي

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ١٥.

المصادر

١. القرآن الكريم، كتاب الله المنزل.

حرف الألف

٢. أعيان الشيعة المؤلف: السيد محسن الأمين، الوفاة: ١٣٧١، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت — لبنان.

٣. الأدب المفرد المؤلف: البخاري، الوفاة: ٢٥٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت — لبنان.

٤. الإصابة، المؤلف: ابن حجر، الوفاة: ٨٥٢، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت.

٥. الأخبار الطوال، المؤلف: الدينوري، الوفاة: ٢٨٢، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٩٦٠، الناشر: دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه / منشورات شريف الرضي.

٦. الاستيعاب، المؤلف: ابن عبد البر، الوفاة:،٤٦٣، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢،المطبعة: بيروت - دار الجيل، الناشر: دار الجيل.

٧. انساب الأشراف، المؤلف: البلاذري، الوفاة: ٢٧٩، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت — لبنان.

٨. الإرشاد، المؤلف: الشيخ المفيد، الوفاة: ٤١٣ ،تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٩. إعلام الورى بأعلام الهدى، المؤلف: الشيخ الطبرسي، الوفاة: ٥٤٨، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤١٧، المطبعة: ستارة — قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة.

١٠. الأعلام، المؤلف: خير الدين الزركلي، الوفاة: ١٤١٠ ،الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: أيار - مايو ١٩٨٠ ،الناشر: دار العلم للملايين - بيروت — لبنان.

١١. أحاديث أم المؤمنين عائشة، المؤلف: السيد مرتضى العسكري، الوفاة: معاصر ،الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٤ م، المطبعة: صدر، الناشر: التوحيد للنشر.

١٢. الاستذكار، المؤلف: ابن عبد البر، الوفاة: ٤٦٣ ،تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ٢٠٠٠م، المطبعة: بيروت - دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية.

١٣. إسعاف المبطأ برجال الموطأ، المؤلف: جلال الدين السيوطي، الوفاة: ٩١١، تحقيق: موفق فوزي جبر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠، المطبعة: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت، الناشر: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت.

١٤. الأنساب، المؤلف: السمعاني، الوفاة: ٥٦٢، تقديم وتعليق: عبد الله عمر

البارودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، الناشر: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان.

١٥. الإمامة والسياسة،المؤلف: ابن قتيبة الدينوري، الوفاة: ٢٧٦، تحقيق: طه محمد الزيني، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

١٦. اختيار معرفة الرجال، المؤلف: الشيخ الطوسي، الوفاة: ٤٦٠، تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادي تحقيق: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: ١٤٠٤،المطبعة: بعثت — قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٧. كتاب الأربعين، المؤلف: محمد طاهر القمي الشيرازي، الوفاة: ١٠٩٨، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨، المطبعة: أمير، الناشر: المحقق.

١٨. أسد الغابة، المؤلف: ابن الأثير، الوفاة: ٦٣٠، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت — لبنان.

حرف الباء

١٩. البداية والنهاية، المؤلف: ابن كثير، الوفاة: ٧٧٤، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت — لبنان.

٢٠. بدائع الصنائع، المؤلف: أبو بكر الكاشاني، الوفاة: ٥٨٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م، الناشر: المكتبة الحبيبية — باكستان.

٢١. بحار الأنوار، المؤلف: العلامة المجلسي، الوفاة: ١١١١، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت — لبنان.

حرف التاء

٢٢. تاريخ اليعقوبي، المؤلف: اليعقوبي، الوفاة: ٢٨٤، الناشر: دار صادر - بيروت – لبنان.

٢٣. تاريخ الطبري، المؤلف: الطبري، الوفاة: ٣١٠، تحقيق: مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، ملاحظات: قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة للّهبريللّه بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩م.

٢٤. تهذيب التهذيب، المؤلف: ابن حجر، الوفاة: ٨٥٢، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٢٥. تاريخ مدينة دمشق، المؤلف: ابن عساكر، الوفاة: ٥٧١، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٥، المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٢٦. تهذيب الكمال، المؤلف: المزي، الوفاة: ٧٤٢، تحقيق: تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٦ - ١٩٨٥ م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان.

٢٧. ترجمة الإمام الحسن (ع)، المؤلف: ابن عساكر، الوفاة: ٥٧١، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م، الناشر: مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر - بيروت – لبنان.

٢٨. ترجمة الإمام الحسن (ع)، المؤلف: من طبقات ابن سعد، الوفاة: ٢٣٠، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦، المطبعة: ستاره – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم.

٢٩. التاريخ الكبير، المؤلف: البخاري، الوفاة: ٢٥٦، الناشر: المكتبة الإسلامية - ديار بكر – تركيا.

٣٠. تاج العروس، المؤلف: الزبيدي، الوفاة: ١٢٠٥، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٤م، المطبعة: دار الفكر — بيروت، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت.

٣١. تمام المنة، المؤلف: محمد ناصر الألباني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٩،الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، المكتبة الإسلامية - عمان — الأردن، ملاحظات: طبعة جديدة منقحة ومزيدة / الطبعة الأولى ١٣٧٣.

٣٢. تعجيل المنفعة، المؤلف: ابن حجر، الوفاة: ٨٥٢، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت — لبنان.

٣٣. الكتاب: تفسير ابن كثير ،المؤلف: ابن كثير، الوفاة: ٧٧٤، تحقيق: تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان، ملاحظات: تمتاز هذه الطبعة بالمراجعة والتنقيح والتنضيد الجديد وقد قام بفهرسة الأحاديث النبوية مكتب التحقيق بدار المعرفة.

٣٤. تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الوفاة: ١٣٧٦، تحقيق: ابن عثيمين، سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠٠م، المطبعة: بيروت - مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٣٥. تحفة الفقهاء، المؤلف: السمرقندي، الوفاة: ٥٣٩، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان.

٣٦. تاريخ الإسلام، المؤلف: الذهبي، الوفاة: ٧٤٨، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٩٨٧م، المطبعة: لبنان/ بيروت - دار الكتاب العربي. الناشر: دار الكتاب العربي.

٣٧. تاريخ بغداد، المؤلف: الخطيب البغدادي، الوفاة: ٤٦٣، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٧ م،

الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٣٨. الثقات، المؤلف: ابن حبان، الوفاة: ٣٥٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٣، المطبعة: مجلس دائرة المعارف العثمانية . بحيدر آباد الدكن الهند، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية.

٣٩. تقريب التهذيب، المؤلف: ابن حجر،الوفاة: ٨٥٢، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٥ – ١٩٩٥ م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ملاحظات: طبعة مقابلة على نسخة بخط المؤلف وعلى تهذيب التهذيب وتهذيب الكمال.

٤٠. تفسير الرازي، المؤلف: الرازي، الوفاة: ٦٠٦، الطبعة: الثالثة.

٤١. تفسير القرطبي، المؤلف: القرطبي، الوفاة: ٦٧١، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٤٢. تخريج الأحاديث والآثار، المؤلف: الزيلعي، الوفاة: ٧٦٢، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤، المطبعة: الرياض – دار ابن خزيمة، الناشر: دار ابن خزيمة.

٤٣. تذكرة الفقهاء (ط.ج)، المؤلف: العلامة الحلي، الوفاة: ٧٢٦، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: محرم ١٤١٤، المطبعة: مهر – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم.

٤٤. تحف العقول، المؤلف: ابن شعبة الحراني، الوفاة: ق ٤، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤ – ١٣٦٣ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٥. تفسير الآلوسي، المؤلف: الآلوسي، الوفاة: ١٢٧٠.

حرف الثاء

٤٦. الثقات، المؤلف: ابن حبان، الوفاة: ٣٥٤، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند السنة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٣، المطبعة: مجلس دائرة المعارف العثمانية . بحيدر آباد الدكن الهند، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية.

حرف الجيم

٤٧. الجرح والتعديل، المؤلف: الرازي، الوفاة: ٣٢٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧١ – ١٩٥٢ م، المطبعة: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
ملاحظه: عن النسخة المحفوظة في كوپريلي (تحت رقم ٢٧٨) وعن النسخة المحفوظة في مكتبة مراد ملا (تحت رقم ١٤٢٧) وعن النسخة المحفوظة في مكتبة دار الكتب المصرية (تحت رقم ٨٩٢).

٤٨. جامع البيان، المؤلف: إبن جرير الطبري، الوفاة: ٣١٠، تحقيق: تقديم: الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، سنة الطبع: ١٤١٥ – ١٩٩٥ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٤٩. الجامع الصغير، المؤلف: جلال الدين السيوطي، الوفاة: ٩١١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠١ – ١٩٨١ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

حرف الحاء

٥٠. الحدائق الناضرة، المؤلف: المحقق البحراني، الوفاة: ١١٨٦، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قام بنشره: الشيخ علي الآخوندي.

حرف الخاء

٥١. خلاصة الأقوال، المؤلف: العلامة الحلي، الوفاة: ٧٢٦، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهه.

حرف الدال

٥٢. الدر المنثور، المؤلف: جلال الدين السيوطي، الوفاة: ٩١١، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت — لبنان.

٥٣. الديباج على مسلم، المؤلف: جلال الدين السيوطي، الوفاة: ٩١١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦ - ١٩٩٦ م، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية.

٥٤. دعائم الإسلام، المؤلف: القاضي النعمان المغربي، الوفاة: ٣٦٣، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، سنة الطبع: ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م، الناشر: دار المعارف — القاهرة.

حرف الراء

٥٥. رجال النجاشي، المؤلف: النجاشي، الوفاة: ٤٥٠، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤١٦، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٥٦. رسائل المرتضى، المؤلف: الشريف المرتضى، الوفاة: ٤٣٦، تقديم: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: ١٤٠٥، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء — قم، الناشر: دار القرآن الكريم — قم.

حرف السين

٥٧. سير أعلام النبلاء، المؤلف: الذهبي، الوفاة: ٧٤٨، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط / تحقيق: حسين الأسد، الطبعة: التاسعة، سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٣ م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت — لبنان.

٥٨. الكتاب: السيرة النبوية، المؤلف: ابن هشام الحميري، الوفاة: ٢١٨، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع: ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م، المطبعة: المدني — القاهرة، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده — بمصر.

٥٩. السيرة النبوية، المؤلف: ابن كثير، الوفاة: ٧٧٤، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، سنة الطبع: ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان.

٦٠. السيرة الحلبية، المؤلف: الحلبي، الوفاة: ١٠٤٤، سنة الطبع: ١٤٠٠، المطبعة: بيروت - دار المعرفة، الناشر: دار المعرفة.

٦١. السنن الكبرى، المؤلف: البيهقي، الوفاة: ٤٥٨، الناشر: دار الفكر.

٦٢. سنن النسائي، المؤلف: النسائي، الوفاة: ٣٠٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٤٨ - ١٩٣٠ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان.

٦٣. السرائر، المؤلف: ابن إدريس الحلي، الوفاة: ٥٩٨، تحقيق: لجنة التحقيق، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠، المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامى، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

حرف الشين

٦٤. شرح اللمعة، المؤلف: الشهيد الثاني، الوفاة: ٩٦٦، تحقيق: السيد محمد كلانتر، الطبعة: الأولى — الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٦ — ١٣٩٨، الناشر: منشورات جامعة النجف الدينية.

٦٥. الشرح الكبير، المؤلف: عبد الرحمن بن قدامه، الوفاة: ٦٨٢، الطبعة: جديدة بالأوفست، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت — لبنان.

٦٦. شرح نهج البلاغة، المؤلف: ابن أبي الحديد، الوفاة: ٦٥٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧٨ - ١٩٥٩ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦٧. شرح مسلم، المؤلف: النووي، الوفاة: ٦٧٦، سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت — لبنان.

٦٨. شرح الأخبار، المؤلف: القاضي النعمان المغربي، الوفاة: ٣٦٣، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤، المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

حرف الصاد

٦٩. صحيح البخاري، المؤلف: البخاري، الوفاة: ٢٥٦، سنة الطبع: ١٤٠١ - ١٩٨١ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٠. الصحاح، المؤلف: الجوهري، الوفاة: ٣٩٣، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت — لبنان.

٧١. صحيح مسلم، المؤلف: مسلم النيسابوري، الوفاة: ٢٦١، الناشر: دار الفكر - بيروت — لبنان، ملاحظات: طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة.

حرف الضاد

٧٢. الضعفاء الصغير، المؤلف: البخاري، الوفاة: ٢٥٦، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٦ — ١٩٨٦م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان.

حرف الطاء

٧٣. الطبقات الكبرى، المؤلف: محمد بن سعد، الجزء: ١، الوفاة: ٢٣٠، المطبعة: دار صادر – بيروت، الناشر: دار صادر – بيروت.

حرف العين

٧٤. الكتاب المقدس (العهد القديم)، المؤلف: الكنيسة، الوفاة: معاصر، سنة الطبع: ١٩٨٠، الناشر: دار الكتاب المقدس.

٧٥. الكتاب المقدس (العهد الجديد)، المؤلف: الكنيسة، الوفاة: معاصر، سنة الطبع: ١٩٨٠، الناشر: دار الكتاب المقدس.

٧٦. العجاب في بيان الأسباب، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، الوفاة: ٨٥٢، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨ – ١٩٩٧م، المطبعة: السعودية – دار ابن الجوزي، الناشر: دار ابن الجوزي.

٧٧. عيون الحكم والمواعظ، المؤلف: علي بن محمد الليثي الواسطي، الوفاة: ق ٦، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

٧٨. عدة الأصول (ط.ج)، المؤلف: الشيخ الطوسي، الوفاة: ٤٦٠، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤١٧ – ١٣٧٦ ش، المطبعة: ستارة – قم.

٧٩. عدة الأصول (ط.ق)، المؤلف: الشيخ الطوسي، الوفاة: ٤٦٠، تحقيق: محمد مهدي نجف، المطبعة: مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، وبذيله الحاشية الخليلية للشيخ خليل بن الغازي القزويني ١٠٠١ – ١٠٨٩ هـ.

حرف الغين

٨٠. الغدير، المؤلف: الشيخ الأميني، الوفاة: ١٣٩٢، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت — لبنان، عني بنشره الحاج حسن ايراني صاحب دار الكتاب العربي - بيروت — لبنان.

٨١. الغارات، المؤلف: إبراهيم بن محمد الثقفي، الوفاة: ٢٨٣، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، ملاحظات: طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن.

حرف الفاء

٨٢. فقه السنة، المؤلف: الشيخ سيد سابق، الوفاة: معاصر، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت — لبنان.

٨٣. فتح الباري، المؤلف: ابن حجر، الوفاة: ٨٥٢، مطبعة: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت — لبنان، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت — لبنان.

٨٤. الفوائد الرجالية، المؤلف: السيد بحر العلوم، الوفاة: ١٢١٢، تحقيق: تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: آفتاب، الناشر: مكتبة الصادق — طهران.

٨٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: المناوي، الوفاة: ١٠٣١، تحقيق: تصحيح أحمد عبد السلام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٤ م، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

حرف الكاف

٨٦. الكتاب المقدس تحت المجهر، المؤلف: عودة مهاوش الأردني، الوفاة: معاصر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢، المطبعة: الصدر — قم، الناشر: مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة — إيران.

٨٧. الكافي، المؤلف: الشيخ الكليني، الوفاة: ٣٢٩، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

٨٨. الكامل في التاريخ، المؤلف: ابن الأثير، الوفاة: ٦٣٠، سنة الطبع: ١٣٨٦ – ١٩٦٦م، المطبعة: دار صادر – دار بيروت، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر.

٨٩. كشاف القناع، المؤلف: البهوتي، الوفاة: ١٠٥١، تقديم: كمال عبد العظيم العناني / تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨ – ١٩٩٧ م، الناشر: منشورات محمد علي بيضون.

٩٠. كنز العمال، المؤلف: المتقي الهندي، الوفاة: ٩٧٥، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

٩١. كتاب الصلاة، المؤلف: السيد الخوئي، الوفاة: ١٤١١، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤١٠، المطبعة: صدر – قم، الناشر: دار الهادي للمطبوعات – قم.

٩٢. الكامل، المؤلف: عبد الله بن عدي، الوفاة: ٣٦٥، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: محرم ١٤٠٩ – ١٩٨٨ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٩٣. الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، المؤلف: الذهبي، الوفاة: ٧٤٨، قابلها بأصل مؤلفيهما وقدم لهما وعلق عليهما: محمد عوامة (دار القبلة للثقافة الاسلامية – جدة) وخرج نصوصهما: أحمد محمد نمر الخطيب (مؤسسة علوم القرآن – جدة)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣ – ١٩٩٢ م، الناشر: دار القبلة للثقافة الاسلامية – جدة / مؤسسة علوم القرآن – جدة.

حرف اللام

٩٤. لسان الميزان، المؤلف: ابن حجر، الوفاة: ٨٥٢، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٩٠ – ١٩٧١ م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٩٥. لسان العرب، المؤلف: ابن منظور، الوفاة: ٧١١، سنة الطبع: محرم ١٤٠٥، الناشر: نشر أدب الحوزة – قم – ايران.

حرف الميم

٩٦. مستدرك الوسائل، المؤلف: الميرزا النوري، الوفاة: ١٣٢٠، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى المحققة، سنة الطبع: ١٤٠٨ – ١٩٨٧ م، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – بيروت – لبنان.

٩٧. المبسوط، المؤلف: الشيخ الطوسي، الوفاة: ٤٦٠، تصحيح وتعليق: السيد محمد تقي الكشفي، سنة الطبع: ١٣٨٧، المطبعة: المطبعة الحيدرية – طهران، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفري.

٩٨. كتاب المحبر، المؤلف: محمد بن حبيب البغدادي، الوفاة: ٢٤٥، سنة الطبع: ذي القعدة ١٣٦١، المطبعة: مطبعة الدائرة.

٩٩. المهذب البارع، المؤلف: ابن فهد الحلي، الوفاة: ٨٤١، تحقيق: الشيخ مجتبى العراقي، سنة الطبع: غرة رجب المرجب ١٤٠٧، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٠٠. المجموع، المؤلف: محيى الدين النووي، الجزء: ١، الوفاة: ٦٧٦، الناشر: دار الفكر.

١٠١. المعجم الكبير، المؤلف: الطبراني، الوفاة: ٣٦٠، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٠٢. مسند احمد، المؤلف: احمد بن حنبل، الوفاة: ٢٤١، الناشر: دار صادر - بيروت – لبنان.

١٠٣. ميزان الاعتدال، المؤلف: الذهبي، الوفاة: ٧٤٨، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٢ - ١٩٦٣ م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت – لبنان.

١٠٤. معجم المطبوعات العربية، المؤلف: اليان سركيس، الوفاة: ١٣٥١، سنة الطبع: ١٤١٠، المطبعة: بهمن – قم، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم المقدسة.

١٠٥. الاعتبار، المؤلف: ابن أبي الدنيا، الوفاة: ٢٨١، تحقيق: د . نجم عبد الرحمن خلف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار البشير – عمان.

١٠٦. كتاب المجروحين، المؤلف: ابن حبان، الوفاة: ٣٥٤، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ملاحظات: توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع - عباس أحمد الباز - مكة المكرمة.

١٠٧. المحلى، المؤلف: ابن حزم، الوفاة: ٤٥٦، الناشر: دار الفكر، ملاحظات: طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة كما قوبلت على النسخة التي حققها الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر.

١٠٨. مجمع الزوائد، المؤلف: الهيثمي، الوفاة: ٨٠٧، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

١٠٩. المواقف، المؤلف: الإيجي، الوفاة: ٧٥٦، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٧م، المطبعة: لبنان - بيروت - دار الجيل، الناشر: دار الجيل.

١١٠. مناقب آل أبي طالب، المؤلف: ابن شهر آشوب، الوفاة: ٥٨٨، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م،

المطبعة: الحيدرية – النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف.

١١١. مبادئ الوصول، المؤلف: العلامة الحلي، الوفاة: ٧٢٦، إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: رمضان ١٤٠٤، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر – مكتب الإعلام الإسلامي.

١١٢. المحصول، المؤلف: الرازي، الوفاة: ٦٠٦، تحقيق: دكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٢، المطبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

١١٣. مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى الموصلي، الجزء: ١، الوفاة: ٣٠٧، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث.

١١٤. المصنف، المؤلف: عبد الرزاق الصنعاني، الوفاة: ٢١١، تحقيق: عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن، الأعظمي.

١١٥. كتاب المنمق، المؤلف: محمد بن حبيب البغدادي، الوفاة: ٢٤٥، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، المطبعة: نسخة مخطوطة.

١١٦. مجمع البحرين، المؤلف: الشيخ الطريحي، الوفاة: ١٠٨٥، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ – ١٣٦٧ ش، الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

١١٧. ميزان الحكمة، المؤلف: محمد الريشهري، الوفاة: معاصر، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث، ملاحظات: التنقيح الثاني: ١٤١٦.

١١٨. مشاهير علماء الأمصار، المؤلف: ابن حبان، الوفاة: ٣٥٤، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١، المطبعة: دار الوفاء للطباعة والنشر

والتوزيع – المنصورة، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة.

١١٩. مستدركات علم رجال الحديث، المؤلف: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الجزء: ١، الوفاة: ١٤٠٥، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الآخر ١٤١٢، المطبعة: شفق – طهران، الناشر: ابن المؤلف.

١٢٠. من لا يحضره الفقيه، المؤلف: الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٢١. مستدرك سفينة البحار، المؤلف: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الوفاة: ١٤٠٥، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، سنة الطبع: ١٤١٨، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٢٢. مشرق الشمسين، المؤلف: البهائي العاملي، الوفاة: ١٠٣١، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي – قم.

١٢٣. المصنف، المؤلف: ابن أبي شيبة الكوفي، الوفاة: ٢٣٥، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: جماد الآخرة ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

١٢٤. المستدرك، المؤلف: الحاكم النيسابوري، الوفاة: ٤٠٥، تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ملاحظات: طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة.

١٢٥. المقنعة، المؤلف: الشيخ المفيد، الوفاة: ٤١٣، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

حرف النون

١٢٦. النهاية في غريب الحديث، المؤلف: ابن الأثير، الوفاة: ٦٠٦، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٤ ش، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم — إيران.

١٢٧. نقد الرجال، المؤلف: التفرشي، الوفاة: ق ١١، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شوال ١٤١٨، المطبعة: ستارة — قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث — قم.

١٢٨. نصب الراية، المؤلف: الزيلعي، الوفاة: ٧٦٢، اعتنى بهما: أيمن صالح شعبان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ – ١٩٩٥ م، المطبعة: مطابع الوفاء — المنصورة، الناشر: دار الحديث — القاهرة.

حرف الواو

١٢٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: ابن خلكان، الوفاة: ٦٨١، تحقيق: إحسان عباس، المطبعة: لبنان – دار الثقافة، الناشر: دار الثقافة.

١٣٠. الوافي بالوفيات، المؤلف: الصفدي، الوفاة: ٧٦٤، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، سنة الطبع: ١٤٢٠ – ٢٠٠٠م، المطبعة: بيروت – دار إحياء التراث، الناشر: دار إحياء التراث.

١٣١. وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، الوفاة: ١١٠٤، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤، المطبعة: مهر — قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

المحتويات

الفصل الأول

بحث تمهيدي

الفصل الثاني

زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه في مصادر أهل السنة

الفصل الثالث

روايات زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من مصادر الشيعة